٢١٨
ن ٠ ع

نسمات الأسحار في كرامات الأولياء الأخيار، تاليف علوان، علي بن عطية -٩٣٦هـ، بخط عثمان بن يحيى ابن عبد الوهاب الصيري سنة ١١٢٣هـ،

١٣٦ ق   ٢٥ س   ٢٢×١٦سم

٦٣٨٥

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن

الأعلام ٥: ١٢٨-١٢٩ بروكلمان ٢: ٤٣٧

الذيل ٢: ٤٦١

١/١٢٨٦١

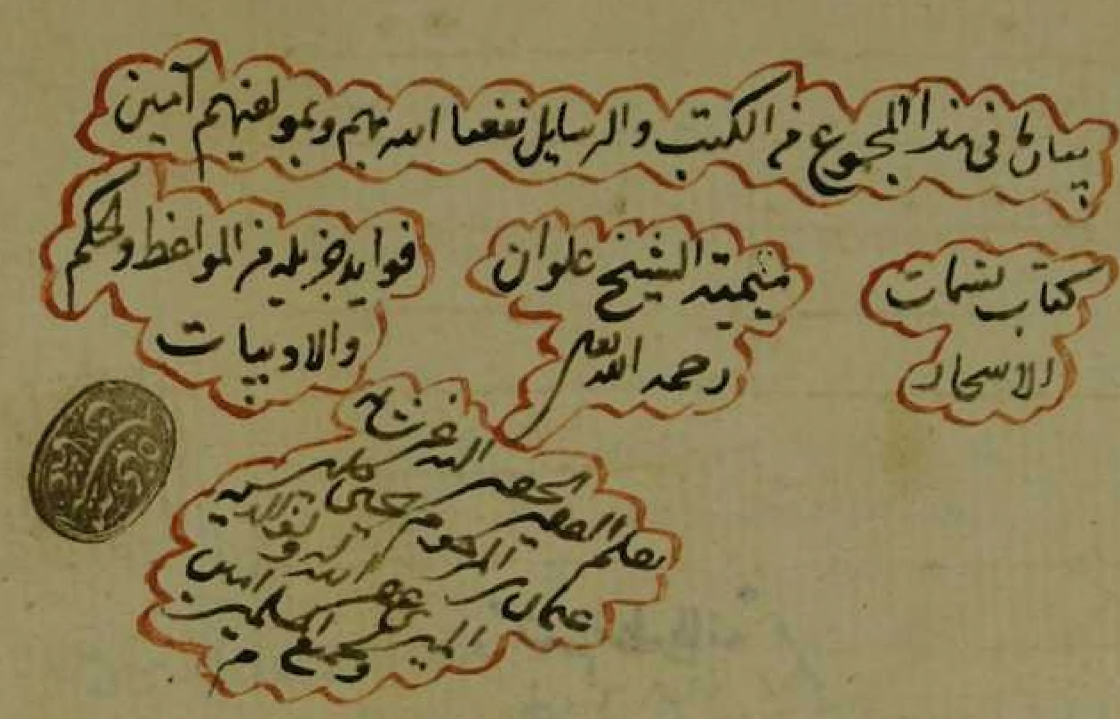
١٠/٨/١٤٠٧

أ- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ- المولف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ







دخل في سلك الفقير الى الله تعالى ابي بكر الشرعي
السيد الحاج ابو بكر مفتي زام الدنقلي

في ١٥ ص سنة ١٢٤٠

ثم آل بالشراء الشرعي الى افقر الورى
خادم نعال الفقرا العاجز الحيران
احمد ابن الشيخ صالح سلطان في غرة شعبان
سنة ١٢٤٧

كتاب نسمات الاسحار في كرامات
الاولياء الاخيار تاليف الامام
الهمام شيخ الشريعة والطريقة
المرشد الى سبيل الحقيقة الشيخ
علوان الحموي رحمه الله
تعالى ونفعنا بعلومه
في الدنيا والاخرة
آمين

لسان الحال ينشد من غرامه * يقول مفوهًا عما ارامه
لصاحبه السعادة والسلامه * وطول العمر ما ناحت حمامه
وعز لا يدانيه هوان * وخيرات الى يوم القيمة
سالت الله يوهبه عفوًا * وفي الجنات ان يعلو مقامه
بجاه سيد الكونين احمد * شفيع الخلق في يوم الزحام

رحم الله من قرا خط الفقير
ودعا للكاتب بحسن التخليص
ان علينا يكون ارخص الوقت
ان عليش يكون بالتنغيص
ذاك عيش يكون طيبا
كتب الله بالفنا
جل سبحانه فالناس تحميص
رب كتاب نعت في طلبه
وكنت من انحل الخلائق به
حتى اذا الامت وانقضى عمري
صار لغيري وقد من كتبه

وان جاء [illegible]
جهم في [illegible] قام
فانظر اليه نظرات
فاقرا فيها على الموت
حتى غرست العيش من ايام
سبق خطوط الحمو ان بريه
الا انها تبقى وتفنى انامل
ان لدعوة فانعم
كما ان المدفون تحت الجنادل
ابا ناظر اقرا الكتاب بعيني
احفظ فيه او اطلام تحرى
فيحمل من قد ماتت جهري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ايقظ اهل معرفته • وبصرهم الطريق فاستقاموا بمنته
ولذذهم بمناجاته فاشتغلوا به عن ذكر ناره وجنته • فلو رايتهم في
الاسحار • ودموعهم كالمدرار من خشيته • لحق لقلبك الجماد ان يلين
من قسوته • فسبحان من قسمهم في الازل قسمين فلا محيص عن قسمته •
احمده حمدا يكون سببا ان شاء الله للوصول الى خدمته • واشكره
شكرا موجبا للمزيد من فضله ومنته • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة يفيض بها شآبيب رحمته • واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله صاحب المعجزات الباهرة • والكرامات الظاهرة •
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته • صلاة نكون بها ان شاء الله
من صالحي امته • وممن يحشر تحت لوائه في زمرته آمين يا من يسبح
الرعد بحمده والملايكة من خيفته • وسلم تسليما • وبعد فلما كان الصالحون
دعايم الدنيا وبهم ترتفع عن هذه الخليقة البلاوا احببت ان اذكر نبذا
من كراماتهم في ورقات • فان بذكرهم تنزل الرحمة والبركات •
هذا وانا معترف بالتقصير • عن هذا المقام الخطير • غريق في بحر
الخطايا والعصيان • مستمد من الله تعالى الرحمة والرضوان • محب
ان شاء الله تعالى لاهل هذا الشان • والمرء مع من احب كما صح الحديث
عن سيد ولد عدنان •

شعر

احب الصالحين ولست منهم • لعلي ان انال بهم شفاعه
وابغض من بضاعته المعاصي • وان اك حاملا تلك البضاعه

وسميتها بنسمات الاسحار في كرامات الاولياء الاخيار • والحامل لي
على هذه التسمية ان خالق القوى والقدر • الهمني تاليفه وقت السحر •
فاقول مستمدا من الله الالهام والتعليم • مستحضرا قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وفوق كل ذي علم عليم • اعلم ايها الاخ
الرشيد • وفقني الله واياك الى كل منهج سديد • ان الذي ذهب اليه

اهل

اهل الحق والسنة الى ان الكرامات من خرق العادات جايزة في حق
الاولياء خلافا للمعتزلة فانهم اطبقوا على منع ذلك ومال الاستاذ ابو
اسحاق الى قريب من مذهبهم كما نقله امام الحرمين ابو المعالي الجويني في
كتابه الارشاد في الاعتقاد • وقال ان الذين جوزوا الكرامات تحزبوا
احزابا فمن صاير الى ان من شرط الكرامة الخارقة للعادة ان تجري من
غير ايثاره ولا اختيار من الولي وصار هولاء الى ان الكرامة تفارق
المعجزة من هذا الوجه وهذا غير صحيح لما سنذكره • وصار صايرون الى
تجويز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على قضية
الدعوى فقالوا لو ادعى الولي الولاية واعتضد في اثبات دعواه بما
تخترق العادة فان ذلك ممتنع وهولاء يقدرون ذلك مميزا بين الكرامة
والمعجزة وهذه الطريقة غير مرضية ايضا ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق
العوايد مع الدعوى المفروضة وصار بعض اصحابنا الى ان ما وقع معجزة
لنبي لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هولاء ان ينفلق البحر
وتنقلب العصا ثعبانا ويحيى الموتى الى غير ذلك من آيات الانبياء كرامة
لولي وهذه طريقة غير سديدة ايضا • والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق
العادات في معارض الكرامات • وغرضنا من تزييف هذه الطرق
وايثار الصحيح عندنا والمميز بين الكرامة والمعجزة يستبين بذكرنا
عمدة نفاة الكرامة وتقصينا عنها وتعويلنا على القطع في اثباتها فمما
تمسك به نفاة الكرامات ان قالوا لو جاز انخراق العادة من وجه لولي
لجاز ذلك من كل وجه ثم يجر مساق ذلك الى ظهور ما كان معجزة لنبي على
ولي وذلك يفضي الى تكذيب النبي المتحدي باياته القايل لمن تحداه
لا ياتي احد بمثل ما اتيت به فلو جاز اتيان الولي بمثله لتضمن
ذلك نسبة الانبياء الى الافترا وهذا تمويه لا تحصيل له اذ لا خلاف
ان الشي الواحد من خوارق العوايد يجوز ان يكون معجزة لنبي بعد نبي
ثم لا يكون ظهوره ثانيا مكذبا لمن تحداه به اولا فان قالوا النبي تقيد

دعواه في خطاب من تحداه ويقول لا ياتي احد بمثل ذلك الا من يدعي النبوة
صادقا في دعواه **قلنا** ان ساغ تقدير تقييد الدعوى بما ذكرتموه فلا
يمتنع ايضا ان يقول نبي لا ياتي بمثل ذلك متنبي ولا متخرق مفتري ولا
من يروم تكذيب نبي وتخرج الكرامات عن هذه الجهات وليس تقييد
اولى من تقييد **ومما** احتجوا به ان قالوا لو جوزنا انخراق العوايد للاولياء
لم نامن في وقتنا وقوعه وذلك يودي الى ان يتشكك اللبيب في جريان
دجلة دما عبيطا وانقلاب الطواد ذهبا وحدوث بشر سوي من غير
اعلاق وولادة وتجويز ذلك سفسطة وتشكك في الضروريات
قلنا هذا الذي ذكرتموه ينعكس عليكم في زمن الانبياء فان الذين
كانوا في مدة الفترة وهي ما بين العروج بعيسى الى انبعاث محمد عليهما
السلام كان لا يسوغ منهم تجويز ما منعتم تجويزه في محاولة دفع الكرامات
ولما انبعث النبي وانخرقت العادات وظهرت الايات استل عن صدور
العقلاء الامن من ان الذي قدروه لا يقع فان قدر الله وقوعه قلب العادة
وازال العلوم الضرورية فانما قدروا وقوعه لا يقع فقد بطل ما قالوه
واستبان بانفصالنا عنه اصلنا في الكرامة واطال رحمه الله الكلام في
الدليل عليهم تركته خوف الاطالة **والتخليص** ان ما من امر يخرق
العادة الا وهو مقدور لله تعالى ابتداء وهو قادر على كل شيء قدير
فليس يستحيل ان يكرم من يشاء بما شاء فذلك فضل الله يوتيه من يشاء
قدير ثم قال **فان قيل** فما الفرق بين الكرامة والمعجزة **قلنا** لا يفترقان
في جواز العقل الا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة ووقوع الكرامة
دون ادعاء النبوة **واستدل مثبتوا** الكرامة بما لا سبيل الى رده في
مواقع السمع فان اصحاب الكهف وما جرى لهم من الايات لا سبيل الى جحد
وما كانوا انبياء اجماعا وكذلك خصت مريم عليها السلام بضروب
من الايات فكان زكريا عليه السلام يصادف عندها فاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا ويقول متعجبا انى لك هذا وتساقط عليها الرطب

الجني

بلغ مقابلة

الجني الى غير ذلك من اياتها وكذلك ام موسى عليه السلام الهمت في امره
ما لا خفا به وجرى من الايات في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا ينكره
منتم الى الاسلام وكذلك قبل النبوة والانبعاث والمعجزة لا تسبق
دعوى النبوة فان تعسف بعضهم وزعم ان الايات التي استشهدنا بها
كانت معجزات لنبي كل عصر فذلك اقتحام للجهالات فانا اذا بحثنا على العصر
الخالية لم تكن الايات التي تمسكنا بها مقترنة بدعوى بل كانت تقع
من غير تحدي المتحدي **فان قالوا** انها وقعت للانبياء دون دعوتهم
فشرط المعجزة الدعوى فاذا فقدت كانت خوارق العادات كرامة للانبيا
ويحصل بذلك غرضنا في اثبات الكرامات ولم يكن في وقت مولد الرسول
نبي يستند اليه اياته فقد وضحت الكرامات جوازا ووقوعا عقلا وسمعا
انتهى كلام الامام في الارشاد **قلت** فرحمه الله ما اغوص فكره وادق
نظره وليس بعجيب من مثل هذا الامام هذا الكلام فان هذا ثمرة اكل
الحلال ونتيجة الورع فانا روينا ان والده رحمه الله تعالى لما احتاج الى
النكاح اخذ يكتب بيده مطلبا للكسب الحلال الى ان جمع ثمن جارية
فاشتراها وتسرى بها فقدر الله تعالى رب العالمين ان حملت بهذا
الامام الدر الثمين فكان والده رحمه الله تعالى لما احس بالحمل لا يطعمها
الا حلالا من كسب يده ولا يمكنها ان تاكل من طعام غيره الى ان وضعت
ثم مدة الرضاع حتى انه حكى لنا بعض اشياخنا عفى الله عنهم ونفع بهم ان
ام ابي المعالي ذهبت تقضي لها شغلا وكان رضي الله عنه يبكي في غيبتها
فاشفقت عليه امراة من جيرانهم فارضعته فجاء والده فوجدها ترضعه
فلما خرجت ادخل اصبعه في فيه فقاء ما رضعه وانما فعل ذلك خوفا
من الشبهة في اللبن وكانه بقي في بطنه شي من ذلك اللبن فكان رضي الله
عنه يقف في اثناء البحث مع كثرة علمه كيف لا ومن تلامذته امام
الافاق على الاطلاق الغزالي فسيل عن ذلك فقال هذا تاثير بقية
ذلك اللبن الذي رضعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه

وانا اليه راجعون من احوالنا فانها احوالنا ومن اشغالنا فانها اشغلتنا

ولله در القايل من البحر الوافر شعر

• شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
• وقال اعلم بان العلم نور • ونور الله لا يؤتى لعاصي •

ولا شك في هذا فان النور والظلمة متقابلان وحقيق ان الحرام ظلمة وان الحلال نور فقد قيل من اكل الشبهة اربعين يوما اظلم قلبه وهو تاويل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال صلى الله عليه وسلم كما نقل الغزالي في احيايه من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على قلبه وفي رواية زهده الله في الدنيا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته ما دام عليه منه شي وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال روي هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة قاله في الاحياء وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا حراما ثم وصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذف به في النار وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع وقال من لقي الله ورعا اعطاه الله ثواب الاسلام كله ويروى ان الله تعالى قال اما الورعون فانا استحي ان احاسبهم والاخبار في مثل هذا كثيرة فمن ارادها فعليه بالاحياء روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه شرب لبنا من كسب عبده ثم سال عبده فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فيه وجعل يتقيا حتى كادت نفسه تخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك

ما حلت

مما حملت العروق وخالط الامعا وفي بعض الاخبار انه صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال اوما علمتم ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيب وكذلك عمر ابن الخطاب شرب من ابل الصدقة غلطا وادخل اصبعه وتقيا وقالت عايشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن افضل العبادة الورع قال عبد الله بن عمر لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل الله ذلك منكم الا بورع حاجز قال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا قيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم قال لو كان لي دلو لشربت قال سفيان الثوري من انفق الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزاين الله ومفتاحها الدعا واسنانها لقمة الحلال وقال ابن المبارك رد درهم من شبهة احب الي من ان اتصدق بماية الف ومائة الف حتى بلغ ستماية الف ولابن المبارك في الورع امور تحار فيها العقول منها ما ذكر شيخنا شمس الدين البارزي العادي ابقاه الله تعالى ونفع بعلومه في كتابه غاية المرام نقلا عن القشيري في رسالته انه رجع من خراسان الى العراق لما راى بين اقلامه قلما عارية ورده على صاحبه ومنها انه استاجر دابة الى بلد فوقع السوط من يده فنزل عنها واخذ السوط فقيل له لو رجعت راكبا واخذت السوط فقال انما استاجرتها لتمشي هاهنا يعني امامها لا هاهنا يعني خلفها ومنها انه كان من عادته يقتني الخيل المثمنة للجهاد وكان مصمما على اداء الصلوات الخمس في اول اوقاتها فحان وقت الصلاة في بعض اسفاره فنزل عن الفرس وصلى وانفلتت فرعت في زرع قوم شيا يسيرا فابى ان يركب الفرس لكونه دخل جوفها مال الغير وجعلها في سبيل الله وتركها ومضى فرحمه الله هذا الورع هكذا والا فلا •

وكانه هو المعني بقول القايل من البحر الوافر شعر

باية اقتدى عدي في الكرم • ومن يشابه ابه فما ظلم •
قلت اباه كما قال شيخنا في غاية المرام كان مملوكا وكان يعمل في بستان
لسيده فحضر سيده في بعض الايام وطلب منه رمانا حلوا فذهب رضي
الله عنه الى بعض شجر الرمان وقطع منه وقدمه اليه فلما كسره وجده
حامضا فغضب وقال اطلب منك الرمان الحلو وتحضر الحامض تذهب
واحضر رمانا فكسره فاذا هو حامض وهكذا مرارا فغضب عليه وقال
اطلب الحلو وتحضر الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة اخرى
فلما كسره وجده حامضا فازداد غضبا فقال انت ما تعرف الحلو من الحامض
فقال لا قال وكيف ذلك قال لاني ما اكلت منه شيئا لاعرفه فقال ولم لا تاكل
قال لانك ما اذنت لي فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه
وزوجه ابنته ويقال ان الله تعالى رزق عبد الله من تلك الامة سبحان
الله ذرية بعضها من بعض قال شيخنا وروي مثل هذا الامر لابراهيم
ابن ادهم وكانه قضيتان متشابهتان وقعت لكل منهما انتهى قلت
وهذا كله من نتيجة المراقبة فلنذكر فصلا في المراقبة تكميلا للفايدة
وهكذا كلما وقع ذكر احد من الصالحين وكان من كراماته وخصايصه
فنا من العبادة جعلت له فصلا لئلا يطول الكلام فتسام النفس

بلغ مقابلة

فصل في المراقبة اعلم ان من اسمايه تعالى الرقيب وهو بمعنى
الحفيظ فقال في المجمل تقول رقيبا رقبه رقبة ورقبانا اذا انتظرته •
ويقال رقوبا ايضا قاله القشيري في التحبير وقال تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد • يريد الملك الذي يكتب اعمال العباد والله عز وجل
رقيب بعباده اي حفيظ لهم يعلم احوالهم ويعد انفاسهم ولا يخفى عليه شي
من احوالهم • ويعد انفاسهم ويقال راقبت الله اذا علمت انه مطلع عليك
فراعيت حقه • والمراقبة عند هذه الطايفة هو ان يصير الغالب على
العبد ذكره بقلبه يعلم ان الله مطلع عليه فيرجع اليه في كل حال ويخاف
سطوات عقوبته في كل نفس ويهابه في كل وقت ان ربك لبالمرصاد •

وهو معكم اينما كنتم الذي يراك حين تقوم • ولا تحسبن الله غافلا والايات
في مثل هذا كثيرة وكذلك الاحاديث • ومن جملتها قول سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل حين اتاه جبريل عليه السلام • وساله
عن الاسلام والايمان والاحسان • فلما ساله وقال له ما الاحسان فقال
صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك • ولله در القايل شعر
من عامل الله بتقواه • وبات في الخلوة يرعاه • سقاه كاسا من صفا وده •
الهاه عن لذة دنياه • فاشتغل الناس بدنياهم • واشتغل العبد بمولاه •
وذكر القشيري في كتاب التحبير في علم التذكير يحكى ان ابن عمر
رضي الله عنهما مر بغلام يرعى غنما له فقال بع مني شاة فقال انها
ليست لي فقال ابن عمر قل اكلها الذيب فقال الغلام فاين الله تعالى •
فاشتراه ابن عمر واشترى ذلك الغنم واعتقه ووهب منه ذلك
الغنم • وكان ابن عمر يقول مدة طويلة قال ذلك العبد فاين الله انتهى قلت
وانما قال عمر قل اكلها الذيب امتحانا له • والا فحاشاه رضي الله عنه ان
يعلمه الكذب وان يتناول الحرام ثم حاشاه • فانظر ما افقه هذا الغلام
حيث فقه ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء • ولهذا قال
فاين الله وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت • واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن • رواه الترمذي عن حديث
ابي ذر ومعاذ بن جبل وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم لابن
عباس وهو رديفه يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك •
احفظ الله تجده تجاهك • اذا سالت فاسال الله • واذا استعنت فاستعن
بالله الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح حكي في روض الافكار
انه كان بطرسوس مغربي يقال له ابو الحسن وكان يخرج لاجل التطهر
فوقع بصره يوما على غلام فادام نظره اليه فذكر ذلك الغلام لاستاده
قال اعرض عليه نفسك حتى يظهر لنا دينه ومنزلته • فخرج الغلام في

مثل ذلك الوقت فاذا هو بابي الحسن فعرض نفسه عليه فذهب الى داره
ثم قام المغربي الى ورده فقضاه ثم اخذ الشمعة وتقدم الى الغلام
وجعل يتامل حسن صورته فطالبته نفسه بالمعصية فقال لنفسه
يا نفس هذه النار الصغرى نجربها ان صبرت عليها تصبري على النار الكبرى
ثم ادخل اصبعا من اصابعه في النار فاحرقها الى الكف فاشتد المه من
ذلك فنبه الغلام فلما تمكن منها به طالبته نفسه بالمعصية فقال لنفسه
جزعي وعاد الى مثل فعله الاول حتى احرق اصابعه الخمس ونادى المؤذن
للصباح فنبه الغلام واخرجه من الدار وقام وتوضا للصلاة فتحدث
الغلام بما صنع الرجل فصار له بطرسوس ذكر عظيم فسبحان من وفقهم
للطاعات وعصمهم من الزلات وما احسن قول القائل من البسيط

تفنى اللذاذة ممن نال شهوتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى مصايب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

يا اخي الناقد بصير والحساب عسير الم تعلم بان الله يرى ذكر القشيري
في التحبير ان بعضهم كان يشتري كل سنة شيا من الشعير بفلوس وكان
يتقوت به طول سنته فلما مات رفعت جنازته بالغدوة فلم يتفرغوا
من دفنه قبل العشا لكثرة الزحام فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت
صايما وكنت قاعدا على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار
اخذت حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت انها ليست لي فالقيتها
على الحنطة فاخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحنطة بالكسر فلا حول
ولا قوة الا بالله ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال تعالى ولا يظلمون فتيلا
فلا جرم راقبه القوم ولم يبالوا في مراقبته باللوم كيف وقد تحققوا
ان مولاهم لا تاخذه سنة ولا نوم قال في روض الافكار حكي عن
منصور بن عمار انه كان يمشي ببعض المواضع فسمع رجلا يقول لامراة
خفية خذي مني درهمين وامضي معي الى البيت فغطى منصور راسه

بكسايه وتقدم الى المراة وقال خذي مني خمسة دراهم واحضري الى داري
فاتت الى داره ودخلت اليها فوقف منصور يصلي فقالت في نفسها
يصلي ركعتين ويجي الي فسلم وقام الى الصلاة فثقل على المراة ذلك
فقالت له اما ان تقضي حاجتك مني واما ان تاذن لي في الخروج
فقال لها منصور اسالك مسالة ما تقولين فيمن ادعى على رجل دعوى
واتى على ذلك شاهدين عدلين هل كان يوخذ منه الحق ام لا قالت
نعم قال فلو اتى على ذلك باربعة عدول ايقضى له ام لا قالت هذا اولى
قال فان اتى باربعة عدول وعلم القاضي ان الامر كما ذكر ايقضى له بشي
قالت هذا اولى قال فكيف ذلك وعلينا اربعة عدول يشهدون
والحاكم يعلم فوثبت المراة من مكانها وقالت اين الشهود قال شاهدان
على منكبيك وشاهدان على منكبي قالت وكيف ذلك قال اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وان عليكم لحافظين الاية وهم
الشهود واما الحاكم فهو الله سبحانه وتعالى قال تعالى الم يعلم بان الله
يرى فصاحت المراة ووقعت ميتة قلت فرحمه الله ونفعنا به ما
الطفه من واعظ كيف لا وهو واعظ العراق ولشيخي حكاية
لطيفة ذكرها في الروض الفايق احببت ان اذكرها هنا وان لم تناسب
تكميلا للفايدة فانها من كرامات وهذا الكتاب هذا المقصود منه
هذا وان طرد غيره بالعرض قال منصور بن عمار بينما انا في
بعض الليالي نايم اذ رايت بابا في السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك
كثير الانوار فقال لي يا ابن عمار يسلم عليك الغفار ويقول لك انصب
غدا منبرك بالجبان وتكلم بعزم وجنان فلنا في ذلك سر ونبا
ونشهدك من اياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامي مرعوبا
لا اجيب وقلت ان هذا لشي عجيب هذا امر ما اظنه يكون فانا لله
وانا اليه راجعون فكيف تروى الاحاديث الصحاح على غير اهل
الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح ام كيف نجلي

عرايس الاذكار والايات على اهل الخمور في الحانات فاعدت الوضوء
وصليت ركعتين ثم نمت فاذا بالملك وقد عاد وقال يا ابن عمار يا منصور
قم وتكلم في الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وانا من هذا
الامر اتعجب واتفكر وقلت اريد حمالا للمنبر واذا بطارق يطرق الباب
فقلت من قال يا سيدي انا حمال المنبر اتريد ان انصب لك المنبر في الحان
ام بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذي
يقول للشي كن فيكون اعلم يا اخي ان الملك الذي جاءك البارحة جاء الي
بعدك وقلدني الامانة وامرني ان انصب لك المنبر في الحان قلت حبيبي
ان كان الامر كما تقول فافعل ما امر به الرسول فلما اسفر الصباح ونشر
عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا
الدساكر فصعدت منبري بين جلاسي واطرقت ساعة ثم رفعت راسي
فقلت الحمد لله الذي جذب قلوب احبابه الى حضرة اقترابه وادخلهم
الى حان وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والمحب لا
يشتغل بغير احبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ولذيذ
خطابه فيا ايها السكارى بخمرة الهوى لو دخلتم الى حان الحب وعاينتم
ندمان القرب لرايتم رجال الوقار في حضرة الملك الغفار واقداح الافراح
عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شرب العقار فاقداحهم افراحهم
وخمارهم اذكارهم وريحانهم قرآنهم وورد هم وردهم وشمعهم سمعهم
ومزمارهم استغفارهم فلما جن عليهم الليل وغابت عنهم الاغيار تجلى
عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فعند ذلك شاهدوا
جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتاملوا يا اولي الالباب كم
بين القشر واللباب واعلموا ان محرك اغصان القلوب الجامع بين
الاحباب ما امرني بالجلوس في هذا المكان الا وقد عفى عما كان من
الذنوب والعصيان وقد جاد بالعفو والرضى وقد صفح عما مضى
وسامح الجاني وقبل المطرود العاني فالمحبوب قد حضر وبعين الرضى

اليكم

اليكم قد نظر وقد انتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد
دارت كوس المصالحة وهبت نسايم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت
كلامي الا وشاب قد وقف قدامي وهو سكران وفي يده قدح بالخمر
ملآن وهو ثمل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعالي يقبلني وانا
على هذا الحال فقلت حبيبي كيف لا يقبلك بفضله واسعاده وقد قال
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده
وخرج هايما واستيقظ من غفلته بعد ان كان نايما ثم قام الى شيخ
مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار فقلت له
يا سيدي كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال العزيز الجبار واني لغفار
فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامي رمى
الطنبور وصاح وخرج على وجهه هايما وساح ثم قام الي غلام لعبت
به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور
قد امرك ان تاخذ علي العهود فقد مضت دولة الصدود فقلت يا غلام
ومن اوصلك الى هذا المقام فقال الذي خوطبت من اجله في المنام
واتاك الرسول من عنده بامر الملك العلام فقلت له حبيبي ومن كشف لك
عن السر المستور قال الذي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال
يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يحجز عن حصول المكاشفة
قلت سيدي متى هبت عليك هذه النسايم قال البارحة وانت نايم ثم قال
يا ابن عمار انت كنت السبب في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة
اليه قلت فالى اين عزمك ايها المحبور فقال الى حضرة الملك الغفور بين
ندمان عليهم كوس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب
والستور فان احببت ان تراني فهنالك تلقاني ثم خطا في الهوى
خطوات فغاب عن عياني فسمعته يقول وانا ارمقه بانساني شعر
دعوني فالذي اهوى دعاني ونادالي ومنه الوصل داني
وقال تريد ما ذاقلت كاسا اهيم بسكره طول الزمان

وانظر نظرة يا نور عيني • اراك بها على قرب التداني
فقد لبا عظيم الشوق مني • ولم يخطر سواك على لساني
ومذ ناديتني للوصل جهرًا • اجبت وقد اتيت بلا توان
وكنت على القبايح مستمرًا • كثير الذنب يضني القلب عاني
فلا طفني حبيبي حين داوى • فوآدي بالوصال وما جفاني
وكنت على المدا دار المعاصي • فداركني حبيبي واجتباني
وعرفني الطريق اليه جهرًا • فتلك الحمد منه والاماني
فها انا بعد ذا في اعتزاز • وعندي كل اسباب التهاني

فسبحان الله قدم وآخر لا يسئل عما يفعل والاعمال بخواتيمها وكم للمنصور ابن عمار من الاثار الحسنة تركتها خوف الاطالة وبالجملة فيا سعادة من وفقه مولاه لمراقبته ولذذه بلذيذ مخاطبته وكشف له عن بصيرته الاستار فلمعت له هنالك مشارق الانوار فراقب مولاه في السر والاجهار اللهم بصرنا بعيوبنا ولا تهلكنا بذنوبنا وتب علينا واسبل علينا ثوب سترك الجميل يا ستار نقل في روض الافكار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان في بني اسرائيل رجل منفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك يأتيه غدوا وعشيا ويقول الك حاجة وانبت الله له في الجبل فوق صومعته كرما يحمل له كل يوم قطفا من العنب وكان اذا عطش مد يده فيسكب فيها فبينما هو كذلك اذا بامراة ذات حسن وجمال مع العشا فنادته يا راهب بحق الواحد الا ما بيتني عندك الليلة فان مكاني بعيد قال اصعدي فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجلو نفسها عليه فغطى وجهه ثم قال لها ويلك استتري فقالت والله لا بد لك ان تتمتع بي الليلة فقال لنفسه ما تقولين ويحك تريدين ان تذهبي بعبادتي وتذيقيني سرابيل القطران ومقطعات النيران واخاف عليك من نار لا تطفى وعذاب لا يفنى واخاف ان يغضب الله فلا يرضى فراودته فقال لها اعرض عليك نارا صغيرة فان صبرت عليها متعتك الليلة فقام وملأ السراج

الملكوم

زيتا وغلظ فتيلته والمراة تبصر ثم اخذ اصبعه وادخلها في السراج فصاح بها ملك من السماء احرقي فاكلت النار ابهامه ثم رجعت الى السبابة فاكلتها ثم كذلك حتى اكلت يده فصاحت المراة صيحة فماتت فسترها بثوبها وقام الى الصلاة فلما اصبح وقف ابليس عند صومعته وصرخ في المدينة ان الراهب قد زنا بفلانة وقتلها فركب ملك المدينة في اهل مملكته حتى اتوا الصومعة فصاح بالراهب فاجابه فقال اين فلانة قال عندي فقال قل لها تنزل فقال انها ماتت قال فما رضيت بالزنا حتى قتلتها فخربوا الدير وهدموا الصومعة وجعلوا في رقبته حبلا وحملت المراة وجيء بالرجل الى موقف العذاب وكان القوم يشرون الزاني والزانية بالمناشير ويده ملفوفة في كمه لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته وقال لاصحاب العذاب حزوا فحزوا وبلغ الى عنقه فتاوه فاوحى الله تعالى الى جبريل ان قل له لا يتأوه فها انا انظر اليك فقد ابكيت حملة العرش وسكان سماواتي وعزتي وجلالي لان تاوهت ثانيا لاهدمن السموات ولاخسفن بمن في الارض قال ابن عباس ورد الله تعالى الروح الى المراة فقامت وقالت والله مظلوم وما زنى وما قتلني وانا بخاتم ربي ثم قصت عليهم القصة فاخرجوا يده فاذا هي محرقة فقالوا لو علمنا ما نشرناك فخر ميتا وخرت المراة ميتة فحفروا لهما قبرا فوجدوا مسكا وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب المنبر تحت العرش واشهد عليه ملائكته اني زوجته خمسين الف عروس من اهل الفردوس وهكذا افعل باهل المراقبة ذكره ابن الجوزي في الزهر الفايح وحقيق بالمراقبين لملك العلام ان ينالوا كرامته في دار السلام ولو فتحت باب حكاياتهم في هذا المقام لطال الوادي وطال الكلام ومن اعظمها في الباب قصة زليخا مع يوسف عليه الصلاة والسلام لما همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه اختلف في قوله تعالى وهم بها قال محيي السنة في تفسيره الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه

فيهما عزمها على المعصية والزنا واما همّه فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاين وعن مجاهد قال حل سراويله
وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين وسعيد بن جبير والحسن
وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف
وباليد الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القاسم
ابن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا هذه الامة
وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال
السدي وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن
نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف
ما احسن شعرك قال اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال
هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب
ياكله وقيل انها قالت فراش العزيز مبسوط فقم واقض حاجتي قال
اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب
يجد من شبق الشباب ما يجد الرجال وهي امرأة حسناء جميلة حتى
لان لها مما يرى من كلفها وهمّ بها ثم ان الله تدارك عبده ونبيه بالبرهان
الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقالوا
تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتداء الخبر من يوسف فقال وهمّ
بها لولا ان رآى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان رآى
برهان ربه لهمّ بها ولكن رآي البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا
ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول هممت لولا زيد وهي تريد
لولا زيد لهممت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي
تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها
اقاويل القدماء من العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم
ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على
الانبياء عليهم السلام واقول اطلاق تجويز الصغاير فيها ايهام

عظيم

عظيم فلا علينا ان ننبه على ما ندفعه واعلم ان العلماء اختلفوا في عصمة
الانبياء قبل النبوة فقال الآمدي الحق وهو ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
واكثر اصحابنا انه لا يمتنع عليهم ذنب سواء كان كفرا ام غيره واما
بعد النبوة فقد اجمعوا كما قال الآمدي على عصمتهم من تعمد الكذب
في الاحكام قال فان كان غلطا فالاشبه الجواز كما نقله الاسنوي في
نهاية السؤل وكذلك قال النووي في شرح مسلم نقلا عن المازري
وها انا اتلو عليك عبارته فقال المازري اما الكذب فيما طريقه البلاغ
عن الله تعالى فالانبياء معصومون منه سواء قليله وكثيره واما ما
لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغاير كالكذبة الواحدة في حقير من امور
الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه فيه القولان المشهوران
للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح الكذب فيما لا يتعلق بالبلاغ
لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغاير منهم ام لا وسواء قل
الكذب ام كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق باقوالهم
انتهى كلام النووي واول قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم النبي صلى
الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات الى آخره بان الكذبات المذكورة بالنسبة
الى نفس المخاطب والسامع واما في نفس الامر فليست كذبا مذموما لوجهين
احدهما انه ورى بها فقال في سارة اختي في الاسلام وهو صحيح في باطن
الامر وقوله اني سقيم اي سأسقم لان الانسان عرضة للاسقام
واراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم الى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم
وقيل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل كانت تاخذه الحمى في ذلك الوقت
وقوله بل فعله كبيرهم قال ابن قتيبة وطايفة جعل النطق شرطا لفعل
كبيرهم اي فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون قال الكسائي يوقف
عند قوله بل فعله اي فاعله فاضمره ثم يبتدي فيقول كبيرهم هذا
فاسالوهم عن ذلك الفاعل وذهب الاكثرون انها على ظاهرها
اعني ولم يتاولوها قال المازري وقد تاول بعضهم هذه الكلمات

ابهم

واخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع عن اطلاق لفظ الطلقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي قلت اما اطلاق لفظ الكذب
عليها فلا يمتنع لورود الحديث به واما تاويلها فصحيح لا مانع منه انتهى
والوجه الثاني انه لو كان كذبا لا يوري فيه لكان جايزا في دفع الظالمين
وقد اتفق الفقها على انه لو جاء ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله او يطلب
وديعة لانسان لياخذها غصبا وسال عن ذلك وجب على من علم ذلك
اخفاؤه وانكار العلم به وهذا كذب جايز بل واجب لكونه في دفع الظالم
وبالجملة اذا تقرر هذا علمت ان القايل بان الهم الذي فعله يوسف
كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبياء مراده ان هذا صدر منه
قبل النبوة وهو ظاهر فان كان هذا فلا معنى للتقييد بالصغاير اذ قدمنا
نقلا عن القاضي ابي بكر واكثر الاصحاب اذ لا يمتنع عليهم ذنب سوا كان
كفرا او غيره وهو الحق وان كان المراد بعد النبوة فلعل القايل لهذا
ممن يقول بطريقة الامدي بل طريقة الامدي اعم اذ طريقته انما هي العصمة
عن تعمد الكباير فقط فتامل قال محيي السنة روي ان يوسف لما دخل
على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف
عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر
ذنوب الانبياء عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع
النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل ان الله ابتلاهم بالذنوب
ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية
وقيل ليجعلهم ايمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الياس من المغفرة
والعفو قال محيي السنة بسنده الى سيد الخلق انه قال صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم
يعملها فاذا عملها كتبتها له بعشر حسنات واذا تحدث بان يعمل سيئة
فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها انتهى فسبحان

الكريم

الكريم ما اغفلنا عن الله ولمولفه من الكامل شعر

يا رب انت المستعان لشدتي ❊ يا غافر الذنب العظيم لمن ابى
اني اسات جهالة يا سيدي ❊ فاغفر ذنوبي في الصباح وفي المسا

ونقل في مناقب الابرار ومحاسن الاخيار في ترجمة الحارث المحاسبي
انه قال اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء بعيني ما يتحمل المتحملون من
اجلي وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي فكيف اذا صاروا الى
جواري واسفرت لهم عن وجهي فليبشر المصفون اعمالهم بالنظر
العجيب من الحبيب القريب اتراني انسى لهم عملا كيف وانا ذو الفضل
العظيم اجود على المولين عني فكيف بالمقبلين الي وما غضبت على
شيء كغضبي على من اخطا خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوي فلو
عاجلت احدا لعاجلت القانطين من رحمتي ولو يروني عبادي كيف
استوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم اوجبت وهب
لهم النعيم المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي الا على خوفهم
من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك ولو يراني عبادي كيف ارفع
لهم قصورا تحار فيها الابصار ثم يقال لمن هذه فاقول لمن عصاني ولم يقطع
رجاه مني وانا الديان الذي لا يحل معصيتي ولا حاجة الى هوان من
خاف مقامي ولولا سيلان الوادي لذكرت باقي معاني اسمه الكريم
لكن ان شاء الله تعالى ربما اعقد له فصلا في هذا الكتاب ورجعنا
الى ما كنا فيه من قصة يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه اختلف العلماء في البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين انه راى
صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب
في الانبيا وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة تفرج له
سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من
اناملة وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق وان واقعتها مثلك اذا مات وقع في

ومثلك

مستقل ع

ذكر القشيري في التحبير انه سمع الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول عفى عن عبد
الذي اذا عفا عن مثل تلك المعصية سبحان الله
العظيم ممن عمل وعمن كان بسببه الله سبحان الله

الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد وابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المراة اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعيه ويقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله من الانبيا وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى السقف حين هم فراى مكتوبا في حايط البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحي من ربي وهرب انتهى كلام محيي السنة في معالمه فانظر يا حبيبي لما تجلت العناية كيف وقعت المراقبة فاستحق المدحة بقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين قال الغزالي في احيايه في بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين روي ان سليمان بن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة فسالته عن نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله فتركها فيه قال سليمان فرايت في المنام يوسف عليه السلام وكاني اقول له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهم اشار به الى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الاية نقل هاتين الحكايتين شيخنا في غاية المرام في ترجمة عمر

ابن عبد العزيز قال زيد بن اسلم عن ابيه بينا عمر بن الخطاب يعس بالمدينة اذا عيا فاتكا على جدار فاذا امراة تقول لبنتها قومي الى اللبن فاخلطيه بالماء فقالت يا اماه اما علمت ما كان من امر امير المومنين اليوم قالت وما كان من امره قالت امر مناديا ينادي الا لا يشاب اللبن بالماء فقالت قومي فاخلطي فانك بموضع لا يراك عمر ولا مناديه فقالت والله لا اطيعه في الملا واعصيه في الخلا وعمر يسمع كل ذلك فقال يا اسلم علم الباب فلما اصبح قال يا اسلم ايت الموضع وانظر من القايلة ومن المقولة لها وهل القايلة ذات زوج فاتى الموضع واذا بها ايم ليس لها رجل فاخبر بذلك عمر فجمع اولاده وقال وهل فيكم من يحتاج الى امراة فازوجه ولو كان بابيكم حركة الى النسا ما سبقه منكم احد اليها فقال عبد الله وعبد الرحمن لنا زوجة وقال عاصم لا زوجة لي فزوجني فبعث الى الجارية وزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز قلت وكم اذكر حكايات في المراقبة فلو استوعبتها لبلغت مجلدا وفي هذا القدر كفاية فانظر يا اخي لما راقبت هذه البنية كيف اتصلت بعمر ابن الخطاب فاعقبت بعمر بن عبد العزيز السيد الجليل صاحب الكرامات الظاهرة قال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قال رعاء الشاة في روس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قام على الناس فقيل وما علمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كفت الذياب والسباع عن اغنامنا نبذة من مناقب عمر بن عبد العزيز كان رضي الله عنه ربعة رقيق الوجه حسن نحيف الجسم بجبهته اثر نفحة دابة وكان نقش خاتمه عمر يومن بالله مخلصا راى الخضر وكلمه كفاحا واعلمه انه سيلي الامر ويعدل فيه كان شديد الخوف من الله تعالى كان اذا صلى الصبح اخذ المصحف ودموعه تنحدر على لحيته فكلما مر باية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكا حتى تطلع الشمس قال ابن حوشب ما رايت اكثر خوفا من الحسن البصري

وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما وكان اذا ذكر الموت
اضطربت اوصاله وقرأ يوما وما تكون في شان وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل الاية فبكا بكاء شديدا حتى سمعه اهل الدار
فجاءت فاطمه تبكي لبكائه وبكى اهل الدار لبكائها فجاء ولده عبد
الملك فوجدهم يبكون فقال يا ابت ما يبكيك قال يا بني ود ابوك
انه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل
النار كان يجمع كل ليلة الفقها ويتذاكرون الموت والقيمة وامر الاخرة
ولا يزالون كذلك يبكون حتى كان بينهم جنازة وقرأ وقفوهم انهم
مسئولون في صلاة الصبح فما استطاع ان يجاوزها من كثرة البكا وجعل
يرددها قال فضيل ابو جعفر بيت المقدس نزل براهب كان عمر ينزل
عليه اذا اراد بيت المقدس قال يا راهب اخبرني باعجب ما رايت من
عمر قال يا امير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح داري وكان السطح
مرخما وانا مستلق على قفاي واذا بماء يقطر من الميزاب على ظهري فقلت
ليس على السطح ماء ولا رشت السماء فصعدت لانظر فاذا عمر ساجد
ودموعه تنحدر من الميزاب قال الحسن بن حسين رايت عمر يبكي حتى بكا
الدم واخباره في ذلك كثيرة الف شيخنا في غاية المرام في ذلك فمن
اراد الوقوف عليها فعليه به فانه الكتاب الذي لا يستغنى عنه قال
الحصني في قمع النفوس يوم مات سليمان بويع عمر بن عبد العزيز وكان
عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صالحا رضيا وهو الذي
ازال ما كانت بنو امية تذكر به عليا على المنابر قال فيه كثير عزه

من البحر الطويل شعر

وليت ولم تشتم عليا ولم تخف ۞ بريا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت بالقول الفعال مع الذي ۞ اتيت فامسى راضيا كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها ۞ مناد ينادي من فصيح واعجم
يقول امير المؤمنين ظلمتني ۞ باخذك ديناري ولا اخذ درهم

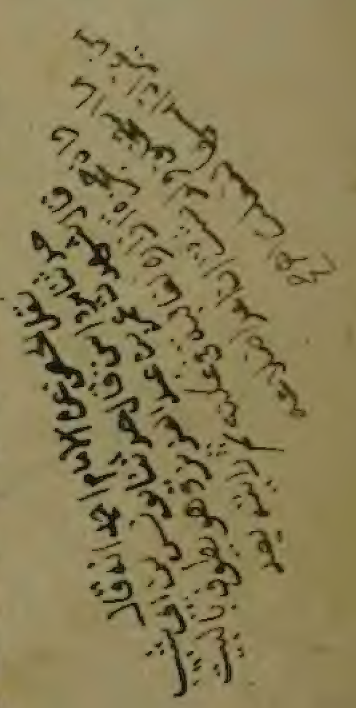
١٢

فاربح بها من صفقة لمبايع ۞ واكرم بها اكرم بها ثم اكرم
قال الحصني نقله عن الزهري عن ابيه قال كان عمر يقسم تفاح الفيء
فتناول ابن صغير له تفاحة فانتزعها من فيه فاوجعه فسعى الى امه
مستعبرا يعني باكيا فاشترت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح
التفاح فقال يا فاطمة هل اتيت شيئا من الفيء قالت لا وقصت
عليه القصة فقال عمر والله لقد انتزعتها من ابني وكانما انتزعتها
من قلبي ولكن كرهت ان يضيع نصيبي من الله تعالى بشيء من فيء
المسلمين انظر رضي الله عنه الى قوله تعالى ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
ويحك يا ظالم اخبر الله تعالى ان الفيء لمن ذكره في كتابه ولم تلتفت
الى خبره يا خبيث النفس ثم امرك ان تعمل بما اتاك به رسوله ولم
تلتفت الى امره وامر رسوله ثم امرك ان تعمل بما نهاك فلم تفعله ثم امرك
بتقواه فلم تتقه فحينئذ لك العذاب الشديد انتهى قيل اتى عمر
بماء قد سخن على فحم الامارة فكره ان يتوضا منه واتى بعنبرة من اليمن
فوضع يده على انفه بثوبه وقسمه فقال له مزاحم انما هو ريحها يا امير
المؤمنين فقال ويحك يا مزاحم وهل ينتفع من الطيب الا بريحه وما زالت
يده على انفه حتى رفعت نقيل فلم لا تغمض عينيك قال ليس النظر
انما هو للشم وكتب مرة الى عامله ليشتري له عسلا ولا يسخر فيه شيئا
فاشتراه العامل وحمله على مركب البريد فلما اتى عمر قال على ما حملته
قال على البريد فامر ببيعه وجعل ثمنه في بيت المال وقال افسدت
علينا عسلك وكان يلبس الفروة الغليظ وكان سراجه على ثلاث قصبات
فوقها كبة طين قال رجاء بن حيوة قومت ثياب عمر وهو يخطب باثني
عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين

بلا انتهاك

وقلنسوة وكان مالك يقول الناس يقولون مالك بن دينار زاهدًا
انما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي اتته الدنيا فتركها دخل مرة على
زوجته فقال يا فاطمة هل عندك درهم اشتري به عنبًا قالت لا قال
فعندك فلس اشتري عنبا قالت لا قالت يا امير المومنين لا تقدر
على درهم ولا على فلس تشتري به عنبًا قال هذا اهون علينا من معالجة
الاغلال في جهنم قال نعيم بن سلامة دخلت على عمر فرايته ياكل يوما
مسلوقًا بزيت وملح قال بن اسلم كان لعمر سفط فيه دراعة من شعر
وغل في بيت في جوف بيت يصلي فيه فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك
السفط فلبس تلك الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي
ربه ويبكي حتى يطلع الصبح ثم يعيده في السفط قال شيخنا في
غاية المرام قال ابو حازم الخناصري الاسدي قدمت دمشق في خلافة عمر
ابن عبد العزيز يوم الجمعه والناس يدخلون الجامع فقلت ان اتيت
منزلي فاتتني الصلاة فنزلت عن بعيري وعقلته ودخلت المسجد
واذا عمر يخطب الناس فلما رآني عرفني فناداني يا ابا حازم الي الي
فلما سمعوا الناس نداه وسعوا لي فدنوت من المحراب فلما صلى التفت
الي وقال متى قدمت قلت الساعة وبعيري معقول بباب المسجد فقلت
انت عمر بن عبد العزيز قال نعم قلت تالله لقد كنت عندنا بخناصرة اسم
بلد بالشام اميرا لعبد الملك بن مروان وكان وجهك وضيًا ومركبك
وطيًا وطعامك شهيا وحرسك شديدًا فما الذي غيرك وانت امير المومنين
قال يا ابا حازم انشدك الله الا حدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة
قلت نعم سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان بين ايديكم عقبة كودًا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول فبكى عمر حتى
علا نحيبه ثم قال يا ابا حازم افتلومني ان اضمر نفسي لتلك العقبة
لعلي ان انجو منها وما اظنني منها بناج قال ابو حازم فاغمي على عمر
ثم ضحك حتى بدت نواجذه واكثر الناس فيه القول فقلت اسكتوا وكفوا

فانه



فانه لقي امرًا عظيمًا فلما افاق بدرت الناس الى كلامه فقلت لقد راينا
منك عجبا قال اورايتم ذلك قلت نعم قال لما اغمي علي رأيت كان القيمة
قد قامت وقام الناس لرب العالمين وكانوا عشرين ومائة صفا
امة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ثمانون صفا وساير الامم من الموحدين
اربعون صفا فوضع الكرسي ونصب الميزان ونشرت الدواوين ونادى
المنادي اين عبد الله بن ابي قحافة فاذا شيخ طويل مخضب بالحنا
والكتم فاخذت الملايكة بضبعيه فاوقفوه بين يدي الله تعالى فحوسب
حسابا يسيرًا ثم امر به ذات اليمين الى الجنة ونادى المنادي اين عمر
ابن الخطاب وهكذا مثل صاحبه وهكذا عثمان وعلي يحوسب كل
واحد منهم حسابا يسيرًا ثم اخذ الى ذات اليمين فلما رايت الامر قد
قرب مني اشتغلت بنفسي فلا ادري ما كان بعد علي اذ نادى
مناد اين عمر بن عبد العزيز فقمت فوقعت على وجهي وهكذا مرارًا
فاتاني ملكان واخذا بضبعي واوقفاني بين يدي الله تعالى
فسالني عن النقير والقطمير وكل قضية قضيت بها حتى ظننت
اني لست بناج ثم ان ربي تفضل علي وتداركني برحمة منه وامر بي
الى ذات اليمين الى الجنة فبينما انا مار مع الملكين الموكلين بي اذ مررت
بجيفة ملقاة على رماد فقلت من هذا قالوا ادن منه فاساله يخبرك
فدنوت منه فوكزته برجلي فقلت له من انت فقال لي من انت فقلت
انا عمر بن عبد العزيز فقال ما فعل الله بك وباصحابك قلت اما الاربعة
الاولون فامر بهم الى الجنة ثم ما ادري ما فعل الله بمن بعد علي قال
وانت فقلت تفضل علي وتداركني برحمة منه وقد امر بي الى الجنة
وقلت من انت قال انا الحجاج بن يوسف قلت ما فعل الله بك قال
قدمت على رب شديد العقاب منتقم على العصاة وقتلني بكل قتلة
قتلت بها مثله وفي رواية قتلت بسعيد بن جبير سبعين مرة
ثم ها انا موقوف بين يديه وانا ما الى الجنة واما الى النار قال ابو

حازم اعطيت الله عهدًا بعد روايا عمران لا اوجب لاحد من هذه الامة النار تتمه انما قال ابو حازم ذلك لما علم من سيرة الحجاج وانه كان سفاكا للدماء مهينا للعلما حايدًا عن سلوك اللقم وظلمه من اقبح ظلم من ظلم باهانة اصحاب الرسول وتابعيهم وها انا اتلو عليك نبذة من سيرته فتامل ما اقول وانما احببت ذكر ذلك لما ظهر من الكرامة لبعض من ظلمه ولئلا تياس من روح الله وتنظر حلمه وكرمه نبذة من سيرة الحجاج عليه من الله ما يستحق قال ابن خلكان قتل الحجاج صبرًا ماية الف وعشرين الفًا وتوفي في حبسه خمسون الف رجل وعشرون الف امراة بواسط وكان الحبس حايطًا بلا سقف ولا بيت انتهى وممن مات بحبسه السيد الجليل ابراهيم التيمي التابعي العابد الثقة قال الاعمش قال لي ابراهيم التيمي ما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب فرضي الله عنه وليس بعجب فقد نقل جلال الدين السيوطي في انموذج اللبيب في خصايص الحبيب انه من خصايص امة محمد صلى الله عليه وسلم ان منهم من يجري مجرى الملايكة في الاستغنا عن الطعام والشراب بالتسبيح قلت فلعل ابراهيم هذا منهم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء وانت خبير ان الخبز لا يشبع وان الما لا يروي اعني لا يخلق الله تعالى تلك الخصيصة في كل منهما والله قادر على ان يشبع الانسان من غير خبز الا ترى الملايكة طعامهم التسبيح والتقديس فتدبر وذكر الغزالي في احيايه ان سهلا كان ربما يقوت في بعض الاوقات ورق النبق وانه رضي الله عنه اكل دقاق التين ثلاث سنين وكان يقوت في كل سنة بثلاث دراهم قال كنت اخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز فاسويه مخلطا ثلثماية وستين كرة اخذ كل ليلة كرة افطر عليها وقال الغزالي في احيايه ايضا كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام ووقف بعض هذه الطايفة على

الدهر

خبر باهو الله [illegible]

بلغ مقابلة

١٧

راهب فذاكره بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور وكلمه في ذلك بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوي اربعين يوما وانه معجز لا يكون الا لنبي صادق قال له الصوفي فان طويت خمسين يومًا تترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك ايضًا فطوى الى تمام الستين فعجب الراهب منه وقال ما كنت اظن ان احدًا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه قلت فهذا ما يؤيد كلام الاسيوطي فتدبر قال الغزالي فهذه درجة عظيمة قل من يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وانساه جوعه وحاجته انتهى فان قلت ان الوصال حرام اذ الاصح في كراهته انها للتحريم قال الدميري وحقيقته ان يصوم يومين فصاعدا ولا يتعاطى في الليل مفطرا وانما كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يواصل لان الله كان يطعمه ويسقيه واذا كان حرامًا فما بال هولاء السادة قد واصلوا قلت الجواب انه يمكن ان يكون قد تركوا الطعام لا الشراب فان قلت خلاف الظاهر اذ حقيقة الطي عندهم ترك الطعام والشراب قلت وان كان كذلك فليس هذا عن اختيارهم وتعمدهم فان الدميري قد قال في خاتمة كتاب الصوم لو ترك الاكل والشرب ليلا على قصد الوصال قال البغوي والروياني انه لا يحرم انتهى فان قلت قال النووي انه خلاف اطلاق الجمهور ولم يسلم لهم ذلك قلت هؤلاء السادة قد يظهر منهم احوال المخالفة للشرع في الظاهر وفي الباطن ومن تامل قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ان قلنا ان الخضر كان وليًا لا ينكر عليهم فليس من يقول حدثني قلبي عن ربي كمن يقول حدثني شيخي عن شيخه فانهم انسوا الكون باشتغالهم بالمكون والموجود باشتغالهم بالموجد بل ربما تكلموا مع الخلق وفي الحقيقة كلامهم مع الخالق وبذلك

لما ذكرته ما حكاه الامام فخر الدين في اسرار التنزيل عن الجنيد انه قال
لي كذا كذا سنة اتكلم مع الناس وانما اكلم ربي قال الامام فخر الدين
في اسرار التنزيل يروى ان الجنيد كان في الكلام فزعق الشبلي فقال
الجنيد الغيبة حرام ومعناها انك ان كنت غايبا فذكر الغايب غيبة وان
كنت حاضرا فذكر الاسم في الحضرة سوء ادب انتهى فهذا كلام من
اعظم دليل على ان القوم سهاة عن الدنيا واحكامها مشتغلون بمولاهم
عن طعامها وشرابها قطعوا العلايق عن الاكوان اذ المتعلق بها في
اصطلاحهم سكران ذكر شيخنا ... الدين البارزي نفع الله به في
مقدمة العاجل لذخيرة الآجل ان ابا الحسين النوري بقي سبعة ايام لا
ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو يقول الله الله فاخبر بذلك الجنيد فقال
انظروا المحفوظة عليه اوقاته فقيل انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي
لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا بنا نزوره فاما نستفيد منه
او يستفيد منا فدخل عليه وهو على ما هو عليه فقال يا ابا الحسين ما الذي
دهاك فقال اقول الله الله فقال انظر يا اخي ان كان قولك الله بالله ام
بقولك فان كان بالله فلست القايل وان كان قولك بنفسك فانت مع
نفسك لست مع الله فمن تخاطب فما معنى الوله والحيرة فقال نعم المؤدب
انت وبالجملة فاخبارهم في هذا كثيرة وقد خرجنا عن المقصود لكن بناء
وانت خبير بان الانتقال من اسلوب الى اسلوب الذ للنفس واحمل على المطالعة
فخذ من كل فن احسنه ولله در القايل من البحر الكامل

ما حوى العلم جميعا احد ۞ لا ولو مارسه الف سنة
انما العلم كبحر زاخر ۞ فاستفد من كل شيء احسنه

رجعنا الى ما كنا فيه فابراهيم التيمي من منحه الله تعالى الصبر على الجوع
وشغله عن قوت دنياه بقوت الخشوع وكان مع هذه العبادة الموصوفة
ممن حرقت خشية الله جوفه فقال هضما لنفسه مع كونه مقربا ما عرضت
قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذبا رواه البخاري في صحيحه

تعليقا

تعليقا ولولا خوف الاطالة لشرحنا قوله لتزداد تحقيقا فان ذال
المعجمة يجوز ان يكون منصوبا وان يكون مكسورا ولكل من الروايتين
معنى مبين في محله فراجعه ان رمت تحريرا فقتله الحجاج في سجنه
فمات مسجونا ثم اغرى عليه الكلاب فنهشته نهشا مبينا والسبب
في قتله كما قاله الطبري ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء القاصد
فوجد ابراهيم التيمي فقال اين ابراهيم فقال انا اسمي ابراهيم فاخذه
وهو يعلم انه طلبته النخعي ولم يستحل ان يدله عليه فجاء به الى الحجاج
فحبسه ولم يكن لهم في الحبس ظل من الشمس ولا كن من البرد فترك
مع غيره في سلسلة فتغير ابراهيم ومات في السجن فراى الحجاج في
تلك الليلة في منامه قايلا يقول له مات في هذه الليلة رجل من اهل
الجنة فلما اصبح قال هل مات البارحة احد قالوا ابراهيم التيمي فقال
حلم ونزغة من نزغات الشيطان وامر به فالقي في الكناسة ثم اغرى
عليه الكلاب تنهشه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما اجراه على
الله تعالى ونقص اذ لال السيد الجليل انس ابن مالك رضي الله عنه
خادم سيد الخلق من دعى له سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك
له في ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه فاستجاب الله تعالى له حتى
قال انس لقد دفنت من صلبي مائة الا اثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة
مرتين ولقد بقيت حتى سئمت من الحياة وانا ارجو الرابعة يعني
المغفرة قاله الكرماني ومن كراماته ما ذكر شيخنا في غاية المرام انه
كانت له ارض فشكى قيمها عطشها فصلى انس وقال هل ترى شيا
فقال لا ثم صلى فقال هل ترى شيا فقال ارى مثل جناح الطاير من
السحاب فجعل يصلي ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الارض فقال
انظر اين بلغ المطر فنظر فقال له لم يجاوز ارضك ومع هذا اذاه
الحجاج فانه لما دخل انس على الحجاج استخف به وسبه وختم في عنقه
ويده برصاص وقال يا خبثة شيخ جوال في الفتن تارة مع ابن الزبير

وتارة مع ابن الاشعث والله لاجردنك جرد الضب ولاخزمنك خزم السلمة
فكتب انس الى عبد الملك يشكوه فورد كتاب عبد الملك يتهدد الحجاج فيه
ويتوعده وقال انس للحجاج والله لو ان النصارى راوا رجلا خدم المسيح يوما
واحدا لاكرموه وعظموه وانت لم لا تحفظ خدمتي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فلم يزل مكرما بعد ذلك عنده ومن قتله الحجاج السيد
الجليل التابعي المجمع على علمه وورعه واتقانه الزاهد العابد المستجاب الدعوة
قال شيخنا في غاية المرام كان له ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة
حتى اصبح فلم يصل تلك الليلة فشق عليه فقال للديك قطع الله صوته فما سمع
له صوت بعد ذلك وجرى له مع الحجاج عليه من الله ما يستحق في قصة
قتله من الصبر وانشراح القلب لقضاء الله واغلاظ القول للحجاج ما هو مشهور
بمرتبته وستقف على شيء من ذلك ان شاء الله تعالى ولو لم يكن من كراماته
ما ذكر بواب الحجاج انه رضي الله عنه لما سقط راسه الى الارض رآه
يقول لا اله الا الله وناهيك بها من كرامة وعن خلف عن رجل انه لما بدر راس
سعيد هلل ثلاث مرات يفصح بها وستسمع غير هذا مما يحير الافكار
فعلى قاتله ما يستحق من القدير القهار وسبب قتله انه لما كان مع
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث كما قاله ابن خلكان لما خرج على عبد الملك
فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه من دير الجماجم هرب سعيد فلحقه
بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فمسكه وبعث به الى
الحجاج فقال له الحجاج يا شقي ابن كسير اما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي
فجعلتك اماما قال بلى قال اما وليتك القضا فضج اهل الكوفة وقالوا
لا يصلح للقضا الا عربي فاستقضيت ابا بردة بن ابي موسى الاشعري
وامرته ان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال اما جعلتك في سماري وكلهم
رؤس العرب قال بلى قال اما اعطيتك مائة الف تفرقها على اهل الحاجة
في اول ما رايتك ثم لم اسالك عن شيء منها قال بلى قال فما اخرجك علي
قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال لامير المؤمنين
اما كانت في

عبد

ابن كسير صح

١٦

عبد الملك في عنقك من قبل والله لاقتلنك يا حرمي اضرب عنقه فضرب
عنقه وكان سعيد يقول وشى بي واشي في بلد الله الحرام اكله الى الله
يعني به خالد بن عبد الله القسري وكان من تقدير الله تعالى بعد سنين
ان تغير على خالد نية هشام بن عبد الملك فعزله عن العراقين وولى
يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج وامره بمحاسبة خالد فحبسه وكلبه
وعذبه ثم قتله في ايام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين
وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى الساقين وعصرهما حتى
انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو في
ذلك كله لا يتاوه ولا ينطق وكان ذلك في المحرم سنة ست وعشرين
ومائة وكان هذا كله بدعاء سعيد عليه ونظير هذا ما وقع للامام
البخاري صاحب الجامع مع خالد بن احمد الذهلي لما وقع بينهما الوحشة
وسببه ذلك ان الذهلي والي بخارى بعث الى البخاري ان احمل الي كتاب
الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله قل له انا لا اذل العلم ولا احمله
الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضر في
مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس
ليكون ذلك عذرا لي عند الله يوم القيمة فاني لا اكتم العلم وفي رواية
ان خالدا طلبه ليقرا الجامع والتاريخ على اولاده فامتنع من ذلك
وقال لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون قوم فاستعان خالد بحريث
ابن ابي الورقا وغيره من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه من البلد
فدعا عليهم فقال اللهم ارهم ما قصدوا في انفسهم واولادهم واهاليهم
فاما خالد فلم يات عليه شهر حتى ورد امر الظاهرية وكان خالد مستوليا
من جهتهم بان ينادى عليه فنودي عليه وهو على اتان على اكاف وصار
عاقبة امره الى الذل والحبس الى ان مات واما حريث فابتلي في اهله
ما يجل عن الوصف واما فلان فانه ابتلي باولاده فاراهم الله فيهم البلا
فسبحان من اعز اولياءه وبلغهم امانيهم كيف لا ولحومهم مسمومة

تتمة يا اخي اياك والظلم فانه داء عظيم فيا مصيبة من بواقيه ومرض من يكيع الطبيب فيه ولا تغتر بما انت فيه من العز والسطوة ولا تركن الى الدهر وتصافيه ومن حفر لاخيه المسلم حفيرا فانه عن قريب يقع فيه

شعر

• يا حافر البير على سكة • مكن لرجليك مراقيها •
• من حفر البير ولم يتق • نوايب الدهر وقع فيها •

ذكر شيخنا في هذه الترجمة ان ام الفضل بن يحيى البرمكي انقلبت عليها الدنيا فابكتها بعدما اضحكتها فقال راى بعض الاعيان يوم العيد الاضحى امراة خرجت من بيته وقفت عليه راسه فقالت اما تعرفني قال لا قالت انا ام الفضل كان عام اول مثل هذا العيد على راسي اربعماية جارية واقفات في خدمتي وكنت اقول فعل الله بالفضل وفعل ما اعقه واليوم اتيتكم اطلب جلد شاة انام عليه فسبحان من سلب العز والذل فامر لها بالف درهم فقالت كلا والله انها ذهبت عنا ولم تكن تقف فما نضيع اموال الناس قال الشيخ فلله درها ما اعقلها وكانها كانت سمعت قول زوجها يحيى فانه كان يقول اذا اقبلت الدنيا فانفقوا منها فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفقوا منها فانها لا تبقى وكان يقول اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة ولقد صدق فكان امر البرامكة كذلك انتهى قلت فاعتبر ايها الاعمى فقد نصبت لك الادلة دليلا دليلا اما علمت انه من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا واعلم ان المحذور لا ينجي من المقدور الا ترى ان الهدهد اعطاه الله تعالى قوة البصر حتى ذكر العلماء انه يبصر الماء تحت الارض ويراه كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده وكان دليل سليمان عليه الصلاة والسلام على الماء وكان ينقر الارض ثم يجي الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء ومع هذا لا يغني عنه ذلك عند حلول القضاء والقدر الذي ليس عنه محيد فينصب له الشرك فلا يبصره ولا يشعر الا وقد صيد

ولهذا

١٧

ولهذا اشكل هذا الخبر على ابن عباس ونافع ابن الازرق كما قاله محيي السنة في معالمه وقال له باوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثوا عليه التراب فيجي الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فاجابه ابن عباس رضي الله عنهما بحسن نظر وقال له ويحك ان القضا اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر واقول هذا مما لا شك فيه وهو كالشمس لمعاينيه فكم من متق حذر ما افاده حذره وتقواه ووقع في المحذور الذي قدره مولاه فافتكر بذهن حاضر في قول القايل من البحر الوافر شعر

• يريد المرء ان يوتى مناه • ويابى الله الا ما ارادا •
• يقول العبد فايدتي وكسبي • وتقوى الله افضل ما استفادا •

فالمراد مراد الله والتقدير ما قدره الله هذا الذي اعتقده ويجب اعتقاده ولا يخفى الكلام في القدر ولسنا بصدده فليراجع من محله وانما القصد هنا التذكر في احوال الدنيا وان الحوادث تجري على الانسان فيها بغير اختياره فلا حيلة للعاقل ولا قوة للفطن في دفع ما قدر عليه ولا جلب ما لم يقدر له الا ترى الى قول القايل من البحر الواسع

• كم من اديب فطن قلبه • مقتر العيش بقل عدمه •
• ومن جهول مكثر ماله • ذلك تقدير العزيز العليم •

وبالجملة ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ذكر شيخنا في غاية المرام غريبة وعظية نقلا عن ابن السمعاني في الانساب قال قال ابو بكر بن يعقوب بن شيبة السدوسي لما ولدت دخل على امي والدي فقال ان المنجمين قد اخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه وانا هو يعيش كذا وكذا وقد حسبتها اياما وقد عزمت ان اعد له كل يوم دينارا مدة عمره فان ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله فاعدي له خابية فاعدتها فانزلها في الارض وملاها دنانير ثم قال اعدي خابية اخرى اجعل له فيها مثل هذه تكون

استظهار اله ففعلت فملأها ثم استدعى بخابية اخرى وملأها
بمثل ما ملأ به الاخرتين ودفن الجميع قال الشيخ وما نفعني ذلك
مع حوادث الزمان فقد احتجت الى ما ترون قال ابو بكر السقطي رايناه فقيرا
يجيبنا بلا ازار ويقرا عليه الحديث ويبر بالشي بعد الشي حتى في ربيع توفي
الاول سنة احدى وثلاثين وثلثماية انتهى وكم املي عليك من احوال
الدنيا ومن امعن النظر رأى فيها العجب العجاب وقد آن الرجوع الى
ما كنا فيه من قصة سعيد بن جبير رضي الله عنه وان طال الانتقال
عنها تنقل فلذات الهوى في التنقل نكتة قال ابن خلكان ان
خالد القسري الذي وشي بسعيد من ولد شق الكاهن قال وكان شق
وسطيح من اعاجيب الدنيا عاش كل واحد منهما ستماية سنة ولدا
في يوم واحد فدعتهما طريفة ابنة الجني الحميرية الكاهنة ماء الشمس وتفلت
في فيهما وزعمت انهما سيخلفانها في علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها
وكان كما زعمت قال اما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان
وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عين وكان لا يقدر على الجلوس الا
اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان له يد واحده ورجل
واحده وعين واحده وفتح عليهما من الكهانة ما هو مشهور عنهما انتهى
وقال الفاضل السمرقندي في ضرام السقط انه لم يكن في سطيح عظم
غير عظم راسه وكان يطوى طي واذا غضب قعد فبال وخرج في الاسد زد
ايام سيل العرم عاش ثلثماية سنة ومات ايام انوشروان وقد ولد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يخبر ببعثه والله اعلم عن ابن ذكوان ان
الحجاج بعث الى سعيد بن جبير فاصابه بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه
يصوم نهاره ويقوم ليله فقال والله اني لاعلم اني ذاهب بك الى من
يقتلك فاذهب اي الطريق شئت فقال له سعيد سيبلغ الحجاج
انك قد اخذتني فان خليت عني خفت ان يقتلك فلما دخل قال له
الحجاج اما والله لابدلنك من دنياك من ونياك نارا تلظى قال سعيد

و

لو علمت ان ذلك اليك ما عبدت الهاً غيرك قال الويل لك من الله قال الويل
لمن زحزح عن الجنة وادخل النار قال اضربوا عنقه قال اني اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله استحفظتك بها حتى
القاك يوم القيمة فذبح من قفاه فبلغ الحسن البصري ذلك فقال
اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي الا ثلاثا حتى وقع في جوفه
الاكلة والدود فمات قلت هذه من كرامات الحسن البصري وليس بكثير
على مثل هذا الامام فانه سيد الزهاد والعباد والعلماء والفصحاء كما
قاله شيخنا انه كان من كراماته رضي الله عنه يصلي الخمس صلوات بمكة
وليس بعجيب ان يكون هذا الذي اعطيه ببركة اللبن الذي رضعه من
ثدي ام المومنين ام سلمة رضي الله عنها وذلك ان ام الحسن كانت
مولاة ام سلمة واسمها خيرة ربما غابت لبعض شانها فيبكي الحسن فتعطيه
ام المومنين رضي الله عنها ثديها تعلله بذلك الى ان تجي امه فيدر ثديها
بقدرة الله فيشرب منه فهنيا له ثم هنيئاً فنسال الله تعالى ان يعيد
علينا من بركته وان يوفقنا كما وفقهم بفضله ومنته وكان رضي الله
عنه له آثار حسنة نقلها الشيخ نفع الله به منها انه كان يقول اذا
شرب القلب حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ كالجسد اذا استحكم فيه
الداء لم يوثر فيه الدواء ومنها انه صلى مرة خلف حبيب العجمي وكان
من الاولياء كان يصلي كما قال القشيري الصلاة بمكة وهو قاطن بالبصرة
وكان حبيب فيه لكنة العجم فسمعه الحسن يقرا القرآن وليس فصاحته
كفصاحته فانفرد وصلى وحده فنودي ان يا حسن كان لك عندنا صلاة
بواسطة الحبيب اما تعلم ان الحبيب حبيب نحن انما ننظر الى القلوب
لا الى الالسن فجعل الحسن بعد ذلك يتحسر على ما فاته ومنها انه كان
شديدا على الجبابرة حليماً على اهل الله روى حجة الاسلام الغزالي
ان الحجاج بن يوسف يعني هذا الجبار دعا بفقهاء البصرة وفقهاء
الكوفة فدخلوا عليه ودخل الحسن في آخر من دخل فقال الحجاج مرحبا

المهيمن

وكانت خيرة

بابي سعيد الي ثم الي ثم دعى بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعد عليه
فجعل الحجاج يذاكرهم ويسايلهم اذ ذكر علي بن ابي طالب فنال
منه ونال القوم معه مقاربة له وفرارا من شره والحسن ساكت عاض
على ابهامه فقال الحجاج يا ابا سعيد مالي اراك ساكتا فقال ما عسي ان
اقول فقال اخبرني برايك في ابي تراب يعني عليا قال سمعت الله تعالى
يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه الى قوله رحيم فعلي ممن هداه الله تعالى من
اهل الايمان فاقول ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على
ابنته واحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من
الله لن تستطيع انت ولا احد من الناس ان يحصيها عليه ولا يحول
بينها وبينه فتغير وجه الحجاج وقام عن السرير مغضبا ودخل
بيتا خلفه وخرجوا قال عامر الشعبي فاخذت بيد الحسن فقلت
يا ابا سعيد اغضبته واوغرت صدره قال اليك عني يا عامر يقول
الناس عامر الشعبي عالم اهل الكوفة اتيت شيطانا من شياطين الانس
تكلمه بهواه فتقارنه في رايه ويلك يا عامر هلا اتقيت اذا سئلت
فصدقت او سكت فسلمت قال عامر قد قلتها وانا اعلم بما فيها
قال الحسن فذاك اعظم في الحجة عليك واشد في التبعة فرحمه الله
هكذا كان العلماء لا تاخذهم في الله لومة لائم فلما داهنوا السلاطين
والامراء وداروهم فسدوا وافسدوا حتى آل الامر الى انه ربما جالس بعض
الفقهاء المتسمين بسمة العلم بعض الامراء وافتخر بالدخول اليهم وقيامهم
له وتصديره في المجلس والاقبال عليه فان اخذ في الكلام لم يتكلم في نصح
الاسلام بل يمدح الامير المذموم ويغريه بذلك على ظلم السائل والمحروم
ويقول الحمد لله على تمهيد البلاد واستقرار الناس في بلادهم بالامن
والسلامة والله ما سمعنا بمثل عدلك وهيبتك من وقت الامير الفلاني
ولقد اتيت بالمعروف واحسنت الى رعيتك غاية الاحسان وما هذا

الا غرور وتلبيس علمه ذلك وقاده اليه ابليس وها انا اذكر فصلا لذلك
ثم ارجع الى ما هو المقصود **فصل في الدخول على الحكام** وما يترتب
على ذلك من الاثام اعلم ان الدخول عليهم مذموم ومرتكبه آثم محروم
متبع لخطوات الشيطان اللعين. تزين له وبئس القرين. كيف لا
وقد ارتكب نهي الجبار حيث قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار. وفي الدخول عليهم تغليظات وتشديدات تواردت بها
الاخبار وتظاهرت عليها الحكايات والاثار قال سيد الخلق صلى
الله عليه وسلم كما ذكره الغزالي في احيائه من رواية ابي هريرة رضي
الله عنه ابغض القراء الى الله عز وجل الذين يزورون الامراء وايضا وصف
صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة قال فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم
او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وقوله او كاد يسلم
لان المعتزل وان سلم من اثمهم لكن لا يسلم من عذاب يعمه ان نزل بهم
لتركه المنابذة والمنازعة وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي
امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس
مني ولست منه وفي الخبر العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم
رواه انس وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب
الامراء وقال سفين في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك
وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال ابن
مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له
قيل له لم قال لانه يرضيه بسخط الله وقال الفضيل ما ازداد رجل من
ذي سلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وقال بن سلمة الذباب على
العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وقال المسيب هؤلاء الذين
يدخلون على الملوك لهم اضر على الامة من المقامرين ليت شعري
كيف ينجو من وقوع الذباب عليه من انغمس في العسل كلا وان كنت في شك

تبليغ مقالتهم

مما اقول فترفق مهلا مهلا ايها الداخل على هؤلاء المتمردين ان كان
ولا بد لك من ذلك فانت في غضب الله من الخايضين اما علمت انه لا يجوز
لك الجلوس على فرشهم لانها مغصوبة فان لم تجلس كيف يحل لك روية
المنكر من غير انكار وكل من رآى سيئة وسكت عنها فهو شريك صاحبها
في الاثم والعار روى سفيان بن عيينة ان ملكا امر ان يخسف قرية
فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فاوحى الله تعالى اليه ان به فابدا فانه لم
يتمعر وجهه في ساعة قط لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
وهب بن منبه لما اصاب داود الخطيئة قال رب اغفر لي قال قد غفرتها
لك والزمت عارها بني اسرائيل قال كيف يا رب وانت الحاكم العدل
الذي لا تظلم احدا اعمل انا الخطيئة ويلزم عارها غيري فاوحى الله اليه
يا داود لما اجترات على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكرة
وروى ابو داود عن العرس بن عميرة الكندي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها
او قال فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن
شهدها وفي الترمذي ان الناس اذا راوا الظالم ولم ياخذوا على
يديه يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده فيا من يدعي العلم ويتصف
بصفات الجاهلين ما جوابك اذا وقفت بين يدي اسرع الحاسبين
وسالك الم اخذ عليك العهد والميثاق على ان تكون للمنكرات
من المنكرين فنقضت العهد لاجل سحت الظالمين فاليوم افضحك
على رؤس الاولين والآخرين ذكر الغزالي في احيايه عن سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم انه قال من دعى لظالم فقد احب ان يعصى الله في
ارضه ولا بد للعالم اذا دخل على ظالم من ان يدعو له بطول عمره وبقايه
بعد ان يظهر له الحب والاشتياق الى لقايه والاستبشار في
وجهه وتصديقه فيما يقول بصريح قوله وتحريك راسه فيا حسرته
عند حلول عقوبة الله وشدة باسه اما كان له في بيته قرص شعير

بالبقاع

يغنيه عن اكل الدجاج وغيره من السحت عند الامير لكن عميت الاعين
وصمت الاذان وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
قال الغزالي في احيايه روى عن محمد بن صالح قال كنت عند حماد
ابن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف
يقراء فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضا منها فبينا انا عنده اذ
دق داق الباب واذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين
يديه ثم قال ما لي اذا رايتك امتلأت رعبا منك فقال حماد لانه عليه
الصلاة والسلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شي
فان اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شي ثم عرض عليه اربعين
الف درهم وقال خذها واستعن بها قال اردها على من ظلمته بها قال
والله ما اعطيتك الا مما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها
فتقسمها قال لعلي ان عدلت في قسمها ان يقول بعض من لم يرزق منها
انه لم يعدل في قسمها فياثم فازوها عني فرضي الله عنه وحكى
الغزالي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الى مكة فلما دخلها قال ايتوني
برجل من الصحابة فقيل يا امير المومنين قد تفانوا قال فمن التابعين
فاتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم
يسلم بامرة المومنين ولكن قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس
بازايه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى
هم بقتله فقال انت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال
يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت قال وما صنعت فازداد غيضا
وغضبا فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم
علي بامرة المومنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير اذني وقلت كيف
انت يا هشام قال اما ما خلعت نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعها
بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب
علي واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير المومنين علي ابن ابي

طالب كرم الله وجهه يقول لا يحل لرجل ان يقبل يدي احد الا امراته من شهوة او ولده برحمة واما قولك لم تسلم بامرة المومنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت ان اكذب واما قولك لم تكنني فان الله سمى انبياءه واولياءه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب واما قولك جلست بازائي فاني سمعت امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام تعظني قال سمعت من امير المومنين علي كرم الله وجهه يقول ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته ثم قام وهرب واخبار العلماء في ذلك كثيرة جدا ومن احسنها ما ذكره الحصني رحمه الله تعالى في قمع النفوس نقلا عن بعضهم

كتب الى سفيان بعني الثوري لما ولي الخلافة وكان قد نصح العلماء باسرهم الا سفيان وكان بينه وبين سفيان صحبة

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله تعالى آخى بين المومنين وقد واخيتك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم اقطع منها ودك واني منطو لك على افضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك في قلبي من المحبة ولم يبق احد من اخواني واخوانك الا زارني وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وقد استبطاتك وقد كتبت كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت يا ابا عبد الله ما جاء في فضل المومن وزيارته فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل ثم اعطى الكتاب لعباد الطالقاني وامره بايصاله اليه وان يحصي بسمعه وقلبه دقيق الامر وجليله فلما وصل الى الكوفة وجد سفيان في مسجده قال عباد فلما رآني من بعيد قام وقال اعوذ بالله السميع العليم واعوذ بك

٢١

اللهم من طارق يطرقنا الا بخير قال فنزلت بباب المسجد فقام يصلي ولم يك وقت صلاة فربطت فرسي ودخلت وسلمت فما رفع احد من جلسائه راسه الي قال فبقيت واقفا ما منهم احد يعرض علي الجلوس وقد غلبني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه واخذه وقلبه بيده ثم دحاه الى من كان خلفه وقال يقرؤه بعضكم فاني استغفر الله ان امس شيئا مسه ظالم قال عباد فمد بعضهم يده اليه كانه حية تنهشه ثم قراه وسفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم في ظهره فقيل يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت في قرطاس نقي فقال اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شي مسه عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل ما نكتب فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالامال هرون الذي سلب حلاوة الايمان اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت المال المسلمين فانفقته في غير حقه وانفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك انا واخواني وسنودي الشهادة بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله ام ابن السبيل رضي بذلك اخلق من رعيتك فشد يا هرون مئزرك واعد للمسالة جوابا وللبلاء تجفافا واعلم انك ستقف بين يدي الله الحكم العدل في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون

حملة القرآن واهل العلم يعني العاملين وارضي الايتام والارامل رضي بذلك

ظالما، وللظالمين اماما، ياهرون قعدت على السرير، ولبست الوثير، واسبلت
ستراً دون بابك، وتشبهت بالحجبة برب العالمين، ثم اقعدت اجنادك
الظلمة يظلمون الناس ولا ينصفون، ويشربون الخمر ويضربون من
شربها، ويزنون ويجلدون الزاني، ويسرقون ويقطعون يد
السارق، افلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على
الناس، فكيف بك ياهرون غداً اذا نادى المنادي عز وجل الله تعالى،
احشروا الذين ظلموا وازواجهم، اين الظلمة واعوان الظلمة، فتقدمت بين
يدي الله تعالى، ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك،
والظالمون حولك وانت امامهم، ولهم سائق وامام الى النار، وكاني بك
ياهرون وقد اخذت بضيق الخناق، ووردت المساق، وانت ترى
حسناتك في ميزان غيرك، وسيآت غيرك في ميزانك على سيآتك بلاء
على بلاء، وظلمة فوق ظلمة، فاتق الله ياهرون في رعيتك، واحفظ محمداً صلى
الله عليه وسلم في امته، واعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى
غيرك، وكذلك الدنيا تنتقل باهلها واحداً بعد واحد، فمنهم من تزود زاداً
نفعه، ومنهم من خسر دنياه وآخرته، واياك ثم اياك ان تكتب لي بعد
هذا فلا اجيبك، والسلام. قال فالقى الي الكتاب منشوراً غير مطوي
ولا مختوم، فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة، وقد وقعت الموعظة من
قلبي، فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني، فقلت يا قوم من يشتري رجلاً
هرب الى الله، فاقبلوا الي بالدنانير والدراهم، فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن
جبة صوف وعباءة قطوانية، فاتيت بذلك، ونزعت ما كان علي من
اللباس الذي كنت اجالس به امير المومنين، واقبلت اقود البرذون
الذي كان معي، فاتيت باب الرشيد حافياً راجلاً فتهزا بي من كان على
باب الخليفة، ثم استوذن لي فلما ابصرني على تلك الحالة قام وقعد وجعل
يلطم على راسه ووجهه، ويدعو بالويل والحزن، ويقول انتفع الرسول
وخاب المرسل، ما لي وللدنيا، والملك يزول عني سريعاً، فالقيت الكتاب

مني

مثل ما دفع الي، فاقبل هرون يقراه ودموعه تنحدر على وجهه،
ويقرا ويشهق، فقال بعض جلسائه لقد اجترا عليك يا امير المومنين،
فلو وجهت اليه فاثقلته في الحديد، وضيقت عليه السجن، كنت تجعله
عبرة لغيره، فقال هرون اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا، المغرور من
اغررتموه، والشقي من اهلكتموه، ان سفيان امة واحدة، فاتركوا سفيان
وشانه، ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقراه عند كل صلاة حتى
توفي رحمهما الله تعالى، فاعتبر ايها العالم السقيم، المتنعم بسحت الظلمة،
وبيس النعيم، الصارف بعلمه وجوههم اليه، المشارك لهم فيما يظلمون، الغافل
عن قول رب العزة، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون، اما علمت
ان الدنيا نعيمها حقير فان، وطويلها قصير فكان قد وعن قليل كان،
اما علمت ان العالم اذا لم ينتفع بعلمه لا ينفع الله به احداً، وان الواعظ اذا لم
يتعظ بوعظه لا يتعظ به غيره ابداً، فلا قوة الا بالله، ايحسب الانسان
ان يترك سدى، اما سمعت ايها الواعظ لغيره وهو عن نفسه غافل،
قول ابي الاسود الدولي، من البحر الكامل شعر

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... لم لا تصح به وانت سقيم
ابدا بنفسك وانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا ... ابداً وانت من الرشاد عديم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وافضيحتاه، لقد لزمتني الحجة، واسوأتاه قد اتضحت المحجة، واخجلتاه
من قول من يقول للشي كن فيكون، اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون، فصل اعلم ان الله سبحانه قال
وتعاونوا على البر والتقوى، وصحبة الصلحاء واخوتهم عون كبير، وصحبة
الامراء امر خطير، وانت خبير ان المجاورة لها تاثير، فتامل تاثير الصحبة

بلغ مقابلة

في كل شيء حتى بواشق رفعت على ايدي الملوك ومعادن صارت جواهر
في خزاين الملوك فعليك بصحبة الاخيار فان بها تحصل المساعدة
على طاعة الملك الجبار ولا ترى الى ما حكى الغزالي في احيايه ان عمر بن عبد العزيز
استعمل شخصا فقيل كان عاملا للحجاج فعزله فقال الرجل انما عملت
له على شيء يسير فقال له حسبك وبصحبته يوما او بعض يوم شوما
وشرا قلت فرحمه الله ما اعقله كيف تحقق ان صحبة المشوم شوم
خصوصا هذا الظالم الظلوم كيف لا وقد آذى الصالحين واهل الخير
حتى قتل السيد الجليل سعيد بن جبير قال في روض الافكار رواية
عن ابي شداد الجيدي ان الحجاج ارسل الى ابي سعيد قايدا من اهل الشام
يقال له المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون من اهل الشام فبينما هم
يطلبونه اذ هم براهب في صومعته فسالوه فقال الراهب صفوه لي
فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي ربه باعلى صوته
فسلموا عليه فرفع راسه واتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا
اجب الحجاج قال ولا بد قالوا ولا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
ومشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معاشر الفرسان
اصبتم حاجتكم قالوا نعم فقال اصعدوا فان اللبوة والاسد ياويان الى
حول الدير فدخلوا وابى سعيد الدخول فقالوا تريد الهرب قال لا ولكن
لا ادخل منزل مشرك ابدا فقالوا ان ندعك تقتلك السباع قال لا ضير
ان معي ربي يصرفها عني قالوا فانت نبي قال لا ولكن عبد مذنب
قال الراهب فليعطني ما اثق به على طمانينة فعرضوا على سعيد ان
يعطي الراهب قال اني اعطي العظيم الذي لا شريك له اني لا ابرح مكاني
حتى اصبح فرضي الراهب قال ولكن اوتر القسي لينفر والسباع عن العبد
الصالح فلما امسوا اذا بلبوة قد اقبلت ودنت منه وتحاكت به وتمسحت
ثم ربضت قريبا منه وهكذا صنع الاسد فلما راى الراهب ذلك واصبح
نزل عليه فساله عن شرايع الاسلام وسنن الدين ففسر له سعيد واسلم

الراهب

الراهب وحسن اسلامه فاقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون
رجليه ويقولون ان الحجاج قد حلفنا بالطلاق ان نحن رايناك ان لا ندعك
حتى نشخصك اليه فمرنا بما شيت قال امضوا لامركم فاني لا ابد بخالقي
ولا راد لقضايه فلما انتهوا الى واسط قال لهم انكم ان اجلي قد دنى
فدعوني آخذ هذه الليلة اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير فاذا اصبحتم
فالميعاد بيننا الموضع الذي تريدون فقال بعضهم قد بلغتم املكم واستوجبتم
جوايزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم يعطيكم ما اعطا الراهب
ويلكم اما لكم عبرة بالاسد وقال بعضهم لا نزيد اثرا بعد عين وقال بعضهم
على ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه ولم يك
يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه فقالوا يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك
الويل لنا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا قال سعيد ما اعذرني
لكم وارضاني لما سبق من علم الله في ثم قال له كفيله يا سعيد اسالك الله
ان تزودنا من دعايك فانا لن نلقى مثلك ابدا ففعل وخلوا سبيله فلما
انشق الصباح جاءهم سعيد وقرع الباب فنزلوا اليه وبكوا جميعا
طويلا ثم دخلوا على الحجاج فقال ائتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم
وعاينا منه العجب فصرف وجهه عنهم وقال ادخلوه علي فادخل
فقال ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت الشقي بن كسير قال بل امي
كانت اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلمه
غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك
لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة وامام الهدى
قال فما قولك في علي افي الجنة هو ام في النار قال لو دخلتها فرايت اهلها
عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم
اعجب اليك قال ارضاهم لخالقي قال فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك
عند الله يعلم سرهم ونجواهم قال ابيت ان تصدقني قال اني لم احب
ان اكذبك قال فما لك لم تضحك قال كيف يضحك مخلوق خلق من الطين

والطين تاكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستوي القلوب ثم امر الحجاج
باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد فقال ان كنت
جمعت هذا لتفتدي به من عذاب الله يوم القيمة فصالح والا ففزعة واحدة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شي من جميع الدنيا الا ما
طاب وزكى ثم دعى الحجاج بالعود والناي فلما ضرب العود ونفخ في
الناي بكى سعيد قال ما يبكيك هو اللهو قال بل الحزن تذكرت يوم
النفخ في الصور فقال الحجاج اختر اي قتلة تريد ان اقتلك بها قال اختر
لنفسك فوالله ما تقتلني قتلة الا قتلتك مثلها في الاخرة قال فتريد ان
اعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما انت فلا براءة لك ولا عذر
قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر بذلك الحجاج
فامر برده قال ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عنك
فامر بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال حولوه لغير
القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على وجهه قال منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اذبحوه قال اما اني اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيمة ثم دعى سعيد وقال اللهم
لا تسلط على احد بعدي بقتلة فذبح على النطع رضي الله عنه وعاش
الحجاج بعده اياما قلايل قيل ثلاثة وقيل خمسة عشر وقيل اكثر من ذلك
فسلط الله على الحجاج البرودة حتى كان النار حوله ويضع بين على
الكانون يحترق الجلد ولا يحس بالحرارة ووقعت الاكلة في داخله
والدود فبعث الى الحسن البصري فقال له اما قلت لك لا تتعرض بالعلما
فقتلت سعيدا قال اما اني ما طلبتك لتدعو لي ولكن ليريحني الله مما
انا فيه فهلك وكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد بن جبير وقيل
انه كان في مرضه كلما نام راى سعيدا اخذا بمجامع ثوبه ويقول

ياعدو

يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا فيقول ما لي ولسعيد بن جبير
فسبحان الحليم الكريم يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وما ربك بغافل
عما يعملون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون حكي في انس المنقطعين
انه كان ببلد طبرستان امير ظالم يفتض الابكار سفاحا فلما كان
في بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ ابي سعيد القصاب
فقالت يا شيخ اغثني فلي بنت عاتق جميلة وقد ارسل الي هذا
الظالم لا صلح حالها ليأتي منزلي ويفتضها وقد جيت عساك تدعو
عليه يكف شره عنا فاطرق الشيخ ثم رفع راسه وقال يا عجوز الاحيا لم
يبق منهم من يستجاب لدعوته فاذهبي الى مقابر المسلمين فستجدين هناك
من يقضي حاجتك فذهبت الى المقابر فلقيها شاب حسن الصورة جميل
الثياب طيب الرايحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما لك فاخبرته
بما جرى فقال ارجعي الى الشيخ ابي سعيد وقولي له يدعو لك فانه مستجاب
الدعوة فبكت وقالت الاحياء يدلوني على الاموات والموتى يدلوني على
الاحياء وليس احد يغيثني فالى اين اذهب فقال انصرفي اليه فقد قضيت
حاجتك بدعائه فرجعت اليه واخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق
وصاح صيحة وسقط لوجهه فاذا الصوت قد وقع في المدينة ان
الامير ركب وتوجه الى دار العجوز الى افتضاض ابنتها فسقط واندقت عنقه
وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما افاق قيل له لم ذا احلتها
على المقابر ولم تقض حاجتها في اول مرة قال كرهت ان يسفك دم بدعوتي
فاحلتها على اخي الخضر فردها الي فعرفني الدعاء عليه شعر

اما والله ان الظلم شوم ... وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

فتامل ما في هذه الحكاية من كرامات الاوليا ومن حلم الله على الظالم
ومن اخذه سبحانه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان
اخذه اليم شديد فينبغي للظالم ان يتفكر في عاقبة امره فعن قليل

وقد رحل عن خدمه وقصره وكتب كتاب مظالمه وقلده بقبره ولله در
القايل من البحر الطويل شعر

اذا ظالم استحسن الظلم مذهبًا ❀ وزاد عتوًّا من قبيح اكتسابه
فكله الي صرف الزمان فانه ❀ سيبدى له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالمًا متجبرًا ❀ يرى النجم تيهًا منه تحت ركابه
فاوثق ما قد كان يومًا بنفسه ❀ اناخت صروف الحادثات ببابه

وبالجمله لما زاد الحجاج في العتو والغرور اهلكه الله العليم بخاينة الاعين
وما تخفي الصدور فنزل بعد سطوته ذليلًا بساحة القبور فما اغنى عنه
ظلمه من الله ذره وحصل على ما عمل خيره وشره فطالما ادخل على
المسلمين من الضير والضيق وتعدي ذلك الي عبد الله بن الزبير سبط
ابي بكر الصديق ورمي الكعبة فهدمها بحجر المنجنيق وقصة ذلك
على ما ذكره شيخنا العلامة الامام في كتابه غاية المرام ان عبد
الملك لما تولي مصر والشام وتم له الامر واستقام جهز العساكر
الي العراق فقدر الله العليم الخلاق بقتل مصعب بن الزبير اخي عبد الله
وارسل الحجاج الي مكة المشرفه بلد الله فحاصر عبد الله بها اول ذي
الحجة الحرام سنة اثنين وسبعين من الاعوام وحج بالناس الحجاج
ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة حاج وكان هذا السير
المذكور بعد وقعة الحره كما هو مشهور وكان وقعة الحرة وقعة عظيمة
الباس قتل بها نحو عشرة الاف منهم سبعماية من وجوه الناس فيهم
خمسة او سبعة من اصحاب خير الوري بدرا صلى الله عليه وسلم
وافتض فيها نحو من الف عذراء ولم يؤذن في المسجد ثلاثة ايام
وبلغت الدما الحجرة الشريفه على صاحبها افضل الصلاة واتم
السلام وكان المحاصر للمدينة مسلم بن عقبة بامر يزيد بن معاويه
فانكرابها السامع في اخبار القرون الماضية وكان يسمع من القبر النبوي
وقت الصلوات الخمس همهمة ثم سار عقبه ليقاتل ابن الزبير بمكة

المعظمة

المعظمة فلما قصد جهة العقيق لطف الله سبحانه بعباده فاهلكه
في الطريق فاستخلف بعده على الجيش الحصين بن نمير فسار الحصين
لقتال عبد الله بن الزبير فحاصر مكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع
وستين وفي هذا الحصار قدر الله العزيز الجليل فاحترقت الكعبة
وقرنا كبش اسمعيل ودام الحصر الي ان مات يزيد وكل ذلك بتقدير الله
ان ربك فعال لما يريد ثم بعد ذلك سار بعسكره الحجاج الى مكة
كما قدمنا واثار الشر واهاج وان اردت تكملة خبر الحرة واتمامه فراجع
غاية المرام كتاب شيخنا العلامه قال الطبري ضرب الحجاج للكعبة
يومًا بحجر المنجنيق فرعدت السماء فاعظم اهل الشام ذلك وامسكوا
ايديهم عن القتال فاخذ الحجاج الحجر فوضعها في كفة المنجنيق ثم
رمي بها فجاءت صاعقة تتبعها اخري فقتلت من اصحاب الحجاج اثني عشر
رجلًا فاعظم اهل الشام ذلك وامتنعوا عن القتال وانكروا بانفسهم
لامتناعهم عن القتال فصاح بهم الحجاج لا تنكروا فان هذه صواعق
تهامه وهذا الفتح قد حضر فقاتلوا رحمكم الله فقاتلوا ورموا المنجنيق
فلما كان الغد اتت صاعقة احرقت من اصحاب عبد الله بن الزبير
عشرة رجال فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون فرموا فاتت صاعقة
واحرقت جماعة من اهل الشام فامتنعوا عن الرمي فخطبهم الحجاج
وحثهم على القتال والرمي وقال الم تعلموا ان بني اسراييل كانوا اذا قربوا
قربانًا فجاءت نار فاكلتها علموا انه مقبول والا فلا ومازال يخدعهم
ويخطبهم ويعدهم حتى عادوا الي الرمي بالمنجنيق قال ابن عيينه فجاءت
صاعقة فاحرقتهم فامتنعوا من الرمي فحثهم الحجاج على الرمي فرموا
حتى انقضت الكعبة ورموا بكيزان النفط والنار فاحترقت الستارات
وبقيت رمادًا وجعل الحجاج يرتجز ويقول شعر

اما تراها ساطعًا غبارها ❀ والله فيما يزعمون جارها
فقد وهت وصدعت احجارها ❀ ورحان من كعبته دمارها

ونفرت منها مما اطيارها ۞ لما علاها نفطها ونارها ۞
ولم يزل ابن الزبير يقاتل في الكعبة حتى لم يبق من اصحابه سوي ثلاثين
رجلا وخرج الباقون الي الحجاج بامان حتى ان ولديه حمزة وخبيبا
ابني عبد الله بن الزبير خرجا الى الحجاج فاستامناه علي انفسهما وجعل
عبد الله بن الزبير يقاتل بسيفين ويرتجز قايلا شعر
اسماء يا اسماء لا تبكيني ۞ لم يبق الا حسبي وديني ۞
وصارم لانت به يميني ۞ ثم شاور امه ووقع له معها كلام حسن
نقله الشيخ فراجعه تركته خوف الاطالة ثم نزل فقاتل حتى قتل صبيحة
سابع عشر جمادي الاول سنة ثلاث وسبعين وصلبه الحجاج في
ثنية الحجون وبعث رأسه الي المدينة فصلبه بها فانا لله وانا اليه
راجعون ثم بعث به الى عبد الملك بن مروان كان ذلك في الكتاب
مسطورا والله المستعان ومن كرامات عبد الله رضي الله عنه
انه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رايحة المسك فافتتن اهل
الشام بذلك كيف لا وهو صحابي بن صحابي امه اسما بنت ابي بكر
الصديق ذات النطاقين واما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما جده فصاحب الغار اعني ابا بكر الصديق واما خالته
فعايشة ام المؤمنين واما عمته فخديجة زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما جدته فعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني صفية
وهو عفيف في الاسلام قاري القرآن قسم دهره على ثلاث ليال فليلة
هو قايم الي الصباح وليلة هو راكع الي الصباح وليلة هو ساجد
الي الصباح ركع يوما ركعة قال مسلم بن نياق قرات البقرة وآل عمران
والنسا والمايدة وما رفع راسه كان وصولا للرحم عظيم المجاهدة
كان يواصل الجمعة الي الجمعة وغزي افريقيه مع عبد الله بن سعد
بن ابي سرح فاتاهم جرجير ملك افريقيه في مايه الف وعشرين الفا
والمسلمون عشرون الفا فسقطوا في ايديهم فنظر عبد الله فراى

جرجير

جرجير قد خرج من عسكره فاخذ معه جماعة من المسلمين فقصده فقتله
عبد الله ثم كان الفتح على يديه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة فلما
راي الحجاج ان اهل الشام افتتنوا برايحة المسك اخذ هرة ميتة فعلقها
معه لترد ريح المسك وفي رواية انه القاه بعد صلبه في مقابر اليهود
فعليه من الله ما يستحق ما اجراه على الله ما اشد جراته علي الله
لو لم يكن من جراته غير هدم بيت الله الحرام الذي فرض الله حجه
على المستطيع من الانام وكل سنة يحجه ستماية الف فان نقصوا
كملوا من الملايكة الكرام لكفى به اثما من اعظم الاثام ولا علينا ان
نشير الي نبذة من فضايل البيت العتيق لعل الله تعالى يرزقنا
دعوة صالحة من اخ شفيق تكون سببا ان شاء الله تعالى لرفع
الدرجات وشرب الرحيق فصل في فضايل الكعبة المشرفة زادها
الله شرفا قال الله سبحانه وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وقال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وقال
تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وقال الله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس فمعنى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة قال بعضهم هو اول بيت وضع اي ظهر على وجه الماء
عند خلق السما والارض خلقه الله قبل خلق الارض بالفي عام
وكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحته وعن علي بن
الحسين ان الله تعالي وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور
وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض
ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح
وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور
وقد روي ان الملايكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه
فلما حج آدم قالت الملايكة يا آدم بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد باول بيت

بناه آدم في الارض وقيل اول بيت مبارك وضع هدًى للناس وقيل
اول بيت وضع فيه البركة وقيل ان اول بيت وضع للناس تحج اليه
وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقيل اول مسجد ومتعبد وضع
للناس يعبد الله فيه قوله للذي ببكة قال جماعة مكة نفسها
وقيل بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة مواضع
البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزد
حمون
يبك بعضهم بعضًا ويصلي بعضهم بين يدي بعض قاله محيي السنة
نقلته منه ملخصا وفيه عن عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه
الله قلت وهو كذلك الا ترى الى ابرهه لما راى الناس يتجهزون
ايام الموسم لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي
اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا
حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانه
فخرج اليها فدخل اليها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها
فبلغ ذلك ابرهه فقال من اجترا علي فقيل صنع ذلك رجل من
العرب من اهل البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهه عند ذلك
ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك
وسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا
لم ير مثله عظمًا وجسمًا وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهه في الحبشة
سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه
وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر
بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهه واخذ ذو نفر فقال له ايها
الملك ان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهه
رجلا حكيما ثم سار حتى دنى من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي
في خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل العرب فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل

فقال

فقال نفيل ايها الملك اني دليلك بارض العرب وهاتان يداي على قومي
بالسمع والطاعة واستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج
اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك
ليس عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من
يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات
ابو رغال وهو الذي يرجم قبره قال صاحب المجمل ان المغمس مسيل صغير
بين مجامع الشجر والبقل وقال ابن الاثير في نهايته في مادة العين المهملة
مع الميم وعميس بفتح العين وكسر الميم وهو واد بين مكة والمدينة
نزله النبي صلى الله عليه وسلم في ممره الى بدر ولا ادري المكان الذي
مات فيه ابو رغال بالمعجمة او المهملة والظاهر انه بالمعجمة وفيه نظر
وبعث ابرهه من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود
على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال
الحرم واصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهه بعث حناطة
الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك اليه
فاخبره اني لم آت لقتال انما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى
دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك
اخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم
الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فانه
بيته وحرمه وان يخلي بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال
فانطلق الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة كان عليها
وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد
المطلب
فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنى فيما نزل بنا فقال ما غنى رجل
اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث الى انيس سايس
الفيل فانه لي صديق فسأله ان يصنع عند الملك ما استطاع من خير

ويعظم خطرك ومنزلتك عنده فارسل الى انيس فلما اتاه فقال هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحش في
روس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه
عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل
انيس على ابرهه فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير
مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحش في روس الجبال يستاذن
عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا
مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه
ابرهه اكرمه واعظمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته
فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه
قل له حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي
الى الملك ان ترد الي مائتي بعيري اصابها لي فقال ابرهه لترجمانه قل
له قد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت
الي بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم
تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها فقال عبد المطلب انا رب هذه
الابل ولهذا البيت رب سيمنعه فقال ما كان ليمنعه مني قال فانت
وما تريد وامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب
خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا
في روس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب
الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول مرتجزا شعر

يارب لا ارجو لهم سواكا ۞ يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ۞ امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا اعني من البحر الكامل من عروضه الثالثة والضرب السادس
وهو مجزوء مرفل رافل المصراع الثاني من البيت الخامس الباين قوله
وكعبتنا فتامل شعر

لاهم

لاهم ان العبد يمنع رحله ۞ وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ۞ عدوا محالك
جروا جموع بلادهم ۞ في الفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ۞ جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا ۞ فامر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه
واصبح ابرهه بالمغمس قد تهيا للدخول وعبا جيشه وهيا فيله وكان
فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل
نفيل الي الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك يا محمود وارجع راشدا
من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول في راسه فابى فضربوه بمحاجنهم تحت مراقه ومراقه فنزعوه
ليقوم فابى فوجهوه راجعا الي اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل
ذلك ووجهوه الي المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان
يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فارسل الله عز وجل طيرا من
البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة احجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلتها عليهم
فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا
هاربين لا يهتدون الي الطريق الذي منه جاوا ويسالون عن نفيل
بن حبيب ليدلهم على الطريق الي اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك
الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون
على كل منهل وبعث الله علي ابرهه داء في جسده فجعل تتساقط اناملة
كلما سقطت انملة اتبعتها مادة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو
مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن
قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع
على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فحصب وقيل السبب الذي جر اصحاب الفيل

بلغ مقابلة

ان فئة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم
بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما
ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهجت الريح فاضطرم الهيكل
نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غيظا للبيعة فبعث ابرهة
لهدم الكعبة وهذه الرواية من مقاتل نقلها محيي السنة في معالمه
ونقل رواية غير ما تقدم تركت ذلك خوف التطويل فراجعه وبالجملة
فاهلكهم الله تعالى كما في كتابه العزيز وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة
متفرقة تتبع بعضها بعضا قال بن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم
الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع وانياب
كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقيل
طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران
في رجليه وحجر في منقاره لا تصيب شيئا الا هشمته قال تعالى ترميهم
بحجارة من سجيل قال بن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله
ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج
من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول
كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع
اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وقيل العصف ورق الحنطة وقيل هو
التبن قيل كعصف اي كالحب اذا اكل فصار اجوف وقيل هو القشر الخارج
الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له وهذا قول بن عباس فانظر
كيف قصدوا البيت الذي بمكة كيف بكت اعناقهم ولم يبلغوا ما
ارادوا ولهذا لما قصد هذا البيت الحرام تبع اليماني في غابر الاعوام
بعد ان خرج من المدينة واشار عليه نفر من هذيل وقصدوا اهلاكه
فقالوا الا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي
بيت قالوا بيت بمكة ذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله بيتا في
الارض غير هذا واصل القصة على ما ذكره محيي السنة في معالمه عند

قوله

قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع فقال قال قتادة هو تبع الحميري وكان
سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن
سمي تبعا لكثرة اتباعه وكذلك كل من ياتي بعده يسمى تبعا
وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعى قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه
وعن الرقاشي ان اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث بسبعماية سنة وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان
قد اسلم وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ادري اتبع
كان نبيا او غير نبي انتهى كلام العلامة ملخصا ونقل الطرسوسي
مختصر الثعلبي عن سعيد بن جبير انه قال اقبل تبع يريد هدم البيت
حتى اذا كان بقديد اصابه الفالج فدعا الاحبار فقالوا ان هذا البيت
ربما قصده قاصد بسوء الا حجبه عنه بمكروه فان اردت النجاة مما بك
فلا تتعرض له بسوء قال فاهدى للبيت كسوة وانطاعا وكانت هي اول
ما البيت ونحر عنده الف ناقة وعفى عن اهله ولهذا سمي البيت العتيق
لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر
عليه جبار قط وقيل لانه قديم كما يقال دينار عتيق اي قديم وقيل
لان الله تعالى اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان وقيل لانه كريم
على الله كما تقول العرب فرس عتيق وقيل لانه ليس لاحد فيه شيء قلت
ويجوز ان يكون سمي عتيقا باعتبار ان من دخله كان عتيقا بدليل
قوله تعالى ومن دخله كان آمنا اي آمنا من العذاب في احد التاويلات
فيكون حينئذ مجازا مرسلا من باب تسمية المحل اعني البيت باسم الحال
اعني داخله كما في قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
فاعلم وتدبر وعن اسمعيل بن ابراهيم قال كسي البيت في الجاهلية الانطاع
ثم كساه الحجاج الديباج ويقال اول من كساه الديباج يزيد بن معاوية ويقال
ابن الزبير ويقال عبد الله واول من خلق جوف الكعبة بن الزبير
وروى ابو نجيح ان عمر بن الخطاب كسى الكعبة القباطي من بيت المال

واجرى لها معاوية وظيفة الطيب كل صلاة وبعث لها عبيدا يخدمونها
فائدة سميت الكعبة كعبة لتربعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
وقيل لانفرادها في البنا وقيل لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج
والارتفاع قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
فالبيت الحرام اما بدل او عطف بيان للكعبة وسمي البيت الحرام لان
الله حرمه وعظمه بل وحرم ما حوله وحدود الحرم معروفة وهي بالاميال
نظمها بعضهم من البحر الطويل فقال

وللحرم التحديد من ارض طيبة • ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه •
وسبعة اميال عراق وطايف • وجدة عشر ثم تسع جعرانه •

زاد الترمذي رحمه الله في شرح المنهاج بيتا آخر وهو

ومن يمن سبع وكرر لها اهتدى • فلم يعد سيل الحل اذ جا بنيانه •

قال الدميري اشرت بذلك الى ان الذي نصب اعلام الحرم ايام معاوية
كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي اسلم يوم الفتح وهو الذي قص اثر النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الغار وقال لما نظر الى قدميه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا القدم من القدم الذي في مقام ابراهيم واشرت بقولي لم يعد سيل
الحل الى قول ابن الحاجب وغيره وعلامة الحرم ان سيل الحل اذا اتى وقف
دونه انتهى كلام الدميري قال ابن الحاجب في مناسكه كما نقله شيخنا في
مناسكه غاية المرام في ترجمة حويطب بن عبد العزى قال مالك بن انس
بلغني ان عمر جدد معالم الحرم بعد الكشف ويروى ان الاصل في ذلك ان
آدم خاف على نفسه حين اهبط فاستعاذ بالله من الشياطين فارسل الله
تعالى ملايكة حفوا بمكة من كل جانب فكان الحرم من وقفت الملايكة
ويروى ان ابراهيم واسمعيل في بناء الكعبة لما بلغا موضع الحجر الاسود
جاء به جبريل من الجنة فوضعه ابراهيم في موضعه فانار شرقا وغربا ويمينا
وشمالا فكان الحرم من حيث انتهى النور ويروى انه لما اهبط آدم تلهف
على ما فاته من الطواف بالعرش مع الملايكة فاهبط الله اليه البيت ياقوتة

حمراء تلتهب التهابا له بابان شرقي وغربي وهو مرصع بكواكب بيض
من ياقوت الجنة فلما استقر البيت في الارض اضاء نوره ما بين
المشرق والمغرب ففزع لذلك الجن ورقوا في الجو ينظرون من اين ذلك
النور فلما راوه من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى
اليه ملايكة فقاموا حول البيت في مكان الاعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم
ابتداء اسم الحرم واول من نصب انصاب الحرم ابراهيم عليه السلام
بتوقيف جبريل ثم جددها قصي ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
تميم بن اسد فجددها ثم جددها عمر رضي الله عنه فبعث اربعة لتجديدها
فجددوها وهم مخرمة بن نوفل وسعد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى
وازهر بن عبد عوف ثم جددها عثمان رضي الله عنه ثم معاوية ثم
عبد الملك بن مروان لما حج ثم المهدي وهي الآن بينة قال الشيخ
سلمه الله والذي بعثهم عمر للتجديد كل واحد منهم عاش مائة وعشرين
سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام الا ازهر فتامل انتهى
قلت واختص حرم مكة شرفها الله تعالى بخصايص عن ساير البلاد
منها ان لا يدخله الا بحج او عمرة في احد القولين اذا كان الدخول
لغير حاجة متكررة ومنها اختصاصه بالطواف والسعي وبقية اعمال
النسك سوى الوقوف بعرفة ومنها تحريم صيده على المحلين والمحرمين
من اهله ومن طرا عليه ومنها تحريم قطع شجره ووجوب الجزاء فيه ومنها
تحريم اخراج احجاره وترابه الى غيره ومنها ان لا يؤذن فيه لمشرك اصلا
ويمنع كل من يخالف دين الاسلام مقيما كان او مارا ولا يدفن به احد
البتة ومنها كراهة ادخال تراب غيره واحجاره اليه ومنها وجوب
قصده للنسك على المستطيع ولا يجب ذلك في مواضع اخر بالاتفاق
وبه احتج الشيخ عز الدين بن عبد السلام لتفضيله على حرم المدينة
قال لانه اذا كان لملك داران واوجب على رعيته اتيان احدهما دون
الاخرى دل ذلك على ان اهتمامه بتلك اقوى وانها ارجح عنده من الاخرى

ومنها وجوب قصده بالنذر اتفاقًا وفي مسجد المدينة والاقصى خلاف
ومنها تغليظ الدية على من قتل فيه خطأ ومنها ان اللقطة لا تحل
به الا للمنشد على الاظهر صرح به في الحديث الصحيح والجواب فيه عسر
ومنها اذا نذر الذبح به تعين ذلك ولو نذر الذبح في غيره لم يتعين
ويذبح حيث شاء صرح به في التتمة ومنها انه لا دم على اهله في
تمتع ولا قران ومنها انه لا يجوز احرام المقيم به بالحج الا فيه ولو احرم
خارجه كان مسيئًا ومنها انه لا تكره فيه نافلة في وقت من الاوقات
ومنها اختصاص مسجده بالمضاعفة الكثيرة الحد لم يجئ في غيره
كما صرح به في الحديث ان الصلاة فيه افضل من مائة الف صلاة صححه
الحاكم وابن حبان وغيرهما ومنها اختصاصه ايضًا باستقبال في الصلوات
اعني الكعبة المعظمة زادها الله فضلًا وشرفًا ومنها تحريم قتال البغاة
فيه بل يضيق عليهم الى ان يفيئوا وهو مذهب كثير من العلماء واختاره
الماوردي من جملة خصايصه وعد القفال من خصايص النبي صلى الله عليه
وسلم جواز القتال له في حرم مكة ولكن المرجح في المذهب خلاف ذلك
ونص عليه الشافعي في غير موضع قلت ومنها ان جعل الله الكعبة
المعظمة قيامًا للناس قرا ابن عامر بلا الف والباقون بالالف اي
قوامًا لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لانه به يقوم الحج والمناسك
واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب
والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرمًا آمنًا الاية ومنها الايات البينات فمن الايات مقام ابراهيم
وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة
المسح بالايدي وسيأتي ذكر بيانه ان شاء الله تعالى ومن الآيات
الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها ومن الايات ان الطير
تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدًا فاذا دخل الصيد
الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار

قال

الرابع عشر من سماع [illegible]

بلغ مقابلة

قال محيي السنة في معالمه تكملة لما ذكرنا اول من كسى البيت واول
من نصب اعلام الحرم احتجنا ان نذكر اول من بناه فاعلم ان
الدميري رحمه الله قال في اول باب دخول مكة وبنية الكعبة شرفها
الله تعالى خمس مرات احدها بنتها الملائكة وحجوها قبل آدم بالفي
عام وحجها آدم فمن بعده من الانبياء عليهم السلام الثانية بناها
ابراهيم عليه السلام الثالثة بنتها قريش وحضر معهم النبي صلى الله
عليه وسلم هذا وهو ابن خمس وثلاثين سنة الرابعة بناها ابن الزبير
زمن يزيد بن معاوية على قواعد ابراهيم وعلاها وادخل فيها الحجر
فلما قتله الحجاج هدمها كما كانت في زمن قريش وهي عليها الى الآن
وقيل انما هدم زيادة ابن الزبير فكلها بناء ابن الزبير الا الجدار الذي
في الحجر فانه بناء الحجاج ثم هم عبد الملك بن مروان ان يهدمه واعادته
الى بناء الزبير فقيل له لا تفعل كي لا تصير ملعبة للملوك قال الشافعي
واحب ان تترك على حالها لان هدمها تذهب حرمتها وكان ارتفاعها
في زمن قريش ثمانية عشر ذراعًا وهي الآن سبع وعشرون انتهى هذا
على طريق الاختصار واما على طريق البسط فقد بسطه في قصص
الانبيا فقال روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما اهبط
الله آدم الى الارض على جبل سرنديب وذكر ان ذروته من اقرب
ذرى جبال الارض الى السماء فكانت رجلا آدم على الجبل وراسه في
السماء يسمع تسبيح الملائكة ودعاهم وكان يانس بذلك فهابته الملائكة
واشتكت نفسه فحطت قامته الى ستين ذراعًا وكان قبل ذلك
يمس راسه السحاب فلما نقص من قامته قال يا رب كنت جارك في دارك
ليس لي رب سواك ولا رقيب غيرك اكل فيها رغدًا واسكن حيث شئت
فاهبطتني الى هذا الجبل وكنت اسمع صوت الملائكة واراهم حيث يحفون
بعرشك واجد ريح الجنة ثم اهبطتني الى الارض وحططتني الى ستين
ذراعًا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني رايحة الجنة

فاوحى الله تعالى اليه وقال بمعصيتك يا آدم قال ذلك منك يا رب فلما
شكى ذلك الى الله تعالى انزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت
على موضع البيت الى الان ثم قال يا آدم اني اهبطت بيتا يطاف
حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فتوجه
آدم الى مكة ورأى البيت وطاف به وروي ابن عباس رضي الله عنهما
قال اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق
فابن بيتا ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم فكيف بذلك ولا
اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى معه ملكا فانطلق معه
نحو مكة فكان آدم اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بنا
ههنا فيقول له مكانك حتى نزل بمكة فكان كل مكان نزل به عمرانا
وكل مكان تعداه مفازة وقفارا وبنا البيت فلما فرغ من بنائه خرج
به الملك الى عرفات فاراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم كلها
ثم قدم مكة فطاف بالبيت اسبوعا قال مجاهد لقد حدثني عبد الله
ابن عباس ان آدم عليه السلام نزل بالهند وقد حج منها اربعين حجة
على رجليه فقلت يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله
والله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وقال وهب ان آدم لما اهبط الى
الارض فرأى سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب ما لارضك
هذه عمار يسبح بحمدك ويقدسك فقال الله تعالى سأجعل فيها
بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها وساجعل من تلك البيوت بيتا
اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي وعليه اضع جلالي ثم مع
ذلك اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله
فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق

بحرمتي

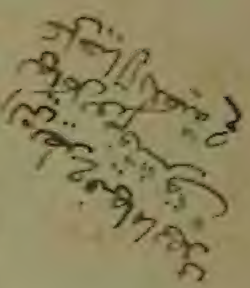
الناس

يرجون

٣٢

يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا
فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وحق على الكريم ان
يكرم وفده واضيافه وان يعطي كلا حاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا
ثم يعمره الامم والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرن بعد
قرن فهذا كان بدو امر الكعبة ثم كانت على ذلك الى ايام الطوفان
فلما كان وقت الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء وبعث جبريل حتى
خبا الحجر الاسود بجبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع
البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابراهيم
عليه السلام ان يبنيا بيتا يعبد فيه ويذكر فيه اسمه ولم يدر ابراهيم
في اي موضع يبني البيت فسئل الله تعالى ان يبين له ذلك واختلف
العلماء في ذلك البيان فقال قوم بعث الله تعالى السكينة لتدله
على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم
ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم عليه السلام حتى اتيا
مكة فانطوت السكينة على موضع البيت كانطوا الجحفة وقيل بعث
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها
الى ان وافت مكة ووقفت على مكان البيت فنودي منها ابراهيم
ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل
يدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم
عبرانيا واسمعيل عربيا فالهم الله تعالى كل واحد منهما لسان صاحبه
فبنيا الكعبة من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو
جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيت قواعده من حرا
وهو جبل بمكة كذا في المعالم لمحيي السنة قلت وناهيك ببيت
اسس بناؤه من بعض جبال الجنة فان الطور ولبنان من جبال الجنة
رجعنا الى ما كنا فيه قال صاحب قصص الانبيا فبقي حجر فذهب

اسمعيل يَخبره ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا اباه من
اتاك بهذا الحجر قال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم لابنه
ائتني بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علمًا للناس فناداه ابو قبيس
يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فهلم فخذها فاخرج ابراهيم الحجر
الاسود من ابي قبيس وركبه في موضعه فلم يزل البيت على ما بناه
ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة
ثم بنتها وكان السبب في ذلك على ما ذكره ابن اسحاق وغيره من اهل
الاخبار ان الكعبة كانت دون القامة فارادوا رفعها وتسقيفها
وكان البحر قد رمى سفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت
فاخذوا خشبها فضعوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم
في ابنيتهم ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة وكانوا
يهابونها وذلك انه كان لا يدنوا منها احد الا كشت وفتحت فاها
فبينا هي ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث
الله تعالى اليها طايرًا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو
ان يكون الله عز وجل قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وقد كفانا
الله تعالى امر الحية وذلك بعد حرب الفجار بخمسة عشر سنة فلما اجمعوا
امرهم على هدمها وبنايها قام ابو وهب بن عمير بن عايذ بن عمرو بن مخزوم
فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال
يا معشر قريش لا تدخلوا في بنايها من كسبكم الا طيبًا ولا تدخلوا
فيها من مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس
هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابداكم في هدمها فاتى بالمعول
ثم قال عليها فقال اللهم انا لا نريد الا الخير بها ثم هدم من ناحية الركنين
فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم شيئا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله ما فعلنا فاصبح الوليد



من ليلته غاديًا على عمله فهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى حجارة خضر
كانها اسنمة الابل قد دخل بعضها في بعض فادخل رجل من قريش
معوله بين حجرين ليقلع احدهما فلما تحركت الحجارة تحركت مكة
باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا ان القبايل جمعت
لبنيانها فجعلت كل قبيلة تخرج على حدتها ثم بنوا فلما بلغ البنيان
الى موضع الركن اجتمعوا فيه فكل قبيلة ارادت ان تضعه في موضعه
دون القبيلة الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وتواعدوا القتال
فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا وبنو عدي على
الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسميت عقبة الدم فاقاموا
اربع ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا
فزعم بعض الرواة ان امية بن المغيرة كان حينئذ اسن قريش
كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفوا اول من يدخل
عليكم من باب المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك وتوافقوا عليه
فكان اول داخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا
هذا محمد الامين قد رضينا به فلما انتهى اليهم اخبروه الخبر فقال لهم
هلموا الى ثوبا فاتي به فاخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل
قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك حتى بلغوا
به موضعه فوضعه بيده ثم بنا عليه فكانت الكعبة كذلك على ما بنتها
قريش وبالجملة فلما كانت الملايكة تطوف بالبيت المعمور ومن كرمه
لم يجعل للملايكة نوعًا من انواع العبادة الا وجعل لهذه الامة نظيره
وتامل ما جعل لنا في الصلاة من القيام والركوع والسجود والتسبيح
كل ذلك ليشارك امة سيد الانام في انواع عبادات الملايكة الكرام
فنصب الكعبة للطايفين قياسًا على البيت المعمور للملايكة المقربين
فيا لها من رتبة عالية عنها ما اغفلك حيث شبهك مليكك بالملك
ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك انما المقصود طواف قلبك

وليس المقصود البيت انما المقصود رب البيت **وانشد**

وماحب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

ولما كانت الملوك اذا اقصدت زوارتهم تجمل الزاير باحسن اللباس امرك بالتجرد لتعلم ان قصد جل جلاله على خلاف قصد الناس الى غير ذلك مما في الحج من الاسرار فراجعه من محله فاني تركته للاختصار فبادر ايها العبد الذليل لتحصيل الاجر الجزيل • بزيارة بيت الملك الجليل • فقد ورد **في الخبر** عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم من رواية بن عباس رضي الله عنهما انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم ماية رحمة وعشرون رحمة ستون للطايفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين نقله في الاحيا وغيره **وروى** ابو امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح ابواب السما وتستجاب دعوة المسلم عند روية الكعبة **قال** الدميري **نكتة غريبة** وفي مسند الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلتزم البيت ويضع جبهته عليه **قال** ابن عباس من دعى في الملتزم من ذي غم او ذي كربة فرج الله عنه **الحديث** ان هناك ملك يومن على الدعا **قال** الحسن البصري الدعا مستجاب في خمسة عشر موطنا بمكة في الطواف والملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات ومزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث **وفي الخبر** استكثروا من الطواف بالبيت فانه اول شي تجدونه في صحفكم يوم القيمة واغبط عمل تجدونه **وعن** ابن عباس عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه بن حبان **وقيل** ان الله وعد البيت بان يحجه في كل سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم الله بملايكته **وذكر** ان الكعبة شرفها الله تعالى تحشر يوم القيمة كالعروس المزفوفة فكل من حجها فهو متعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها **وجاء** في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل يوم وليلة الى الارض

واول

٣٤

واول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طايفا غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه مستقبل الكعبة غفر له **وقال** وهب بن منبه مكتوب في التورية ان الله عز وجل يبعث سبعماية الف ملك من الملايكة المقربين بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه ثم قودوه الى المحشر فيزمونه بتلك السلاسل ويقودونه فينادي ملك ياكعبة الله سيري فتقول لست بسايرة حتى اعطى سولي فينادي ملك من جو السماء سلي فتقول يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المومنين فتسمع الندا قد اعطيت سولك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمون مجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملايكة سيري ياكعبة الله فتقول لست بسايرة حتى اعطى سولي فينادي ملك من جو السما سلي تعطي فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الي من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاحباب وخرجوا شوقا الي زايرين مسلمين طايعين حتى قضوا مناسكهم كما امرتهم فاسالك ان تشفعني فيهم وتومنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولي فينادي الملك فيهم من ارتكب الذنوب بعدك واصروا على الكباير حتى وجبت له النار فيقول الله سبحانه وتعالى قد شفعتك فيهم واعطيتك سولك فينادي ملك من جو السماء الا من راى الكعبة فليعتزل من بين الناس فيعتزلون فيجمعهم الله حول الكعبة البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادي ملك من جو السماء ياكعبة الله سيري فتقول لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر **وانشد**

• ستور بيتك ذيل الامن منك وقد • علقتها مستجيرا ايها الباري •

• وما اظنك لما ان علقت بها • خوفا من النار تدنيني من النار •

• وها انا جار بيت الله قلت لنا • حجوا اليه وقد اوصيت بالجار •

فصل لما بنى ابراهيم البيت وفرغ من بنائه طاف اسبوعا فاوحى الله عزوجل اليه واذن في الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا البلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبل فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنا بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآبا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا قال محيي السنة في معالمه وانما يحج اليوم من اجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى اكثر من ذلك حج اكثر من ذلك وانشد

لما رايت مناديكم الى بناي • شددت ميزر احرامي ولبيت •
وقلت للنفس جدي الان واجتهدي • وساعديني فهذا ما تمنيت •
لو جيتكم قاصدا اسعى على بصري • لم اقضي حقا واي الحق اديت •

قال ابو القاسم ياسين رايت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة واصفر لونه وبيده عصى يطوف معتمدا عليها فسالته فقال لي من اين انت فقلت من خراسان فكانه جهلها فقال في كم تقطعون الطريق قلت في شهرين وثلاثة قال افلا تحجون كل عام وانتم جيران هذا البيت قلت وكم بينك وبين هذا البيت فقال مسيرة خمس سنين خرجت من بلدي ولم يكن في لحيتي وراسي شيب فقلت والله هذا الجهد البين والمحبة الصادقة والطاعة الجميلة فتبسم في وجهي وقال شعر

زر من هويت وان شطت بك الدار • وحال من دونه حجب واستار •
لا يمنعنك بعد من زيارته • ان المحب لمن يهواه زوار •

فلله دره ما اعلى همته واصدق محبته وكيف لا يقصد ذلك المكان وهو محل خلع القبول وموايد الاحسان ذكر محيي السنة في معالمه ان سليمان ابن داود عليه السلام لما سار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورآى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان عليه السلام البيت بكى البيت فاوحى الله تعالى الى البيت ما يبكيك قال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيايك وقوم من اوليايك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه لا تبك فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث نبيا منك في آخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني وافرض على عبادي فريضة يذفون اليك ذفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان فهنيا لنا اذ جعلنا من امة هذا النبي الشفيق واكرمنا ولله الحمد بحج بيته العتيق روى عبد الرزاق عن ابي موسى الاشعري ان رجلا ساله عن الحج قال ان الحاج يشفع في اربعماية بيت من قومه ويبارك في اربعين من امهات البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه نقله ابن رجب في لطايف المعارف وروى ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة الا كتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة فاذا وقفوا بعرفات باهى الله بهم الملايكة يقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا اشهدكم اني قد غفرت ذنوبهم وان كانت عدد قطر السما ورمل عالج واذا رمى الجمار لم يدر احد ما له حتى يتوفاه يوم القيمة واذا حلق شعره فله بكل شعرة سقطت من راسه نور يوم القيمة فاذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي الشفا عن سعيد الخولاني ان قوما اتوه بالمستتر فاعلموه انهم كانوا قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه

ومن حج ثلاثة حجج حرم الله شعره وبشره على النار نقله الدميري وعن عبد الله
ابن عباس عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى
ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجاب لهم وان
شفعوا شفعوا قال الشبلي الحج حرفان حا وجيم فالحاء حلم الله والجيم
جرم العبد كان الاشارة فيه اتيتك بجرمي وجئت الى حلمك ورحمتك
فان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي ونقل الغزالي في احيايه ان
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات
اجرى له اجر الحاج والمعتمر الى يوم القيمة ومن مات في احدى الحرمين لم
يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة فهنيا لمن اسعده مولاه فلباه اذ
ناداه وقدر عليه بمعافصة الحين وقبضه في احد الحرمين فقد ورد
في مقبرة مكة والمدينة عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انه يوخذ باطرافهما
وينثران في الجنة ووقف صلوات الله وسلامه عليه على ثنية المقبرة
وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه ومن هذا الحرم كله
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في
سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وليس بعجيب فان الحسنات
في تلك المشاهد مضاعفة والمنن والهبات في تلك المعاهد مترادفة
نقل الغزالي في احيايه عن الحسن البصري ان صوم يوم بمكة بماية
الف وكذا كل حسنة بماية الف اللهم يا حامل الضعفاء
والمقلين ويا راحم الفقراء والمساكين ويا جابر كسر المنكسرين انظر
الينا بعين عنايتك وخذ بزمامنا الى نيل هدايتك كن من سؤلنا
علمك بحالنا الهي ان حالت ذنوبنا بيننا وبين الوصول الى بيتك الحرام
فقد انخنا على ابواب عفوك ونزيلك لا يضام الهي نحن الفقراء وانت
الغني نحن الضعفاء وانت القوي عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير وبك انتصرنا فنعم المولى ونعم النصير فايدة صح ان الحجر الاسود
نزل من الجنة وهو اشد بياضا من الثلج فسودته خطايا بني آدم رواه

الدارقطني والترمذي وقال حسن صحيح قال بعضهم اذا كان هذا فعل الخطايا
في الحجارة فكيف في القلوب وانه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث وروى البيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس قال ليبعثن الله
الحجر الاسود يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد
لمن استلمه وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين
المشرق والمغرب وروى القاسم بن سلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر
الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها عباده فمن مسحه فقد بايع الله
ولهذا استحب تقبيله قال الروياني ومتابعة السنة واجبة وان لم يتوقف
على علتها وقد فضل الله تعالى بعض الاحجار على بعض كما فضل بعض البقاع
والايام والبلدان على بعض ولما اخذ الله تعالى العهد على آدم وذريته
اودع ذلك في الحجر الاسود وقصته ان الله تعالى مسح صفحة ظهر
آدم اليمنى واخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة
ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة
برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم
اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى
يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال تعالى
فيمن نقض العهد وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال بعض اهل
التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا
تقية وكرها وذلك قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد
الى جنب عرفة وقيل بارض الهند الموضع الذي هبط عليه آدم وقيل
بين مكة والطايف وقيل في السماء بعد خروج آدم من الجنة وروي
ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا

ينطقون بها وكلهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم قالوا بلى قال الزجاج
وجايز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لطيفة تذكرتها عند ذكر النملة
ذكر الامام فخر الدين الرازي في اسرار التنزيل ان قتادة دخل الكوفة
فالتفت عليه الناس قال سلوني عما شيتم وكان ابو حنيفة رحمه الله
حاضرا وهو غلام حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان كانت
ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له ومن
اين ذلك فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والانثى ثم يميز بينهما بعلامة كقولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو هي
انتهى قلت وذكر شيخنا نفع الله بعلومه في كتابه غاية المرام
في ترجمة ابي حنيفة مسايل حسنة وقعت بينه وبين قتادة تركتها
خوف الاطالة فراجعها وتامل ما اعقل هذه النملة حيث امرت رعيتها
بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم التي انعم الله على سليمان
عليه السلام وتزدري ما هي فيه فتقع في كفران نعم الله تعالى عليها
ولهذا ذكر العلماء انه لا ينبغي للانسان النظر الى اعلا منه في الدنيا
نعم ينظر الى الاعلى في العبادة من علم وصلاة وغير ذلك
لتحصل الغيرة فان من شهامة النفس طلب الترفع ما امكن ولهذا
نبهت النملة رعيتها ان مجالسة ارباب الدنيا مخطورة يروى ان
سليمان عليه السلام قال لملك النمل لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم اخفت
مني عليها ظلما قال لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون فيشغلهم ذلك
عن طاعة ربهم تنبيهات من اعطى كل نفس هداها ذكر الامام في
اسرار التنزيل في عجايب احوال النملة وجوها منها انه تعالى اشار
بخلق النمل في الدنيا الى كيفية حال المتكبرين في القيمة من الذلة
والحقارة قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون امثال

الذر يوم القيمة تطأهم الناس باقدامهم ومنها ان النمل يجمع في
الصيف للشتاء وفي الشتا وقت الوجدان لوقت الفقدان فينبغي
ان يكون العبد كذلك يشتغل بالطاعات في الدنيا ليجد الثواب في
العقبى قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم في خطبته فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن
الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده فما بعد الموت من مستعتب
ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ومنها ان النملة قد تتكلف
حمل نوى التمر وتتحمل العنا والمشقة العظيمة في ذلك ثم انها لا
تنتفع بتلك النواة الا ان تنظر اليها ولا تنتفع بها قط هكذا
الحريص يحمل المشقة في جمع الدنيا ثم يموت ولا ينتفع بها ولا يكون
له فيها حظ الا التعب وانشد

دع الحرص من الدنيا • وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من الدنيا • فلا تدري لمن تجمع
فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع

روي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم
فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي وانا مرسل
اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فتكلموا
جميعا وقالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك
مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم آدم فرأى
منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك قال يا رب لولا سويت
بينهم قال اني احب ان اشكر فلما اقروا بتوحيده واشهد بعضهم على
بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
قال محيي السنة في معالمه وهذا الميثاق هو الذي اودعه الله الحجر
الاسود قال الدميري وهذا معنى ما رواه الشيخان عن عمر انه قبله
ثم قال والله لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وقرا لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وروي انه لما قال ذلك قال له ابي بن كعب انه يضر وينفع
انه ياتي يوم القيمة وله لسان يشهد لمن قبله واستلمه فهذه منفعته
وفي الروض الفايق ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال له لا تقل
كذا بل هو يضر وينفع لان الله تعالى لما اخذ العهد والميثاق
على الذرية كتب كتابا القمه هذا الحجر فهو يشهد للمومنين بالوفا
ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال عمر انك لا تضر ولا تنفع خوفا ان يرى
تقبيله قريب العهد بالاسلام الذين قد الفوا عبادة الاصنام من الحجارة
وتعظيمها ورجاء نفعها فيشتبه عليهم الامر فصرح انه لا يضر ولا ينفع
وان كان امتثال ما شرع فيه ينفع بالثواب لكن لا قدرة له على نفع ولا
ضرر وانه حجر كساير الاحجار في حقيقته وانما فضل ذلك الحجر على ساير
الاحجار كما فضلت تلك البقعة على ساير البقاع ويوم عرفة على ساير
الايام وكما قيل ما انت يا مكة الا وادي شرفك الله على البلاد وليس
لهذه الامور علة ترجع اليها وانما هو حكم الله ومشيته لا يسال عما يفعل
وهم يسالون قال الدميري وفي سنة عشرة وثلثماية قدم ابو طاهر
القرمطي واسمه سلمان بن ابي ربيعة الى مكة يوم التروية فنهب هو
وعسكره اموال الحاج وقتلوهم في المسجد وفي البيت وقلع الحجر الاسود
وارسله الى بلاد الحسا والقطيف وقتل امير مكة وقلع باب الكعبة وطرح
القتلى في بير زمزم ودفن البقية بلا غسل ولا صلاة واخذ كسوة
البيت فقسمها بين اصحابه ونهب دور مكة وكان رد الحجر الى مكة
سنة اثنين وثلاثين فكان من مكة عندهم اثنين وعشرين سنة
والقرمطي بكسر القاف انتهى قلت فسبحان الحليم ذو القوة المتين
ومن حلمه انه يوخر العقوبة على المستحقين فيظهر حلمه على من عصاه

يجري

ليجري عليه ما قدره وقضاه ذكر القشيري في التفسير ان ابراهيم لما
اري ملكوت السموات والارض راى عاصيا يعمل معصية فقال اللهم
اهلكه فاهلكه الله تعالى فراى انسانا آخر يعصي فقال اللهم اهلكه
فاهلكه الله تعالى فراى ثالثا يعصي فقال اللهم اهلكه فاهلكه
الله تعالى فراى رابعا يعصي فقال مثل ذلك فاوحى الله تعالى اليه
فقال يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رايناه لم يبق منهم احد ولكنا
بحلمنا لا نعذبهم فاما ان يتوبوا واما ان يصيروا الينا فلا يفوتنا
شي

شعر

ما زلت اغرق في الاساءة دايما ۞ ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني اذ اسات وزدتني ۞ حتى كاني اسا في احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما ۞ ما غفر فانت المنعم المنان

حكي ان رجلا قال لبعض الانبيا قل له كم اخالفه واعصيه ولا يعاقبني
فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي قل لفلان ذلك لتعلم اني انا انا وانت انت
المعنى انا العواد الى الجود والحلم وانت العواد الى الذنوب قال يحيى
ابن معاذ ان كنت تذنب ولا تبالي فان لك ربا يغفر الذنوب ولا يبالي

يا رب ان اساتي قد سودت ۞ عند الكرام الكاتبين صحايفي
والخوف منك ومن عقابك متلفي ۞ فارحم مخافة ذي الفواد الراجف

اللهم يا رحمن تداركنا برحمتك يا حليم عاملنا بصفحك ومغفرتك
يا هذا الرب حليم حسن ظنك به فهو عند ظن عبده الا ترى الحجاج
وجراته قتل اولياء الله تعالى وهدم كعبته فعامله الحليم بحلمه ولم يعجل
عقوبته ومع تماديه على غيه وهو به لم ييأس من روح الله وانشد
لما حضرته الوفاة

شعر

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ۞ ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ۞ ما ظنهم بقديم العفو غفار

حكي في الروض الفايق عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال حججت

في بعض السنين فبت بالمسجد الذي بمنى الخيف وبمنى فرايت ملكين
قد نزلا من السماء قال احدهما لصاحبه يا عبد الله تعلم كم حج الى بيت
ربنا في هذه السنة قال لا قال ستمائة الف ثم قال اتدري كم قبل منهم
قال لا قال ستة انفس ثم ارتفعا فقمت وانا مرعوب وقلت واخيبتاه
اين اكون انا في هذه الستة فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رايت
الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم احدهما على الاخر فقال يا عبد الله
اتدري ما حكم ربك في هذه الليلة قال لا قال فانه سبحانه وتعالى وهب
لكل واحد من الستة المقبولين مائة الف وقد قبلوا جميعًا فانتبهت
وانا مسرورًا اذ قبلهم مولاهم ومنحهم برًا وجودًا ولم يجعل فيهم محرومًا
ولا مطرودًا

وانشد

قل للذي الف الذنوب واجرما ۞ وغدا على زلاته متندما
لا تياسن من الجليل فعندنا ۞ فضل ننيل الطالبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع ۞ توبوا ودونكم اللقا والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف ۞ اني احب بان اجود وارحما

وروى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثة وثلاثين حجة فلما كان في آخر
حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفي هذا
ثلاثة وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي وواحدة عن ابي وواحدة
عن امي واشهدك يا ربي اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا
ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بمزدلفة نودي في المنام
يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم بجود على من خلق الجود والنعم
وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات
بالفي عام **خاتمة** في الوقوف بعرفة وما يتصل بذلك من فضيله يومها
اعلم ان عرفة من اشرف البقاع وحدها بين وادي محسر ومازمي
عرفة وليس الحدان منها ويدخل فيها تلك الشعاب والجبال الداخلة
في حدها وناهيك بموقف يجتمع فيه سادات الرجال من الاوتاد

والاقطاب والابدال موقف يتصاغر فيه الشيطان ويتجلى فيه الرحمن
ويباهي الملائكة فيه بالحجاج فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي
القاصدين وحجاج بيتي الوافدين قد قصدوني من كل فج عميق
يطلبوني من كل واد سحيق اتوني شعثا غبرا طالبين لذنوبهم غفرا
ارملوا النسوان وايتموا الولدان يبغون في ذلك العفو والغفران
اشهدكم يا ملائكتي لاكرمن مثويهم ولاغفرن خطاياهم
ذكر الغزالي في احيايه ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفة وقال نقلا عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انه ما روى
الشيطان في يوم هو اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم
عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام **وذكر** بعض المكاشفين من المقربين ان ابليس ظهر له في
صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين
مقصوف الظهر فقال له ما الذي ابكى عينك قال خروج الحاج اليه
بلا تجارة اقول قد قصدوه اخاف ان لا يخيبهم فيحزنني ذلك قال
فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله ولو كانت في
سبيلي كان احب الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على
الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان احب الي قال فما الذي قصف
ظهرك قال قول العبد اسالك حسن الخاتمة اقول يا ويلي متى يعجب
هذا بعمله اخاف ان يكون قد فطن يا الله يا لطيف اختم لنا منك بخير
نسالك حسن الخاتمة لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك **وقال** الغزالي في احيائه يقال ان الله عز وجل اذا غفر
ذنب العبد في الموقف غفر لكل من اصابه ذلك في الموقف والرب
جواد ومن كثرة ما يفيض على الواقفين بعرفة من الجود والمغفرة
والرحمة يتطاول ابليس اللعين طمعًا ان يناله شي من ذلك **ونقل**
في لطايف المعارف ان يوم عرفة يوم العتق من النار يعتق فيه من النار

من وقف بعرفة ومن لم يقف من اهل الامصار من المسلمين وبالجملة فقد
املنا فنسل الله العزيز الغفار ان يكتبنا فيمن حصل له العتق يوم
عرفة من النار آمين آمين **فصل** ذكر الغزالي في الاحيا انه لا يغرب
من يوم الا يطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة
الا طاف به واحد من الاوتاد فاذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من
الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر وهذا اتى عليها
سبع سنين لم يحجها احد **وفي** الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت
قبل ان يرفع **ويروى** عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات بخراب بيتي فاخربه
ثم اخرب الدنيا على اثره انتهى **تتمة في الابدال نفعنا الله بهم آمين**
فالابدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه
آخر وعلامتهم كما نقله شيخنا في غاية المرام نفع الله به عن الكرماني
انه لا يولد لهم وقال ان حماد بن سلمة يعد من الابدال وتزوج سبعين
امراة فلم يولد له قال الشيخ لكن ذكر الدميري في خطبة شرح المنهاج
هذه الحكاية ونسبها الى حماد بن زيد **وقال** علي رضي الله عنه الابدال
بالشام والنجبا بمصر والعصايب بالعراق **ونقل** القشيري في رسالته
عن ابي عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي انه قال الابدال بالشام والنجبا
باليمن والاخيار بالعراق قال شيخنا سلمه الله وهم قوم من الزهاد بدليل
قرنهم بالابدال والنجبا **وقيل** سموا بالابدال لانهم يتبدلون
بالاشكال المختلفة والهيئات المتنوعة بقدرة الملك القادر كالملك كما
روى السبكي عن قضيب البان ان ابن يونس شيخ العلما كان منكرا
على قضيب البان وقصد انهاء الحال الى صاحب الموصل فبينما ابن يونس
في بعض الازقة فاذا بقضيب البان فقال في نفسه ليت معي اخر
حتى اعانني فرفعنا الى الحاكم واذا بقضيب البان تبدل بدويا على
هيأتهم ثم تبدل قاضيا لسمتهم ثم قال يا ابن يونس ايهم قضيب البان

بسمة القضاة صح

فسقط

فسقط ابن يونس في يده وندم على انكاره **قلت** نقل الشطنوفي
صاحب بهجة الشيخ عبد القادر في البهجة هذه الحكاية عن ابي
عبد الله الموصلي قال كنت سيء الظن بقضيب البان على كثرة ما
يبلغني من كراماته وكنت عزمت ان اقول للسلطان في اخراجه من
الموصل وما اطلع على ذلك مني سوى الله تعالى فبينما انا في ازقة
الموصل اذ رايت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته
المعروفة ولم يكن في الزقاق احد حينئذ فقلت في نفسي لو كان
معي احد امرته بامساكه وساق الحكاية كما حكاه الشيخ لكن فيه
انه تبدل اولا على هيئة كردي وثانيا على هيئة بدوي فلعل
الواقعة وقعت لابن يونس وللقاضي ابي عبد الله الموصلي **ثم**
ذكر صاحب البهجة عن الشيخ ابي محمد عبد الله الماردينى قال كنت
عند كمال الدين بن يونس شارح التنبيه بمدرسته بالموصل فذكروا
قضيب البان ووقعوا فيه ووافقهم بن يونس فبينما هم كذلك
اذ دخل عليهم قضيب البان فبهتوا وقال يا ابن يونس انت تعلم
كل ما يعلمه الله قال لا قال فاذن انا من العلم الذي لا تعلمه فلم يدر
ابن يونس ما يقول قال الماردينى فقلت في نفسي ان الزمه اليوم
حتى ارى ما يصنع فلزمته بقية اليوم فلما كان العشا اخترق الازقة
واخذ منها سبع كسرات اتى الى باب دار فطرقه فخرجت اليه عجوز وقالت
يا قضيب البان ابطات علينا فناولها تلك الكسر وانصرف حتى
اتى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج وانا خلفه ومشى يسيرا
واذا نهر يجري وعنده شجر فخلع ثيابه واغتسل في ذلك النهر
وغلب علي النوم فما استيقظت الا بحر الشمس واذا انا في صحرا لا
ارى بها احدا ولا يتراءى لي بنيان فوقفت متحيرا لا ادري باي ارض
انا فمر بي ركب فاتيتهم وسالتهم وقلت لهم انا من الموصل وخرجت
من الليلة وقت العشا فانكروا امري وقالوا ما ندري اين تكون الموصل

فقدم الى شيخ وقال الخبر بقصتك فاخبرته فقال لا يقدر على ذلك الا
الذي جاء بك الى هنا يا اخي انت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل
ستة اشهر فامكث هنا لعله يعود ثم ساروا فلما كان نصف الليل
اذا انا بقضيب البان قد نزع ثيابه واغتسل وقام يصلي الى الصبح
فلما طلع الفجر نزع الثياب ولبس اهدامه وسار فتبعته فلم يلبث الا
يسيرا حتى اتينا الموصل فالتفت الي وفرك اذني وقال لا تعد الى
مثلها واياك وافشاء الاسرار قال فوافينا الناس يصلون الصبح
بالموصل وبالجملة فالشيخ قضيب البان له كرامات متواترة وخوارق
متظاهرة تاتي معنا ان شاء الله تعالى عند سرد اسمايهم نفعنا الله بهم
قال القزويني ماوى الابدال جبل لبنان لما فيه من القوت الحلال فان
فاكهته وزرعه لم يزرعها احد من الناس قال سيد الطايفة ابراهيم
ابن ادهم اكثر ما لقيت رجال الله بجبل لبنان وهو قلعة الابدال
وحكى ابن الجوزي في مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن عن داود
ابن يحيى مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا ببيت المقدس
وبعسقلان قال بينا انا اسير في وادي الاردن اذا برجل في ناحية الوادي
قايم يصلي واذا سحابة تظله من الشمس فوقع في قلبي انه الياس النبي صلى
الله عليه وسلم فاتيته فسلمت عليه فانفتل من صلاته فرد علي السلام فقلت له
من انت رحمك الله فلم يرد علي شيا فاعدت القول مرتين فقال الياس النبي فاخذ
رعدة شديدة خشيت على عقلي ان يذهب فقلت له ان رايت يرحمك
الله ان تدعو لي يذهب الله عني ما اجد حتى افهم حديثك فدعا لي بثمان
دعوات فقال يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا شراهيا
فذهب عني ما كنت اجد فقلت له الى من بعثت فقال الى اهل بعلبك
فقلت فهل يوحى اليك فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا فقلت
فكم من الانبيا بالحياة قال اربعة انا والخضر في الارض وادريس
وعيسى في السما قلت فهل تلتقي انت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات

در بلغ مقابله

قلت فاحدثنا قال ياخذ من شعري وآخذ من شعره قلت فكم الابدال
قال هم ستون رجلا خمسون ما بين عريش مصر الى شاطي الفرات
ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في ساير الامصار بهم
يسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله امر الدنيا
حتى اذا اراد ان يهلك الدنيا اماتهم جميعا وحكى في بهجة الشيخ عبد القادر
الكيلاني ان بعض تلامذته قال لارقبن الشيخ هذه الليلة فانهم يقولون
انه يسافر بالليل الى حيث شاء الله ويعود مصبحا لمسجده ببغداد قال
فراقبته فلما مضى من الليل ما شاء الله خرج الشيخ من غير ان يعلم امري
فتبعته حتى اتى باب المدينة فاشار اليه فانفتح فخرج وخرجت فرايت
الباب قد انغلق ورانا كما كان اولا ثم ذهب حتى وصل الى ارض
لست اعرفها ثم دخل مدينة في ازقة حتى دخل مكانا فتبعته فاذا برجال
ستة قعود فلما راوا الشيخ عظموه ورحبوا واذا بانين من مخدع
البيت واذا برجل آخر دخل المخدع فبعد ساعة اخرج جنازة فجهزوه
وصلوا عليه ودفنوه فقالوا كيف نفعل لا بد له من بدل فبعد ساعة واذا
بشيخ كريه المنظر طويل الشوارب ثاير الراس فاجلسوه بينهم وحلقوا
راسه وقصوا شواربه واجلسوه مكانه وانقضوا فرجعنا الى بغداد
فاشار الشيخ الى الباب فانفتح على العادة ثم انغلق بعد دخولنا ودخل
مكانه وقت السحر فلما اصبح قعد الناس لاخذ العلم وتاخرت آخر الكل
فلما ذهب القوم قال اقرا فاخذني الرعب قال ما لك فانشدته بالله ان
تبين لي امر البارحة قال اورايت قلت نعم قال اما تلك المدينة فهمدان
واما الجماعة السبعة والمريض احدهم فهم الابدال السبعة واما الداخل
فابو العباس الخضر واما الاتي به اخيرا فذلك قس من قسيسي القسطنطينية
جعل الله تعالى ذلك القس مكان هذا البدل واعطاه مكانته فسبحان
الله سبحان الله سبحان الله ما اكرم الله لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
وحكى اليافعي ان بعض مشايخ اليمن قل ما كان يخرج من معتبله

فخرج ذات يوم فتبعه جماعة فمر على ذراة مزروعة فقال لبعضهم اقطعوا لى
من هذا فقطعوا وحملوا ثم مر على شيخ كبير بين طبل وهو يلعب بذلك
والناس حوله قعود فقال ايتوني بالشيخ فاتوه به فاخذه الى ساحل
البحر فضربه بقضبان الذرة ثم فرش له سجادة على البحر وقال
خض على اسم الله فمشى على وجه الما حتى غاب عنهم فتعجبوا من هذا
الامر فسالوا الشيخ قال انه مات وراء البحر احد الابدال وجعل الله
تعالى هذا موضعه فذهب الى مكانه فبكوا كلهم وتمنوا ذلك لانفسهم
فقال لهم الشيخ ذلك عناية الله وان لي سنين اتطلب ذلك وما حصل
الا لمن لا اله الا الله ذلك فضل الله يوتيه من يشا، قال ذلك كله في
غاية المرام قال صاحب البهجة ان الشيخ ابا محمد القاسم بن عبد الله
البصري قال وقد سئل عن الخضر احي هو ام ميت قال اجتمعت بابي العباس
الخضر وقلت له اخبرني باعجوبة مرت بك من الاوليا، فقال اجتزت
يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى ادمي فرايت رجلا نايما ملتفا
بعباة فوقع لي انه ولي فركضته برجلي فرفع راسه وقال ما تريد فقلت
قم للخدمة قال اذهب واشتغل بنفسك فقلت ان لم تقم لانادي عليك
في الناس واقول لهم هذا ولي الله فقال لين لم تذهب لاقول لهم هذا
الخضر فقلت وكيف عرفتني قال اما انت فابو العباس الخضر فقلت ومن
انا فرفعت همتي الى الله تعالى وقلت بسري يا رب انا نقيب الاوليا،
فنوديت يا ابا العباس انت نقيب من يحبنا وهذا ممن نحبه فاقبل
علي وقال يا ابا العباس سمعت حديثي معه قلت نعم فزودني بدعوة
فقال منك الدعاء يا ابا العباس قلت لا بد قال ور وفر الله نصيبك
منه فقلت زدني فغاب عني ولم يعد الاوليا يغيبون عني ثم رايت
في نفسي بقية من المشي فمشيت حتى انتهيت الى كثيب عظيم من
الرمل فدعتني نفسي الى صعوده فلما استويت على اعلاه فظننت اني
سامتت السماء فرايت على ظهره نورا يخطف الابصار فقصدته فاذا

ثم امرأة نايمة ملتفة بعباة تشبه عباة الرجل صاحبي فاردت
اركضها برجلي فنوديت تادب مع من نحب فجلست انتظر انتباهها
فاستيقظت وقت صلاة العصر وقالت الحمد لله الذي احياني بعد
ما اماتني واليه النشور والحمد لله الذي آنسني به واوحشني من
خلقه ثم التفتت فراتني فقالت مرحبا بابي العباس ولو كنت تادبت
معي من غير نهي كان احسن لك قلت بالله عليك انت زوجة الرجل
قالت نعم فقد مات في هذه البرية فساقني الله تعالى اليه فغسلته وكفنته
فلما فرغت من تجهيزه رفع من بين يدي نحو السماء حتى
غاب عن بصري فقلت زوديني بدعوة قالت وفر الله نصيبك منه
قلت زيديني قالت لا تلمنا ان غبنا عنك فالتفت فلم ارها
ذكر الشطنوفي في بهجة الشيخ عبد القادر الكيلاني عن ابي الحجاج
الاقصري قال اجتمع بمصر الشيخان عبد الرحيم المغربي وعبد الرزاق
فاطرق عبد الرحيم مليا ثم قال لعبد الرزاق يا اخي نظرت في اللوح
المحفوظ فرايت فيه حضور رجل من الابدال في بيت المقدس في هذه
الساعة وقد امرت ان احضر وفاته فقاما واتيا بيت المقدس في وقتهما
وحضرا موت البدل وجهازه ودفنه وعادا الى مصر في يومهما فقال
الشيخ عبد الرحيم للشيخ عبد الرزاق اذهب ان الله تعالى قد وهب
مقام هذا البدل شيخا في سفينة في النيل وقد امرت ان اتي به فذهب
الى شاطي النيل فاذا تلك السفينة جارية في الشاطي الاخر فاخذ الشيخ
عبد الرحيم عصا وغرسها في الارض فوقفت السفينة لا تذهب يمينا
ولا شمالا فمر الشيخ عبد الرحيم على الما حتى وقف على السفينة ونادى
باسم الرجل فاجابه فلما قرب منه اخذ بيده ومشى على الما الى الشاطي
الاخر ونزع الشيخ بيده تلك العصى فسارت السفينة ثم ساروا ثلاثتهم
الى بيت المقدس فصلوا فيه صلاة المغرب من يومهم ذلك وجلس الرجل
في مقام البدل ووهبه الله مثل حاله ومقامه فسبحان من قدم واخر

معهم صح

رائيته صح

بدلا صح

لايسئل عما يفعل وهم يسئلون الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون
ولو نظمنا اخبار الابدال على نسق لضاق عن حصرها بياض الورق
لكن سنذكر ان شاء الله تعالى عند سرد اسمائهم طرفا من اخبارهم فتجده
هناك مسطورا وننثر درر اثارهم نثرا واحسن ما يكون الدر منثورا ٥
وبالجملة فحماد بن سلمة من الابدال وسادات الرجال كان على جانب
عظيم من الزهد والعباده انخلع من دنياه بالكليه رغبة في الحسنى والزيادة
قال الشيخ في غاية المرام نقلا عن مقاتل بن صالح الخراساني قال
دخلت على حماد بن سلمة فاذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه
ومصحف يقرا فيه وجراب فيه علمه ومطهرة للوضوء فبينما انا عنده اذ
الباب يدق فقال يا صبية انظري الى هذا قالت هذا رسول محمد بن سليمان
قال قولي له يدخل وحده فدخل فناوله كتابا فيه بسم الله من محمد بن سليمان
الى حماد اما بعد فصبحك الله بما صبح به اولياءه وقعت مسئلة فاتنا نسلك
عنها فقال للصبيه هاتي الدواة فقلب الكتاب وكتب اما بعد وانت
صبحك الله بما صبح اولياءه انا ادركنا العلماء وهم لا ياتون احدا فان
وقعت مسئلة فاتنا فسلنا عما بدا لك فان اتيتني فلا تاتني الا وحدك
لا بخيلك ولا رجلك فلا انصحك فبينما نحن واذا بمحمد جاء وحده فدخل
وسلم وجلس بين يديه فقال ما لي اذا نظرت اليك امتلات رعبا قال
حماد سمعت ثابتا يقول سمعت انس بن مالك يقول يقول النبي صلى الله عليه
وسلم ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شي واذا اراد ان يكنز به
الكنوز هاب من كل شي فقال ما تقول رحمك الله في رجل له ابنان وهو
عن احدهما راض فاراد ان يجعل له في حياته ثلثي ماله قال لا تفعل فاني
سمعت ثابتا يقول سمعت انسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى اذا اراد ان يعذب عبدا بماله وفقه الله عند موته لوصية
جايرة قال محمد فلي اليك حاجة قال هات ما لم تكن رزية في دين قال محمد بن
سليمان اربعين الف درهم تاخذها تستعين بها على ما انت عليه قال لا حاجة

لي فيها ازوها عني زوى الله تعالى عنك اوزارها قال فغير هذا قال هات
ما لم يكن رزية في دين قال فتاخذها فتقسمها قال فلعلي ان عدلت
في قسمتها يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فياثم
ازوها عني زوى الله عنك اوزارك فلله دره كيف ترك الذل للعز
والفقر للغنى فان الدنيا ذل وغناها فقر وهذا من المشاهدات الحسيات
فلا يحتاج الى اقامة دليل فكم من فقير عزيز وغني ذليل وانظر لما
صان العلم صانه الله وقادا الى بابه محمد بن سليمان بذلة واستكانة
ونظير هذه الحكاية ما وقع للفضيل بن عياض مع هرون الرشيد
كما حكاه الحصني في قمع النفوس عن الفضيل بن الربيع قال حج هرون
الرشيد فبينما انا نايم ذات ليلة اذ سمعت قرعا بالباب فقلت من هذا
قال اجب امير المومنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شي لا يخرجه الا عالم فانظر
لي رجلا اساله فقلت يا امير المومنين هنا سفيان بن عيينة فقال
امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا الباب قال من هذا فقلت اجب امير المومنين
فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما
جيتك اليه فحادثه ساعة ثم قال اعليك دين قال نعم فقال لي يا عباس
اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيا فانظر لي رجلا
اساله فقلت يا امير المومنين هنا عبد الرزاق فقال امض بنا اليه
فاتيناه فقرعنا الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين
فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ
لما جيناك فحادثه ساعة ثم قال له اعليك دين فقال نعم فقال يا عباس
اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيا فانظر لي رجلا
اساله فقال يا امير المومنين هنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا
اليه فاتيناه فاذا هو قايم يصلي في غرفة يردد اية من كتاب الله تعالى
فقرعت الباب فقال من فقلت اجب امير المومنين فقال ومالي

ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعته فنزل وفتح الباب
ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجى الى زاوية في الغرفة فجعلنا
نجول عليه فسبقت يد الرشيد اليه فصاح الفضيل اواه من كف ما
الينها ان نجت من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
نقي من قلب نقي فقال له الرشيد خذ لما جيناك اليه يرحمك الله قال وفيما
جيت اخطات على نفسك وجميع من معك اخطوا عليك حتى لو انك
سالتهم عن انكشاف غمك وعنهم وان يتحملوا شقصا من ذنب ما فعلوه
ولكان اشدهم حبا لك اكثرهم هربا منك ثم قال له ان عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجا بن حيوة ومحمد بن كعب القرظي
فقال اني ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة بلا وعدد تها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من
عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال محمد بن كعب
ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم
اخا واصغرهم ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال
له رجا بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما
تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت شيت مت واني لا قول
لك هذا واخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك شي مثل
هولا يامرك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقلت ارفق بامير المومنين فقال قتلته انت وارفق به انا ثم افاق
الرشيد فقال زدني فقال بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز كتب اليه
عمر اذكر سهر اهل النار في النار وخلود الابرار في دار القرار وانظر
الى ربك نايما ويقظانا واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل واياك
ان ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجا منك
فلما قرا كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال عمر ما اقدمك قال خلعت
قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية ابدا حتى القى الله تعالى فبكى الرشيد

بكاء

بكاء شديدا ثم قال زدني فقال ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
جاءه فقال له يا رسول الله امرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عم ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون
اميرا فافعل فبكى الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه ثم قال زدني
فقال له الفضيل يا حسن الوجه انت الذي يسالك يوم القيمة عن هذا
الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح
وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح
لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى الرشيد بكاء شديدا ثم قال اعليك
دين قال دين لربي ان لم يحاسبني طوبى لي والويل لي ان لم يلهمني حجة
فقال الرشيد انما اعني دين العباد فقال الفضيل ان ربي لم يامرني بهذا
انما امرني ان اصدق وعده واطيع امره قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال الرشيد هذه الف دينار
خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال له الفضيل انا ادلك على النجاة
وتكافيني بمثل هذا ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا فقال الرشيد اذا دللتني
فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم فدخلت امراة من نسايه
عليهم فقالت له الا ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال
فانفرجنا به فقال انما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون
كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل
عسى ان يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا صعد الى السطح فجاء
هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فخرجت سوداء فقالت
يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فرضي الله عنهم
واخبارهم في هذا كثيرة جدا وقد ذكرنا في فصل الدخول على الحكام
بعض شي فراجعه وانما هذه مواهب سماوية ونفحات رحانية يهبها
لمن علم اهليته وامانته وعبوديته وصيانته ذكر القشيري في رسالته

ان يوسف بن الحسين قال بلغني ان ذا النون يعلم اسم الله الاعظم فخرجت
من مكة اليه قاصدًا حتى وافيته في جيزة مصر فلما ابصرني رآني .
طويل اللحية متزرا بميزر وعلى كتفي ميزر وفي ايدي ركوة وبرجلي
تاسومة فكانه استبشع منظري فلما سلمت عليه لم ار منه تلك البشاشة
فقلت في نفسي ترى فيمن وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين
او ثلاثة جاء رجل من المتكلمين فناظره في شي من الكلام فاستظهر
على ذي النون فغلبه فاغتمني ذلك فتقدمت فجلست بين ايديهما
فاستقبلت المتكلم فناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامي
فتعجب ذو النون من ذلك وكان شيخًا وانا شاب فقام من مكانه فجلس
بين يدي وقال اعذرني فاني لم اعرف محلك من العلم وانت آثر الناس
عندي وما زال بعد ذلك يجلني ويرفعني على اكثر اصحابه حتى بقيت
على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا استاذ انا رجل غريب
وقد اشتقت الى اهلي وقد خدمتك سنة وربما وجب لي عليك حق الخدمة
وقد قيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني وعلمت اني
اهل لذلك فان كنت تعلمه فعرفني اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشي
واوهمني انه ربما علمني فسكت سنة اخرى فقال لي يا ابا يعقوب
اليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط وسماه لي فقلت نعم قال فاخرج
الي من بيته طبقًا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال اوصل هذا الى من
سميت لك بالفسطاط فاخذت الطبق لاوديه فاذا هو خفيف كانه
ليس فيه شي فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي
يوجه ذو النون بهدية الى رجل في طبق ليس فيه شي تالله لابصرن
ما فيه فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قد نفرت من الطبق
فاغتظت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي لما اراد في تلك
الساعة فرجعت اليه مغضبًا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال
يا مجنون ائتمنتك على فارة فخنتني فكيف ائتمنك على الاسم الاعظم قم عني

فارتحل ولا اراك بعد هذا فانصرفت عنه خجلا فتامل بصيرة ذي النون
وامتحانه **واعلم** ان مواهب الله من امانات وقس الشاهد على الغايب
فكما انك تختبر لحفظ ودايعك الشخص الامين كذلك جل جلاله لا يطلع
احدًا على اسراره الا من اختاره من المقربين **حكي** عن حماد بن
سلمة قال سمعت في بعض الليالي صوتا وتنفسًا صعدا وكانت ليلة
باردة شاتية وتكررت الصوت مرة بعد اخرى فخرجت الى الباب
ووقفت زمانا واذا بالصوت من دار ارملة ذات ايتام في جواري فقلت
كان بهم جوعا فاخذت طبقًا عليه من كل شي وسمعتها تقول اللهم انت
تعلم السر واخفى اني قد عاهدتك ان لا اسال مخلوقا والايتام قد طووا
اياما وليالي فدققت الباب فقالت حماد ان شاء الله قال قلت نعم قالت
فما القصد قلت اتيت بطبق عليه ماكل للايتام فقالت بنت لها عشيا
بيس ما فعلت يا اماه اظهرت المخلوق على حالنا بصوتك ارجع ايها
الرجل فوالله لا ناخذ الا من كف الرحمن لا نريد واسطة بيننا وبينه

شعر

فلا البس النعما غيرك ملبسي ۞ ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب

قال فصغرت نفسي في عيني **ونظيره** قولهن البنية ما حكاه
القشيري في التحبير عن بعضهم انه قال لبعض اصحابنا ايتني بيا قلا
فلما اتى به كان بين يديه سنور مهزول قال فالقى اليه شيا من ذلك فلم
ياكل فلما طرح القشر مضى السنور ياكله فقال في نفسه ما احسنه لم ياكل
الا بالتعزز وقد اعطيت شيا ثم ذهب يلتقط من القمامات قال فغفى
غفوة فرآى السنور فيما يرى النايم على صورة حسنة فقال لم لا تاكل بالعز
واكلت بالذل قال فصاح في وجهه وقال امرنا ان لا ناخذ بالواسطة
فتدبر هذه الالهامات حتى تعلم لا يعقل من الحيوانات **سبحان** من بيده
زمام التوفيق يقود من اختاره الى خدمته وليس احدنا بالارادة بحوله
ولا قوته اللهم هيء لنا من امرنا رشدا ووفقنا لاتباع سبل اهل التوفيق

اولئك الذين هدى الله فيا فوز من بهداهم اقتدى فانه لن يجيرنا منك
احد ولن نجد من دونك ملتحدًا **فصل اعلم ان انكار كرامات الاولياء**
امر منكر فانها ثابتة بالنصوص وهو القول الاظهر والتسليم مطلوب
وهو اسلم ونحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر **اعلم** ان من اوضح دليل
في هذا الباب للطالب قصة جريج الراهب وهي على ما روى مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان جريج يتعبد في صومعة فجاءت
امه ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم امه حين دعته كيف جعلت
كفها فوق حاجبها ثم رفعت راسها اليه تدعوه فقالت يا جريج انا امك
كلمني قال اللهم امي وصلاتي فاختار صلاته فقالت اللهم ان جريج وهو
ابني واني كلمته فابى ان يكلمني اللهم لا تمته حتى تريه الموسسات يعني
الزواني البغايا قال ولو دعت عليه ان يفتتن لفتن قال وكان
راعي ضان ياوي الى ديره فخرجت امراة من القرية فوقع عليها الراعي
فحملت فولدت غلاما فقيل لها ما هذا فقالت هذا من صاحب هذا الدير
قال فجاوا بفوسهم ومساحيهم فنادوه فصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال
فاخذوا يهدمون فلما راى ذلك نزل اليهم فقالوا سل هذه فتبسم ثم
مسح راس الصبي فقال من ابوك قال ابي راعي الضان فلما سمعوا ذلك
منه قالوا نبني ديرك من الذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه ترابا كما
كان ثم علاه **وفي رواية** لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا كان جريج
رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج
فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد
اتته فقالت يا جريج قال اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت
اللهم لا تمته حتى تريه الموسسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا في عبادته
وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم فتعرضت
له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها
فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه

وهدموا

وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم فقالوا زنيت بهذه
البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاوا به فقال دعوني حتى اصلي
فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك
قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا
نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت
ففعلوا وهذا من اعظم دليل ولا شك في صحة هذا المقال فيا من
تمادى في الانكار فما بعد الحق الا الضلال واياك الانكار على كرامات
ذوي الرتب فتقع والعياذ بالله في العطب **نقل** صاحب البهجة
الشطنوفي عن ابي محمد عبد اللطيف القرشي قال اجتمع سبعة من رماة
البندق بالبطيحة التي فيها الشيخ عثمان بن يعني بن مرزوه البطايحي
فصرعوا طيرا كثيرا وصار على الارض منه شي كثير بالقرب من
الشيخ عثمان وكان الطاير لا يصل الى الارض الا ميتا من قوة ضربه
بالبندق ولا يدركون ذكاته فقال لهم الشيخ لا يحل لكم ان تاكلوا هذه
الطيور ولا تطعموا منها احدا قالوا ولم قال لانها ميتة فقالوا كالمستهزئين
منه فاحيها انت فقال بسم الله والله اكبر اللهم احيها يا محيي العظام
وهي رميم فقامت تلك الطيور كلها وطارت حتى غابت عن الابصار
والرماة ينظرون فتابوا عن مثل ذلك واقبلوا على خدمة الشيخ
وقال قصد ليس من البطايح رجلان احدهما اعمى والاخر اجذم ليدعو
لهما بالعافية فلقيهما رجل معافا ليس به عاهة فسالهما فاخبراه فقال
لهما ان هذا الرجل ما هو عيسى بن مريم والله لو شاهدته وقد ابراكما
ما صدقته واتبعهما فلما وصلوا الى الشيخ عثمان قال الشيخ يا عما
ويا جذام انتقلا عنهما فابصر الاعمى وبراء الاجذم وعمي المعافا
وتجذم فقال الشيخ ان شيتما الآن فصدق وان شيت فلا تصدق
فانصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال
التي فارق عليها الشيخ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وللشيخ عثمان

بعضهم يحكي عن الشيخ انه مع

كرامات كثيرة تجمعنا في هذا الكتاب انشاء الله تعالى فعليك يا اخي
بالتسليم الجميل الاترى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه صاحب القدم الجليل لما حصل
منه التسليم رفع على مراقي العز والتكريم ذكر صاحب البهجة عن ابي
سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله الشافعي قال رحلت وانا شاب الى
بغداد في طلب العلم وكان ابن السقا يومئذ رفيقي في الاشتغال
بالنظامية وكنا نتعبد ونزور الصالحين وكان حينئذ ببغداد رجل
يقال له الغوث ويقال عنه انه يظهر اذا شاء ويختفي اذا شاء فقصدت
وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ الى زيارته فقال
ابن السقا ونحن بالطريق اساله اليوم مسالة لا يدري لها جوابا فقلت
انا اساله مسالة فانظر ما يقول فيها فقال الشيخ عبد القادر معاذ
الله ان اساله انا بين يديه انتظر بركات رؤيته فلما دخلنا عليه
فلم نره في مكانه فمكثنا ساعة فاذا هو جالس ينظر الى ابن السقا مغضبا
وقال ويلك يا ابن السقا تسألني مسئلة لا ادري لها جوابا هي كذا وجوابها
كذا اني لارى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد الله
تسألني عن مسئلة لتنظر ما اقول فيها ليجران عليك الدنيا الى شحمة اذنيك
بقلة ادبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وادناه منه واكرمه وقال
يا عبد القادر لقد ارضيت الله ورسوله بادبك كاني اراك ببغداد
وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملا وقلت قدمي هذه على رقبة كل
ولي لله فكاني ارى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك
ثم غاب عنا لوقته فلم نره بعد فاما الشيخ عبد القادر فانه ظهرت
امارات قربه من الله تعالى واجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي هذه
على رقبة كل ولي لله واقرت الاولياء بفضله في وقته واما ابن السقا
فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق على كثير من اهل
زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان
فصيح وسمت بهي فادناه الخليفة منه وبعثه الى ملك الروم رسولا فرآه

الملك

الملك ذا فنون وفصاحة فجمع له القسيسين والعلماء بدين النصرانية
وناظروه فافحمهم عجزا فعظم عند الملك ثم رأى بنت الملك حسنا فافتتن
بها وسال اباها ان يزوجها منه فابى الا ان يتنصر فاجابه وتزوج بها
فتذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم انه اصيب بسببه واما انا فجئت
الى دمشق واحضرني السلطان نور الدين الشهيد واكرهني على ولاية
الاوقاف فتوليتها واقبلت الدنيا علي اقبالا كثيرا فقد صدق
كلام الغوث فينا كلنا فلاح لنا ان السلامة في التسليم وعدم الانكار
كيف وقد بينا اثبات كراماتهم بالدليل العقلي وصريح الاخبار ومن
اعظم دليل على هذا المقصود قصة اصحاب الاخدود روى مسلم عن
صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان
له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه
وسمع كلامه فاعجبه فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب
فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل
حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس
فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي
الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب
اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى
فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي
الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا
كثيرة فقال ما ها هنا لك اجمع ان انت شفيتني فقال اني لا اشفي
احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله
فشفاه الله فاتى الملك فجلس كما كان فقال له الملك من رد عليك
بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم

بلغ مقابلة

يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له اي بني قد بلغ
من سحرك ما تبري الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي
احدًا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء
بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار
في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك
فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه
به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى
فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف بهم
الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة
فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال
اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال
للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع
الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم
ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك
اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم اخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله
رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في
موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام امنا برب الغلام
آمنا برب الغلام فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر وقد
والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه
السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه

او قيل

او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امراة ومعها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق قلت
ونظير امر الصبي امه بالصبر حكاية سنح لي ان اكتبها تتمة للفايدة
نقلها في روض الافكار عن وهب بن منبه انه قال اتى بامراة يقال
لها سارة وسبع بنين لها الى ملك كان يفتن الناس على اكل لحم
الخنزير فدعى اكبرهم فقرب اليه لحم خنزير وقال كل فقال لا اكل
شيا حرمه الله تعالى فامر بقدر نحاس فغليت زيتا وزيتا ثم
اغليت حتى غلت القاه فيها ثم دعى الذي يليه فقال كل فقال انت
اذل واقل واخس عند الله واهون على الله تعالى من ان تطعمني شيًا
حرمه الله تعالى فضحك الملك وقال ما تدرون ما اراد بشتمه اياي
اراد ان يغضبني فاعجل في قتله وليخطيه ذلك فامر به فجز جلدة حلقه
ثم امر ان يسلخ جلد راسه فسلخوه ولم يزل يقتل كل واحد منهم بنوع
غير قتل اخيه حتى بقي اصغرهم فالتفت اليه والى امه فقال لها
قد رقيت لك اليوم مما رايت فانطلقي بابنك هذا واخلي به وراوديه
على اكل لقمة واحدة فيعيش لك قالت نعم فخلت به فقالت اي بني
تعلم انه كان لي على كل رجل من اخوتك حق ولي عليك حقان
وذلك اني ارضعت كل واحد منهم حولين فمات ابوك وانت حمل
فارضعتك لضعفك ورحمتي عليك اربعة احوال فاسالك بحقي عليك
وبالله عليك الا ما صبرت ولا تاكل لحم الخنزير ولا تلقين اخوتك
يوم القيمة ولست منهم فقال الحمد لله الذي اسمعني هذا منك وانما
كنت اخاف ان تريديني على اكله ثم جاءت به الى الملك وقالت ها هو
قد راودته وعرضت عليه فامر الملك ان ياكل فقال ما كنت لآكل ما
حرم الله تعالى فقتله والحقه باخوته وقال لامهم اني اجد لك نارًا
لك مما رايت اليوم ويحك فكلي لقمة ثم اصنع بك ما شيت واعطيك
ما احببت فقالت اجمع بين ثكل ولدي ومعصية الله تعالى فلو

حيث بعدهم ما اردت وما كنت لاكل شيئا ابداً مما حرمه الله فقتلها
والحقها بينيها رضي الله عنهم وعنها فسبحان الموفق انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفي الصبر اثار حسنة لكن سا عقد له فصلاً
مستقلاً ان شاء الله تعالى وبالجملة فكراماتهم ثابتة عقلاً ونقلاً ولو
ذكرنا قصة مريم وقصة اصحاب الكهف وغير ذلك لطال الكتاب ومن
لم يستضيء بمصباح لا يستضيء باصباح فنسال الله تعالى ان يتوفنا مسلمين
وان يلحقنا برحمته بالصالحين انه قريب مجيب للسايلين

فايدة نختم بها الفصل اعلم ان بر الوالدين امر مهم تواترت به
الايات والاخبار وتظافرت عليه القصص والاثار قال الله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية وقال تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى واتقوا الله الذي
تسالون به والارحام وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن قال بن عباس رضي الله
عنهما شدة بعد شدة ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقة على مشقة
وقال الزجاج المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال
الحمل ضعف والطلق ضعف فانظر في هذه الاية كيف وصاك مولاك
بالوالدين فيجب عليك قبول الوصية وتعهد الموصى به الا ترى
لو انك اوصاك حاكم عاجز او سلطان جاير بشخص حقير من رعيته
كنت تفتخر به على اقرانك وتعرف لذلك الشخص حقه وتعظمه
بقلبك اذ لولم يكن له قدر عند السلطان لما وصى به وكذلك الوالدين
وكيف لا يكون لهما قدر اذ هما السبب لوجودك فكما ان الخالق
مبدع لوجودك الوالدان السبب لذلك وتامل ما للخالق من
الحقوق والطاعة فكذلك لهما هنا من غير وصية فكيف وقد وصى
ثم انظر كيف اتى بنوت العظمة فقال ووصينا ليتبين ان قدر الوالدين

لما في التفعيل

عظيم اذ العظيم لا يوصي الا بامر عظيم وانظر كيف اتى بصيغة التفعيل من المبالغة
ولم يات بالافعال من المبالغة والتكثير كانه مولاك جل جلاله
يقول وصيتك بالوالدين وصية بعد وصية فكيف مع الوصية
وكان يكفي وصية واحدة فكيف بوصايا كثيرة ثم من تمام
لطفه يقظك بصفة العنوان حيث سماك بالانسان كان المعنى
ما اتينا بهذه الوصية بهذا اللفظ العظيم الا ونحن عالمون
بنسيانك القديم فاياك والنسيان ايها الغافل فقد كان اقل من هذه
المبالغة يكفي العاقل او المعنى ان لم تحفظ هذه الوصية فلا تخف
من النسيان وتب الينا نقبلك على ما كان من سالف العصيان
ونحن اعلم بطبعك القديم ولذلك سميناك بالانسان ولقبناك
بهذا اللقب لئلا تياس من الغفران فانا قد رفعنا النسيان
والخطا عن سيد ولد عدنان ثم انظر كيف ذكرك وحثك على
والديك حيث اضافهما اليك فقال بوالديك كان المعنى لو كانت
هذه الوصية في غريب اجنبي لحق لك الامتثال فكيف باصليك
ووالديك مع وفور شفقتهما عليك ثم زاد في البيان لسبب هذه
التوصية ايها الانسان فقال حملته امه فنبه جل جلاله على اصلك
الحقير وانك لست اهلا لهذه التوصية وانما نحن اهلناك فنسيت
تلك الاصل واعجبت بنفسك وشكلك وهيبتك وبطشك وقوتك
انت احقر واصغر واذل واخس انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولاً ضربت امك وشتمتها وسببتها وآذيتها لو رايت نفسك
وانت نطفة مذرة قذرة او علقة او مضغة من شاهدك لتحقق
كيف قبلتك بقلبها وحملتك باحشايها وحجبتك وسترتك في ذلك
الحال المهين في قرار رحمها المكين وغذتك من غذايها وسقتك
من شرابها وقاست بحملك السقم والنصب والاوحام والتعب الى ان
استتم بناؤك وتكاملت اجزاؤك وكان بطنها لك احسن مهاد

واستندت الى ظهرها اي اسناد • وجلت يمينا وشمالا في ذلك المقام الى
ان كمل تصويرك الملك العلام • وصرت بشرا سويا جميلا بهيا بعينين
واذنين وجبهة وحاجبين ويدين ورجلين • ولسانا وشفتين لتسر
ببهجة خلقك الناظرين • ابرزتك الى الارض بخلق كامل فتبارك الله
احسن الخالقين • وقد قاست شدة الم الطلق • تعجز عن وصفها
السن الخلق • فخرجت اعجز ما تكون عن تدبير نفسك • ايها الغافل
فالقينا في قلبها الشفقة • وانبتنا لك في صدرها الثديين بجريان
بلبن حافل • فلطالما سهرت عليك والناس نيام • وربما كان عليها
النوم بسببك حرام • وغسلت بيدها عنك النجاسة والاذى ونقت
بدنك من الاوساخ والقذى • فلما ان تم فهمك وتكامل عقلك وصرت
ذا بطش وسطوة • قابلت احسانها عليك بالغلظة والقسوة • فاغلظت
لها في الكلام • ونسيت الوصية بالاحترام • وربما ضربت الظهر والراس
ولم تقبل عذل الناس • ونسيت بها الجبار الضعيف نهي مولاك جل
جلاله عن التانيف • وغفلت عن اصلك المهين • وفعلت فعل المتجبرين
وجعلت مولاك جل جلاله من اهون الناظرين • اما علمت انك ستقف
بين يديه وهو اسرع الحاسبين • يا عجبا لو وصاك السلطان باحد
واجرا لك على ذلك اجرا • لكان الموصى به من اعظم الناس عندك قدرا •
ومولاك جل جلاله قد وصاك بمن كان اعظم الناس عليك منة • وجعل
لك الاجر حفظ الوصية الجنة • فجعلت المخالفة والعقوق اكبر همك •
وغفلت عن قول نبيه صلى الله عليه وسلم الجنة تحت قدم امك • ثم
لما ذكر لك اصلك القديم عرفك بما قاسته امك في حملك من الوهن العظيم
واكد جل جلاله غاية التاكيد بذكر وهنين • ثم اردفه بتعريف نعمة
الرضاع فقال وفصاله في عامين • ثم امرك بالشكر له وللوالدين
على هذه النعم • فقال ان اشكر لي ولوالديك • ولا تظن انك محتجب
عني فاني مطلع عليك ولكن من عادتي اني حليم ستير • فعليك برعاية

الادب

٥٠

الادب وحفظ الامر الى المصير • فيا لله من آية ما اجمعها ومن موعظة
ما اصدعها • وقد منحني الله تعالى وله الحمد فيها انواعا من الاسرار لكن
تركته طلبا للاختصار • وكيف لا وهو كلام محيي العظام وهي رميم •
فمن تدبره وغاص في بحار اسراره ظفر بدرر المعاني وفوق كل ذي
علم عليم اللهم اكشف حجاب الغفلة عن قلوبنا واسبل حجاب
الرحمة على عيوبنا وازح بنور المغفرة ظلمة ذنوبنا يا الله يا الله ثم
انظر كيف كمل جل جلاله عن الادناس وراعى المقام فاتى بالاحتراس
فقال وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
لما بالغ في التاكيد وبالوصية في الوالدين وانت خبير ان الوالد اسم
جنس اضيف فاقتضى العموم للمومن والكافر والولد مامور بطاعة
الوالد بحكم الآية خشي ان يتسارع الذهن الى جميع الطاعات وهو
كذلك الا في المعصية فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
فخصص بعد التعميم المفهوم من ذلك المقال وتدارك السامع خوف
الفساد فاتى بالتكميل مراعاة لمقتضى الحال فقال وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ثم اردفه بتكميل ثاني
كما هو واضح عند اهل البيان والمعاني فقال تعليما لك وتعريفا
وصاحبهما في الدنيا معروفا فسبحان الله ما ابلغ هذا الكلام وما احسن
نظامه من نظام كيف راعى المقامات مقام بعد مقام فانظر لما
كان الشرك سيئ الاعتقاد وداعية الى الفساد نهى الله تعالى عن
طاعته في العصيان ثم اردفه خوف المشاقة والمقاطعة بالكلية
بالامر بالمصاحبة بالمعروف والاحسان فيه اشارة لاهل العرفان
كانه جل جلاله يقول ما امرتك باللطف وحسن المعاشرة بالمشرك
واهل الاوثان الا لتعلم رافتي ورحمتي خصوصا باهل الايمان ولهذا
اردفه بقوله واتبع سبيل من اناب الي يعني به سيد ولد عدنان
واصحابه رضي الله عنهم وعن التابعين لهم باحسان وبالجملة فلا تطعهما

عيوننا

وصاحبهما في الدنيا معروفًا نزلت هذه الاية والتي في سورة العنكبوت
والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وكان من السابقين الاولين وكان
بارًا بامه فلما اسلم قالت له امه ما هذا الذي احدثت والله لا آكل ولا
اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر
ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يومًا وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم
تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة فجاء سعد
اليها وقال يا اماه لو كانت لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسًا ما
ما تركت ديني فكلي او ان شيت لا تاكلي فلما ايست منه اكلت
وشربت فانزل الله تعالى هذه الايات ومن الطف الايات في هذا
الباب قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الى آخره اعلم ان القضى اتى في القرآن على معان كثيرة
بمعنى الفراغ من الشي قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم
منها وبمعنى تمام الشي قال تعالى ليقضى اجل مسمى وبمعنى الفصل
قال تعالى وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم وبمعنى وجوب العذاب
قال تعالى وقضي الامر اي وجب عذابهم وبمعنى الخبر قال تعالى وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم بما يكون من احوالهم واما هذه
الاية فقيل القضا فيها بمعنى الخبر وقيل بمعنى الامر اي امر ربك وقال
ابن عباس وجماعة اوجب ربك وقال مجاهد اوصى ربك قال محيي السنة
في المعالم قوله وبالوالدين احسانا اي وامرنا بالوالدين احسانا برًا بهما
وعطفا عليهما قوله اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي بالالف
على التثنية والباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف قرا ابن
كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفا وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر
والتنوين والباقون بالكسر غير منون والمعنى واحد لا تقل لهما كلمة
كراهية واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع حتى لا
تمنع من شي احباه من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما الخ ارادا اذا
اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف وسخ الاذن
والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت
بيدك من الارض من شي حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما
قولا كريما حسنا جميلا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد

بلغ مقابلة

كانوا مسلمين وورد في الخبر عن سيد الخلق انه قال صلى الله عليه وسلم رغم
انفه ثم رغم انفه مرتين قيل من هو يا رسول الله قال من ادرك احد
والديه عند الكبر او كلاهما ولم يدخلاه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر
رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه عند الكبر فلم يدخلاه الجنة
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط
الله في سخط الوالد وعن ابن عباس ما من مومن له ابوان فيصبح وهو
محسن اليهما الا فتح الله له بابين الى الجنة وهو في رضى الله عز وجل هذا
ما لم يسخط احدا منهما قيل وان كانا ظالمين قال وان كانا ظالمين جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس
بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك متفق
عليه وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول اني اصبت
ذنبا عظيما فهل من توبة فقال صلى الله عليه وسلم هل لك ام لا قال
لا قال ولا خالة قال نعم قال عليك ببرها ذكره الترمذي وقالت اسما
بنت ابي بكر قدمت على امي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها
قال نعم صليها متفق عليه قال في تنبيه الغافلين ذكر ان رجلا جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي تخرفت عندي
فانا اطعمها بيدي وارضيها واحملها على عنقي هل جازيتها قال لا ولا
واحدة من ماية ولكن احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا وقيل
ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانا من ابر الناس بامهما
وهما عثمان بن مظعون وحارثة بن النعمان فاما عثمان فقال ما قدرت
ان اتامل وجه امي منذ اسلمت لما في نفسي لها من الاحترام واما حارثة
فانه كان يطعم امه بيده ولا يبدرها بكلام واذا خرج من عندها يقول
ما الذي تامرني به سيدتي وحكي عن بعض الصالحين انه تكلم يوما

[illegible]

معاشه فاعتق لذلك رقبتين

شعر

لامك حق لو علمت كثير • كثيرك ياهذا لديه يسير
وكم ليلة باتت بثقلك تشتكي • لها من جواها انة وزفير
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها • وما حجرها الا لديك سرير
تفاديك مما تشتكيه بنفسها • ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت واعطتك قوتها • حنوا واشفاقا وانت صغير
فضيعتها لما اسنت جهالة • وطال عليك الامر وهو قصير
فدونك فارغب في عميم دعايها • فانت لما تدعو اليه فقير

ذكر في تنبيه الغافلين ان انس بن مالك رضي الله عنه روى ان شابا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فبعثت امراته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي علقمة في النزع فاردت ان اعلمك بحاله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال وعلي وسلمان وعثمان رضي الله عنهم اذهبوا الى علقمة وانظروا ما حاله فانطلقوا بها حتى دخلوا عليه فقالوا قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه بها فلما ايقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبروه بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له من ابوين فقيل له اما ابوه فقد مات وله ام كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرها مني السلام وقل لها ان قدرت على المسير الي والا فاني ياتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها قالت نفسي له الفدا انا احق ان اتيه فاخذت العصا ومشت حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلمت رد عليها السلام وجلست بين يديه فقال اصدقيني فان كذبتي جاء في الوحي من الله تعالى كيف حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصلي كذا وكذا ويصوم كذا ويتصدق بجملة من الدراهم ما كان يدري قدرها ولا عددها قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة واجدة فقال لها ولم ذلك قالت كان

يوثر

٥٢

يوثر امراته علي فيطيعها في الاشيا ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط امه حبس لسانه عن الشهادة ثم قال يا بلال انطلق فاجمع لي حطبا كثيرا حتى احرقه فقالت يا رسول الله ابني وثمرة فوادي تحرقه بالنار بين يدي وكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذاب الله اشد وابقى فان سرك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلاة ولا بالصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها الى السماء وقالت اشهد الله في سمايه وانت يا رسول الله ومن حضر اني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اذهب الى علقمة وانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بلال فلما انتهى بلال الى الباب فلما دخل قال ما سمع علقمة يقول لا اله الا الله يا هولاء ان سخط ام علقمة حبس لسانه عن الشهادة وان رضاها اطلقه فمات من يومه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بغسله وكفنه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

شعر

لئن كان بر الوالدين مقدما • فما يستوي في بره الاب والام
لامك ثلثا البر والاب ثلثه • بذلك اتانا النص واطرد الحكم
وهل يستوي الوضعان وضع مشقة • ووضع التلاذ ذاك برو ذا سقم
اذا التفتت نحو السماء بوجهها • فكن حذرا من ان يصيبك السهم

جاء رجل وامراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في صبي لهما فقالت المراة يا رسول الله انه حمله خفة ووضعه شهوة واني حملته كرها ووضعته كرها وارضعته حولين كاملين فقضى به النبي صلى الله عليه وسلم لامه **حكي** ان شابا انقطع الى الله فقال لامه يا اماه اريد الحج فقالت يا ولدي سالتك بالله تعالى ان لا تفرق بيني وبينك فقال

لا بدلها من الحج ثم خرج سرًا منها فلما علمت به فقالت يا مولاي سالتك
ان توذيه في طريقه فما زال الفتى يمشي حتى لحق بيت المقدس وبات به
فلما كان نصف الليل خرج يتوضا للصلاة فلقيته رجالة السلطان
فضربوه وحملوه الى السلطان وحكموا عليه باللصوصيه فقطعوا
يديه ورجليه وقلعوا عينيه وسجنوه ومنعوه من الطعام فاقام
في السجن ثلاثة ايام ما اكل شيا فقال يا مولاي هكذا تفعل بالمحبين
من بيتي اخرجتني وعن بابك قطعتني وعنه حجبتني وبالبلاء عذبتني
ليت شعري ما جرى مني اليك ما رحمت غربتي ما نظرت الى صغر سني
مولاي انا جايع البطن عريان الجسد فاذا بالسجان قد اتاه وهو يقول
يا فتى دونك الطعام والشراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الساعة وهو يقول قم واسق المظلوم شربة من ماء وانت في الجنة
فبلغ خبره الى السلطان فارسل في طلبه وطلب السجان فقال للسجان
ما حملك على ما صنعت فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منامي وحدثه بالحديث فبكى الامير وامر بحمله اليه فجعل يقبل يديه
ورجليه ويقول يا فتى اجعل اميرك في حل فاني قد اخطات عليك
وخذ مني ما تحب فبكى الفتى فقال ايها الامير انت في حل وسعة
وقد علمت من اين نزلت بي هذه المصيبة هذه قصتي سببها والدتي
هل لك ان تحملني اليها فقال على ما تحب فحمل الى بلده وانزل بباب
والدته فوقف الفتى على ركبته وقرع الباب ونادى يا اهل الدار
صبي غريب جايع البطن عطشان الكبد عريان الجسد صاحب
مصيبة غريب وحيد ثم صاح واغرباه قال فبكت العجوز وقالت يا جارية
اسقي الغريب شربة ماء لعل الله يرد غربة ولدي شعر

قرة العين حبيبي ولدي ۞ ضاع مني للشقاء جلدي
ان يكن جسمي غريبا فلقد ۞ اشتغل حالي باحتراق الكبد
يا الهي قد ترى ما حل بي ۞ فارزقني الصبر عليه سيدي

واجمع الشمل وكن لي راحمًا ۞ فرجائي فيك اقوى عددي
قال قالت ردك الله علي يا ولدي وقرة عيني ثم بكت حتى غشي عليها
ثم افاقت واخذت الشربة واتت الباب وقالت يا فتى دونك والماء
فقال ما لي يدين فقالت ثم ادخل الدار فقال ما لي قدمين فقالت العجوز
يا جارية علي بالسراج فان الصوت صوت ولدي قال فلما نظرت اليه
صرخت وقالت يا مولاي سالتك ان توذيه ما سالتك ان تقتله يا حليمًا
لا يعجل رد عليه يديه ورجليه فقام باذن الله تعالى كان في بني اسرائيل
رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني
استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر ابنه كان
بارًا بوالديه وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا
ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره
فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استود (عها)
الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحاق
ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها ان شعاع الشمس يخرج (يخيل اليك)
من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبه لحسنها وصفرتها فاتى
الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى
البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني (وتكفا فالت خذ بعنقها)
بذلك فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدًا
فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل
لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال

كم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة
دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليرى خلقه قدرته
وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك كم تبيع
هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك
لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها
بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استا
مرت امك فقال انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها
فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع
الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة
ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل
فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن
عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها
دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها
فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته
فضلا منه ورحمة فطلبوها فلم يجدوا بالكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها
بملء مسكها ذهبا قاله محيي السنة كان يعقوب ابر الناس بامه
وذلك انه اظهر بر امه وهو في بطنها لان امه حملت به وباخيه العيص
في بطن واحد وانها باتت في بعض الليالي الى جانب نبي الله اسحق عليه السلام
فافاقت وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت يا نبي الله اني حملت بولدين
ذكرين وانهما تكلما الليلة في بطني فقال احدهما للآخر ان قرب خروجنا فافتح
طريقا لاخرج قبلك فقال له فكيف تقدر على ذلك وانا امامك فقال والله
لئن لم تفعل ذلك والا خرقت بطنها وخرجت قبلك فقال له اخوه بالله عليك
لا تقتل امنا فزني بيمين ولكني اوسع لك حتى تتقدم انت وتخرج قبلي
والله يا نبي الله لقد سمعت حركتهما في بطني حين تقدم الواحد وتاخر

مرت

بلغ مقابله

الاخر

الاخر فقال اسحق عليه السلام هذا عصى وهو في بطن امه ثم انها لما
وضعت بولدين ذكرين سمت احدهما يعقوب وهو الذي تاخر واشفق
على امه وسمت الاول العيص وقيل سمي يعقوب لانه خرج وهو ماسك
بعقب اخيه ثم ان العيص نشأ يحب الصيد والقنص وكان ابوه يحبه
اكثر من يعقوب وانشأ يعقوب عليه السلام لين الجانب حسن الخلق
وكانت امه تحبه اكثر وتقول هذا اشفق علي وهو في بطني وكان اسحق
عليه السلام قد امتحن بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم لله رب
العالمين فنزل جبريل عليه السلام وقال له ان الله تعالى قد علم صبرك
على ذهاب بصرك وقد عوضك دعوة مستجابة فادع بها بما تريد
لاحب اولادك اليك فشكر الله تعالى على ذلك وانه في تلك الليلة
دخل عليه ولده العيص يسلم عليه فقال له يا بني اذا كان في غداة غد
آتني بشيء من صيدك مشوي فاذا اكلته فاذهب انت واغتسل وادخل
علي لادعو لك بدعوة عظيمة وعدني الله باجابتها فسمعت امه وهم
لا يعرفون انها حاضرة عندهم فلما اصبح الصباح خرج العيص للصيد
فارسلت امه الى يعقوب واعلمته بالخبر وامرته بالدخول عليه وقالت
قل له انا العيص فقال اني اخي جهر الصوت واخاف ان يعرفني فقالت
له اذا فارفع صوتك وحاك كلام اخيك فقال ان اخي على جسده
الشعر واني اخاف ان يلمس جسدي فقالت اذهب الى شاة فاذبحها
وضع جلدها على زندك فاني احب ان تكون هذه الدعوة من
نصيبك فدخل عليه وقت الظهر ومعه لحم مشوي ورفع صوته
بالسلام حتى حاكا صوت اخيه وقال السلام عليك يا نبي الله
فقال له وقد عرفه وعليك السلام يا يعقوب فالتفت الى امه
يقول لها انه عرفني فقالت له بالاشارة قل له انا ولدك العيص فقال يا ابتاه انا ولدك العيص فقال ح
لا اله الا الله تغير سمعي لما تغير نظري ولكن ادن مني فدنا منه
فقال ناولني يدك حتى انظر ملمسها فناوله فقال لا اله الا الله الصوت

صوت يعقوب والملمس ملمس العيص ولكن ما الذي تريد قال اني
اتيتك باللحم المشوى الذي طلبته واني اريد ان تدعو لي بالدعوة
التي وعدتني فقال نعم فقدم له ما كان معه فاكل ثم خرج من عنده
فاغتسل وتطيب واتت امه وجوارها ومعهم من فوق رؤسهم
صحف ابراهيم فوضع يده الواحدة من فوق راسه وقال اللهم اجعل
ظهر ولدي هذا تابوتا لدر ارواح الانبياء والرسل اجمعين سوى النبي
العربي فانه في فناء اخي اسمعيل فقال الجوار امين فقالت الملايكة
آمين قال الله تعالى اجبت ذلك فقام يعقوب وقد بلغ مقصوده
واتى العيص بعد ذلك ومعه لحم مشوى فدخل على ابيه وسلم
عليه وهو لا يعلم بما اتفق فقال السلام عليك يا نبي الله قال
وعليك السلام يا عيص فقال يا ابت انى اتيتك بما طلبته البارحة
مني فتعجب من كلامه ثم قال له اولم تاتني به قبل هذا الوقت قال
لا فقال يا بني قد نفدت الدعوة لاخيك فخرج العيص وهو يقول
وحق جدي الخليل لاقتلنه ولسان الحال يقول شعر

وليس رزق الفتى من طول حرصته	لكن حضوض بارزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجد وقد	يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

فصار العيص يجهد في كيده لاخيه فخافت امه عليه وقالت
ليعقوب سر الي خالك بنجران واقم عنده ليقضي الله لك بما شاء
فاني اخاف عليك من اخيك فخرج يعقوب يسرى بالليل ويكن
بالنهار فسمي اسرايل وقيل اسرايل عبد الله وايل هو الله وقيل هو
صفوة الله ثم ان يعقوب قدم على خاله بنجران في عام جدب وكان
له غنم كثيره ولهم بير قد عطلت فاتى يعقوب فلا دلوا فكثر ماوها
ببركته ففرح خاله بذلك وعظمه وزوجه بنتيه وكان مباحا
اذ ذاك وهو محرم الآن واقام عنده الي ان صار له اولاد ثم اشتاق
الي امه واخيه فقال له خاله كيف ترحل من عندي وليس لك مال

فاقم

فاقم سنة من الزمان حتى اجعل لك جعلا ترجع به الي اهلك قال
وما تجعل لي قال اجعل غنمي شطرين فما ولدت عنا قا فهو لك قال
رضيت فاقام عنده فلما كان عند نتاج الاغنام جاء جبريل عليه
السلام الي يعقوب عليه السلام وقال له اذهب الي شجرة كذا
وكذا ثم اضربها بعصاك حتى يتساقط ورقها ثم سرح الغنم تاكل
فان كل شاة تاكل من ذلك الورق ورقه فانها تحمل عناقا ففعل
ذلك فلما راي خاله ذلك تعجب ورجع في هبته وقال اقم عندي
سنة اخري وما ولدت اناثا فهو لك فاتاه جبريل وامره ان
يفعل كما فعل في المرة الاولي وقال له ان الغنم تلد من هذه النوبة
كلها اناثا فلما وضعت الاغنام وراي خاله ذلك قال له يا يعقوب
انت معان في امورك فمن يفعل لك قال ربي الذي اعبده قال
ان الذي تعبده لعظيم واعطاه الغنم ورجع وقلب الله تعالى
قلب اخيه وازاح ما عنده وجعل الانبياء من نسله برمته
وحكي ان الشيخ عبد القادر الكيلاني لما كان بارا بامه نال ما نال
وصار من اقطاب الرجال حكي صاحب البهجة عن الشيخ محمد بن
قايد قال كنت عند الشيخ عبد القادر فسيل علي ما بنيت امرك قال على
الصدق ما كذبت قط قال ولا لما كنت في المكتب قال نعم ثم قال
نعم ثم قال كنت صغيرا في بلدنا فخرجت الي السواد يوم عرفه وتبعت
بقرة حراثه فالتفتت الي البقره وقالت لي يا عبد القادر ما لهذا
خلقت ولا بهذا امرت فرجعت فزعا الي دارنا وصعدت السطح
فرايت الناس واقفين بعرفات فجئت الى امي فقلت لها هبيني
لله تعالى واذني لي في المسير الي بغداد اشتغل بالعلم وازور
الصالحين فسالتني عن سببه فبكيت واخرجت ثمانين دينارا
من تركة ابي فتركت لاخي اربعين دينارا وخاطت في دلقي اربعين
دينارا واذنت لي في المسير وعاهدتني على الصدق في كل احوالي

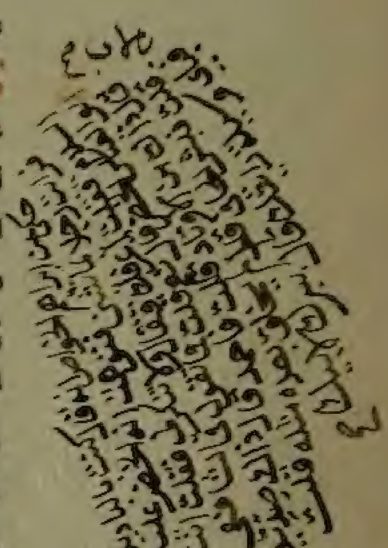
وخرجت مودعة لي وقالت يا ولدي اذهب فقد خرجت عنك
لله وهذا وجه لا اراه الى يوم القيمة وسرت مع قافلة صغيرة اطلب
بغداد فلما جاوزنا همدان خرجت علينا ستون فارسا واخذوا
القافلة ولم يتعرض لي احد منهم فاجتاز بي احدهم وقال لي
يا فقير ما معك قلت اربعين دينارا فقال واين هي قلت مخيطة في
دلقي تحت ابطي فظن اني استهزي به فانصرف ومر بي آخر فسالني سوآله
فاجبته بجوابه فالتقيا عند مقدمهم واخبراه بما سمعا فقال علي به
فاتى بي اليه واذا هم على تل يقتسمون الاموال فسالني سوالهما
فاجبته كذلك ففتقوا دلقي فوجد الذهب فقال ما حملك على هذا
قلت ان امي عاهدتني على الصدق وانا لا اخون عهدها فبكى المقدم
وقال انت لم تخن عهد امك وانا لي كذا وكذا سنة اخون عهد
ربي فتاب على يدي فقالوا له اصحابه كنت مقدمنا في الشر فكن
مقدمنا في التوبة فتابوا عن آخرهم وردوا على القافلة المال
فهم اول من تاب على يدي ولا نادر في ذلك كثيرة جدا واطاعة
الوالدين وبرهما من افضل القربات كيف لا والبر ماخوذ من اسمه
جل جلاله البر فمن آداب من عرف البر ان يتخلق بالبر لينال من البر
البر فان من كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه
وادام بفنون اللطايف انسه وطيب فواده وحصل مراده ووفق في
طريقه وجعل التوفيق زاده وجعل قصده سداده ومستغار رشاده
واغناه عن اشكاله بافضاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو
غني بلا مال وعزيز بلا اشكال ملك لا يستظهر بجيش وعدد غني
لا يتمول بمال وعدد تشهده في زي مسكين وهو عند الله من المقربين
وبه متعزز مكين **يحكى** عن خلف المقدسي انه قال ورد علي بعض
الفقرا فاعتل بعلة شديدة فتغافلت عنه اياما ثم ذكرت حاله
فجيته معتذرا وقلت اني غفلت عنك فاعذرني قال ولي ما لا بنا ني

فى

فلما مات دخلت بيت الاكفان فرفعت كفنا فوجدته طويلا فقطعت
منه قطعة ودفنته فيه فرايت في منامي كان قايلا قال لي بخلت
بقطعة كفن على ولي من اوليايِنا لا حاجة لنا في كفنك فاصبحت ودخلت
بيت الاكفان فوجدت الكفن ملفوفا في زاوية فسبحان الله هذا
من منحه الله البر واعطاه هذا البر فعليك ببر الوالدين فان الحليم
الغفار لمن بر والديه بار **ذكر** الغزالي في احيائه ان الله تعالى اوحي
لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن
برني وعق والديه كتبته عاقا فسبحان الكريم قدم حق الوالدين على
نفسه ورفع مقام البار بوالديه الى مقام قدسه **ذكر** القشيري
في التحبير ان موسى صلى الله عليه وسلم لما كلمه ربه رآى عبدا قايما
عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بما بلغ هذا
العبد هذا المحل فقال انه كان لا يحسد عبدا من عبادي على ما اتيته
وكان بارا بابويه **ويقال** ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما كان لا ياكل مع فاطمة رضي الله عنها فقالت له في ذلك فقال
اخشى ان يقع بصرك على شي فاسبقك باخذه ولا اشعر فاكون عاقا
بك فقالت كل معي يا بني وانت مني في حل **ويحكى** عن ابي يزيد البسطامي
انه قال كنت في ابتداء ارادتي صبيا ولي دون عشر سنين وكان لا ياخذني
النوم في الليل وكنت اصلي فاقسمت علي والدتي ليلة ان ابيت معها
في الفراش وانام فلم ارد مخالفتها فنمت مع والدتي وكانت يدي تحت
جنبها فلم اخرجها مخافة ان تنتبه فلم ياخذني النوم فقرات عشرة
الاف مرة قل هو الله احد وعوذتها به قال فلم تحمل يدي مدة ولم
اخرجها من تحتها حذرا ان تنتبه **وكان** زين العابدين من احسن
الناس وجها واطيبهم ارجا كثير البر بوالدته حتى قيل له انك ابر
الناس بامك ولم نرك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق
يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها **نادت** يوما ابن

اللهم
اصلحني قبل
الموت وارحمني عند
الموت واغفرلي بعد
الموت اللهم قد عفت لله
بعيني وبسطت الكا

عون امه فاجابها وارتفع صوته على صوتها فاعتق رقبتين **وكان** ضبيان بن على من ابر الناس بامه فنامت وفي صدرها عليه شي فكره ان يوقظها وكره ان يقعد فقام حتى ضعف فدعي بغلامين له فتوكا عليهما حتى استيقظت من تلقا نفسها ورضيت عليه فاعتق الغلامين **وقال** سفين بن عيينه قدم رجل من سفر وامه قايمة تصلي فكره ان يقعد وهي قايمة وعلمت قصده فطولت ليكون له الاجر في ذلك **قال** بشر ايما رجل تقرب من امه بحيث يسمع كلامها كان افضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر اليها افضل من كل شي **نقل** الغزالي في الاحيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الوالده اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان واياك من الاستهانة فان له ايضا حرمة عظيمة **ذكر** الغزالي في الاحيا انه قيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فاوحى الله تعالى اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتي لا اخرج من صلبك نبيا **ذكر** صاحب زهر الكمام انه كان في بني اسرايل رجل من خيارهم وكان كثير المال وله ولد صالح فلما حضر الوالد الموت قعد ولده عند راسه وقال الا توصيني يا ابت قال يا ولدي لا تحلف كاذبا ولا صادقا يعني بالله خوفا لا يقع في الحنث فيا ثم فلذلك اوصاه فما حال من يتهاون بالحلف بالطلاق ويباشر زوجته حراما الا اولئك ان جهنم ماواه قال ثم مات الرجل فتسامع الناس بوصيته فبلغ ذلك فساق بني اسرايل فصار الرجل منهم ياتي الى الولد ويقول له عند والدك كذا وكذا وانت تعلم ذلك فاعطني مالي قبله والا فاحلف قال فيقف الرجل مع الوصية فيعطيه ما يطلب منه الى ان فني ماله واشتد اقلاله وكانت له زوجة صالحة وولدان صغيران فقال لها ان الناس قد اكثروا



ظلي

ظلي ومادام معي شي بذلته عن ديني والآن لم يبق لنا شي فان طلبني طالب افتضحت انا وانتي فلنفر بانفسنا الى موضع لا نعرف فيه ونعيش بين اظهر الناس فركب بهم البحر لا يعرف الى اين فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح والمراة على لوح وخرج كل واحد من الاولاد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المراة في بلدة والولد الواحد في قرية والاخر في سفينة التقطتهما من البحر واما الرجل فقذفه الموج الى جزيرة فحصل فيها فتوضى من البحر واذن واقام الصلاة فاذا بقوم قد خرجوا من البحر بالوان مختلفة فصلوا بصلاته فلما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فاكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عينا من الما فشرب وحمد الله فبقي ثلاثة ايام يصلي ويخرج من البحر اقوام يصلون بصلاته فلما كان بعد ثلاثة ايام اذا بمناد يناديه ايها الرجل الصالح البار بوالده لا تحزن ان الله يخلف عليك ما خرج من يديك ان في هذه الجزيرة كنوز ومنافع يريد الله تعالى ان يكون لها وارثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها فانا نسوق اليك السفن فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله يقلب قلوبهم عليك فقصد تلك المواضع من الجزيرة فكشف الله تعالى له تلك الكنوز وصارت السفن تاتي اليه فيحسن احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون العمال والفقرا فاني اعطيهم كذا واجعل لهم كذا فصار الناس ياتونه من الاقطار والاماكن فلم يات عشر سنين الا وقد صار ملك الجزيره وكان لا ياتيه احد الا احسن اليه حتى شاع ذكره وكان ولداه قد وقع الاكبر عند رجل علمه وادبه والاخر عند رجل رباه واحسن تربيته وعلمه طرق التجارة ووقعت المراة عند رجل من التجار ايتمنها على ماله وعاهدها ان يعينها على طاعة الله تعالى وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد فسمع الولد الكبير بذلك الملك فقصد اليه وهو لا يعلم من هو فاستكتبه واطلعه على سره وسمع الثاني بالملك فسار اليه فوكله

في النظر في اموره وبقي مدة في خدمته وكل واحد منهم لا يعرف بصاحبه
قال وسمع الرجل التاجر بالملك واحسانه فانتقى من الثياب وما يستظرف
من تحف البلاد واتى بسفينة والمراة في صحبته حتى ارسى بساحل المدينة
ثم نزل الى الملك وقدم له هديته واستظرفها الملك وسر سرورًا كثيرًا
وامر للرجل بجائزة وكان في هديته عقاقير اراد الملك من التاجر ان يعرفه
باسمائها ومصالحها فقال له تبيت الليلة عندنا فقال ايها الملك في
السفينة وديعة عاهدتها ان لا اكل امرها الغير وهي امراة صالحة
ظهرت لي البركة في رايها فقال له الملك اني سابعث لها امنا يبيتون
عليها ويحرسون ما لديها فاجابه التاجر الى ذلك وبقي عند الملك وبعث
الملك كاتبه ووكيله اليها وقال تحرسان سفينة هذا الرجل فصعد
السفينة وجلس هذا في موخرها وهذا في مقدمها فذكروا الله تعالى
برهة من الليل ثم قال الواحد للاخر يا فلان ان الملك قد وكلنا بالحراسة
ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما راينا من الخير
والامتحان فقال الاخر يا اخي اما انا فمن امتحاني ان فرق الدهر بيني
وبين امي ووالدي واخ كان لي اسمه كاسمك فركب والدنا البحر من
بلد كذا وكذا فتكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الاخر
بذلك قال وما كان اسم والدك يا اخي قال فلان وامي فلانة فترامى
عليه وقال انت اخي ورب الكعبة فجعل كل واحد يحدث اخاه بما
تعقل عليه من بلاده والام تسمع الكلام فكتمت المراة امرها فلما طلع
الفجر قال الواحد يا اخي تعال نتحدث في منزلي قال نعم قال واتى التاجر
فوجد المراة في كرب عظيم فقال ما لك فقالت بعثت الي من اراد في
بالسوء وبت معهما في حرب عظيم فغضب التاجر ونزل الى الملك واخبره
وامر باحضارهما اليه وكان الملك يتحقق امانتهما ويعرف براءتهما
ثم قال علي بالمراة حتى تذكر ما كان منهما فجيء بالمراة فلما مثلت بين
يديه قال لها الملك ايتها المراة ما رايت من هذين فقالت ايها الملك

اسألك بالله الا ما امرتهما ان يعيد كلاهما الذي كانا يتكلمان به البارحة
ولا يكتمان منه شيئًا فاعاد كلاهما فاذا بالملك قد طار عن سريره وقال
انتما والله اولادي وقالت المراة وانا والله امهما فانظر بره بوالده
وطاعته كيف ملكه الله تعالى به الجزيرة وجمع بينه وبين احبته وذلك
لان من بر فقد امتثل امر الله ومن امتثل الامر فقد اتقى ومن يتق الله
يجعل له مخرجًا ويرزقه لم يمتثل الامر ومن لم يمتثل فقد عصى ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم **ذكر** الغزالي في احيايه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسماية عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم قال الله تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم
الله الاية وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض فاولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
الا انبيكم باكبر الكباير ثلاثًا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله
وعقوق الوالدين متفق عليه فتامل كيف قرن العقوق بالشرك لا
حول ولا قوة الا بالله وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة قاطع قال سفيان في روايته يعني قاطع رحم متفق عليه وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الحديث
متفق عليه وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم الكباير الشرك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس رواه البخاري
فانا لله وانا اليه راجعون ما ظنك بذنب مقرون بذنبين عظيمين
الكفر والقتل **فائدة** العقوق ماخوذ من العق وهو القطع وذكر الازهري
انه يقال عق والده يعقه بضم العين عقًا وعقوقًا اذا قطعه لم
يصل رحمه وجمع العاق عققة بفتح الحروف كلها وعقق بضم العين
والقاف وقال صاحب المحكم رجل عقق وعقق وعق وعاق بمعنى

ومن عق ح

هرب

بلغ مقابله

واحد وهو الذي شق عصى الطاعة لوالده هذا قول اهل اللغة واما
حقيقة العقوق المحرم شرعا فقل من ضبطه وقد قال الشيخ الامام
ابو محمد بن عبد السلام لم اقف في عقوق الوالدين وفيما يختصان
به من الحقوق على ضابط اعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما في كل ما
يامران به ولا ينهيان عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهاد
بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله او قطع عضو من اعضائه
ولشدة تفجعهما على ذلك وقد الحق بذلك كل سفر يخافان فيه على
نفسه او عضو من اعضائه هذا كلام الشيخ ابي محمد وقال ابن الصلاح
في فتاوي العقوق المحرم كل فعل يتاذى به الوالد او نحوه تاذيا ليس
بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة
الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة امرهما في ذلك عقوق
وقد اوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات قال وليس قول من
قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير اذنهما
مخالفا لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك
المطلق والله اعلم قاله النووي في شرح مسلم ذكر في تنبيه الغافلين
ان الله تعالى ذكر حرمة الوالدين وبرهما وحقهما في جميع الكتب التورية
والانجيل والزبور والفرقان وامر رسله بذلك ووصاهم به وجعل
من حرمة الوالدين وحقهما ما الحق رضاهما برضاه وقرن سخطهما
بسخطه وشكرهما بشكره ويقال نزلت ثلث ايات مقرونات
بثلث ايات لا تقبل واحدة منهن بغير قرينتها اولها قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فمن
اطاع الله ولم يطع الرسول لم تقبل طاعته الثانية اقيموا الصلوة
واتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكوة لم يقبل منه الثالثة ان اشكر
لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل
على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ارضى والديه

فقد

فقد ارضى الله ومن اسخط والديه فقد اسخط الله ومن ادرك
والديه او احدهما ولم يبرهما فدخل النار فابعده الله وسئل سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لوقتها
ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني اريد الجهاد فقال له احي ابواك قال نعم قال ففيهما
فجاهد وقال فر فقد قرات في بعض الكتب انه لا ينبغي للولد ان يتكلم
اذا شهد والديه الا بامرهما ولا يمشي بين ايديهما ولا عن ايمانهما ولا
عن شمائلهما الا ان يدعواه فيجيبهما ولكن يمشي خلفهما كما يمشي العبد
خلف مولاه ذكر هشام عن عروة عن ابيه قال مكتوب في الحكمة
ملعون من لعن اباه ملعون من لعن امه قال سيد الخلق صلى
الله عليه وسلم من اكبر الذنوب ان يسب الرجل والديه قيل وكيف
يسب والديه قال يسب ابا الرجل فيسب الرجل اباه وامه وبالجملة
فقد اطلنا فعليك ببر الوالدين فانه من اعظم القربات وهو من افضل
انواع العبادات قد ـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم بر الوالدين
افضل من الصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله كيف وهو عين
صلة الارحام التي امر الله تعالى بصلتها واوجبه على الانام وها انا اعقد
له فصلا كالتذنيب مستمدا من الله تعالى التوفيق في الامور كلها
انه قريب مجيب فصل في صلة الرحم قال القاضي عياض لا خلاف
ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطعها معصية كبيرة والصلة درجات
بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو
بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب
ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى
قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له ان يسمى واصلا قال واختلفوا
في حد الرحم التي يجب صلتها فقيل هو كل رحم بحيث لو كان احدهما
ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام

في سبيل الله ع

والاخوال وقيل عام في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث
يستوي المحرم وغيره وقال النووي في شرح مسلم وهذا القول الثاني
هو الصواب والاخبار والاثار في الحث على الصلة كثيرة جدا فلنذكر
نبذة من ذلك ذكر الغزالي في احيايه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ له في اجله ويوسع له في رزقه
فليصل رحمه وفي رواية من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له
في اثره فليصل رحمه وقال بعضهم ان الرجل ليصل رحمه وما بقي
من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل
ليقطع الرحم وفي عمره ثلاثون سنة فيحطه الله تعالى الى ثلاثة
ايام وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يرد القدر الا بالدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من
اتقى ربه ووصل رحمه انسي في عمره وفي ماله واحبه اهله ع نقله ابو الليث
حكي في انس المنقطعين ان رجلين تحاكما الى داود عليه السلام
وتقاطعا فلما خرجا اخبره ملك الموت ان احدهما يقبض بعد اسبوع
وعينه باسمه فلما كان بعد مدة طويلة راي داوود ذلك الرجل
حيا فسال ملك الموت عن حاله فقال له انه لما خرج من عندك وصل
رحما كان قطعها واحسن الصلة فمد الله في عمره سنة اخرى تنبيه
ينسأ مهموزا اي يؤخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة وفي اثرها وبسط
الاجل توسعته وكثرته وقيل البركة فيه قاله محيي الدين النووي في
شرح مسلم قال واما التاخير في الاجل ففيه سؤال مشهور وهو ان
الارزاق والاجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون واجاب العلماء رضي الله عنهم باجوبة منها

الرحن

ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما
ينفعه في الاخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك الثاني انه بالنسبة
الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في
اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون
ويكون علم الله تعالى ما سيقع له من ذلك وهو معنى قوله تعالى يمحو
الله ما يشاء ويثبت وبالنسبة الى ما علم الله تعالى وما سبق به قدره
لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة
وهو مراد الحديث والثالث ان المراد بقا ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت
حكاه القاضي وهو ضعيف او باطل والله اعلم انتهى قلت ومنهم
من قال ان الزيادة معناها انه يكتب ثوابها بعد موته فكانه زيد في
عمره قاله ابو الليث السمرقندي وقيل ان الاجل اجلان برزخي
ودنيوي فاذا وصل الانسان رحمه زيد من البرزخي على الدنيوي فعلى
هذا تكون الزيادة حقيقة ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ح ويكون المراد بقوله
تعالى لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عن الاجلين اي الاجل الدنيوي
والاجل البرزخي والله اعلم وقال تعالى واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام يعني اتقوا الارحام وصلوها ولا تقطعوها وقال تعالى وآت
ذا القربى حقه يعني من الصلة والبر وقال تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى يعني يامر بصلة الرحم وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل فقال اتقاهم لله واوصلهم لرحمه
وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله
عليه وسلم بصلة الرحم وامرني ان اقول الحق وان كان مرا وقال صلى
الله عليه وسلم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وفي رواية
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله تنبيه قال القاضي عياض كما نقله في شرح مسلم الرحم التي توصل

تقطع وتبر انما هي معنى من المعاني ليست بجسم وانما هي قرابة ونسب
يجمع رحم والديه ويصل بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رحمًا
والمعاني لا يتاتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها
ضرب مثل وحسن استعاره على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد
تعظيم شانها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها بعقوقهم ولهذا
سمي العقوق قطعًا والعق الشق كانه قطع ذلك السبب المتصل قال
ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملايكة وتعلق بالعرش وتكلم
على الرحم بهذا بامر الله سبحانه وتعالى انتهى قلت وورد في
الخبر ان الرحم شجرة معلقة بالعرش تنادي الا يا رب صل من وصلني
واقطع من قطعني نقله ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين قال سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل
البيت ليكونوا فجارا فتنمى اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم
وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم
قرابة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم وهو في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم افضل الفضايل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك نقل ذلك كله في الاحياء وعن ابي ايوب قال عرض اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته او خطامها ثم قال يا رسول
الله اخبرني بما يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله لا
تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصل الرحم قال في
الحقايق ليس من يوم الا وتنادي تسعة ملايكة من تسعة اماكن واحد
من المشرق وواحد من المغرب وواحد ينادي في اهل السما الى اهل الارض
وواحد ينادي في الاسواق وواحد ينادي في المقابر وواحد من بيت
الله الحرام وواحد من مدينة الرسول وواحد ينادي من بيت المقدس
فالذي ينادي من المشرق يقول يقول اللهم اجعل لكل منفق خلفا والذي
ينادي من المغرب يقول اللهم قدر لكل ممسك تلفا والذي ينادي من السما

يقول معشر الانام كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به والذي ينادي في
الاسواق يقول يا اهل السوق اجمعوا ما شيتم فانه لا يبقى معكم والذي
ينادي بين المقابر يقول يا اهل المقابر بم تغتبطون فيقولون بالعمل
الصالح والذي من مكة يقول من ترك فرايض الله لا يامن مكر الله
والذي ينادي في المدينة يقول يا ليت الخلايق لم يخلقوا وليتهم اذ
خلقوا علموا لما خلقوا والذي ينادي في بيت المقدس يقول من قطع
رحمه فقد برى من رحمة الله وعن عبد الله ابن المبارك ابي اوفى انه
قال كنا جلوسا عشية عرفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمن امسى قاطع الرحم ان يجالسنا ليقم عنا
فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا فلان فانه لم يقم احد من الحلقة غيرك
قال يا نبي الله سمعت الذي قلت فاتيت خالة كانت مصارمتني فقالت
ما جاء بك فاخبرتها بالذي قلت آنفا فاستغفرت لي واستغفرت لها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت اجلس الا ان الرحمة لا تنزل على
قوم فيهم قاطع الرحم وقال صلى الله عليه وسلم صلوا الارحام ولو بالسلام
قال كعب الاحبار والذي فلق البحر لموسى انه مكتوب في التورية
اتق ربك وبر والدتك وصل رحمك امدد لك في عمرك وايسرك في
يسرك واصرف عنك عسرك وعن يحيى بن سليمان انه قال كان عندنا
رجل بمكة من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يستودعونه
ودايعهم فجاء رجل خراساني فاودعه عشرة الاف دينار وخرج الرجل
في حاجته وقدم مكة وقد مات الذي عنده الوديعة فسال اهل مكة
وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقها مكة وكانوا يومئذ
متوافرون اودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وقد سالت
اهله وولده فلم يكن لهم به علم فماذا تامرون قالوا نحن نرجوا ان يكون
فلانا الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فات

زمزم فاطلع فيها ونادي يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة ففعل ثلاثة
ليال فلم يجبه احد فاتاهم واخبرهم فقالوا انا لله نخشى ان يكون صاحبك
من اهل النار فامض الى اليمن فان بها واديا يقال له برهوت وفيه بئر
فاطلع فيها فاذا مضى ثلث الليل او نصفه فناديا فلان بن فلان انا صاحب
الوديعة ففعل فاجابه من اول صوت فقال ويحك ما انزلك ها هنا
وقد كنت من اهل الخير فقال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت
فواخذني الله بذلك وانزلني هذا المنزل واما مالك فهو على حاله واني
لم ايتمن عليه احدا فدفنته في بيت كذا فقل لولدي يدخلوك داري
ثم صل الى البيت فاحفر فانك ستجد مالك فرجع الرجل الى مكة شرفها
الله فوجد ماله على حاله في الموضع الذي سماه له في داره فلا حول ولا
قوة الا بالله من قطع الرحم فاياك من ذلك وعليك بصلتها فان في صلتها
خصال محمودة **منها** رضى الله وناهيك به **ومنها** ادخال السرور
على المسلم الذي تصله **وورد** في الخبر من افضل الاعمال ادخال السرور على المومن
ومنها ادخال الهم على ابليس **ومنها** الزيادة في العمر والبركة في الرزق
ومنها زيادة الاجر بعد الموت فانهم كلما ذكروا احسانك دعوا لك
ومنها سرور الاموات لان الاباء والاجداد يسرون بصلة القرابة
فان قلت وهل للموتى اطلاع على اخبار الاحياء فيسرون بها **قلت**
نعم للميت سرور وحزن بسرور الاحياء وحزنهم فقد روى القرطبي في
تذكرته ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
ويساؤن **وعن** الحسن البصري قال اذا قبض روح العبد المومن عرج به
الى السماء فتلقاه ارواح المومنين فيسالونه فيقولون ما فعل فلان
فيقول اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية
فبيست الام وبيست المربية **وقال** وهب بن منبه ان لله في السماء السابعة
دارا يقال لها البيضا فيجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل
الدنيا تلقته الارواح فيسالونه عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله

اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم **وروى** بن عباس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشايركم من الموتى فان
كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
كما هديتنا اخرجه الترمذي في نوادر الاصول **وخرج** من حديث
عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله تعالى وتعرض
على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم
وتزداد وجوههم بياضا واشرقة فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم باعمالكم
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ارواحكم اذا
مات احدكم تعرض على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه
يستريح فانه كان في كرب ثم يسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة
فان ذكر خيرا فرحوا واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى
انهم يسلونه هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة قال فيسالونه عن
رجل مات قبله فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله
ويقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست
الام وبيست المربية حتى انهم يسالونه عن هرة البيت ذكره الثعلبي
وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوذيه
في قبره ما يوذيه في بيته **وقال** الغزالي في الاحياء نقلا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره **وقال** قال عمرو
بن دينار ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهله بعده وانهم ليغسلونه
ويكفنونه وهو ينظر اليهم **سبحان الله** احوال الاموات عجيبة قال في
الدرة الفاخرة اذا ردت النفس الى الجسد ووجدته تقعد عند راسه
حتى يغسل فيكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها
الدنيوية **وقال** وقد حدثنا انسان عن نفسه انه غسل ابنا له فاذا هو بشخص

قاعد عند راسه فادركه فترك النظر الى تلك الجهة التي راى فيها الشخص
وتحول الى الجهة الاخرى فلم يزل كذلك حتى ادرج في اكفانه فعاد ذلك
الشخص وشاهده على النعش قال بعض اهل العلم انه عمله الصالح في الدنيا
وعن بعض الغاسلين انه كان يغسل ميتا فعدل الازار عن عورته قال
رايته اصلحه بيده فتعجبت من ذلك واخذتني هيبة فاردت ان اتكلم
فعض على اصبعه كانه يسكتني وحكي في روض الافكار انه بينما رجلان
يطوفان في بلاد الروم واذا بعلج من الكفار قد تعرض لهما فتقدم اليه
رفيقه فقتله العلج قال وتماسكت انا والعلج فصرعني وقصد قتلي
فنظرت واذا برفيقي قد قام وارماه عن صدري فتمكنت من العلج
وقتلته ونظرت الى رفيقي فاذا به ميت كما كان فسبحان القادر على كل
شي وقد تكلم من الاموات كثير من ذلك ما روى السبكي في طبقاته في
ترجمة ابي علي الروذبادي انه قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت
عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي
اتذللني بين يدي من دللني فقلت يا سيدي احياة بعد الموت قال
بلى انا حي وكل محب لله لا نصرنك غدا بجاهي يا روذباذي هكذا نقله القشيري
في رسالته وزاد فقال نقله عن ابي سعيد الخراز قال كنت بمكة فخرجت
يوما بباب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم في وجهي وقال يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا
وانما ينقلون من دار الى دار ونقل عن صلة بن اشيم انه مات فرسه
في الغزو بالروم فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله تعالى فاحياه
الله عز وجل فلما وصل الى بيته قال لابنه خذ السرج عن الفرس فانه عارية
فلما اخذ السرج عن الفرس اذا بالفرس قد وقع ميتا نقل ذلك كله شيخنا
نفع الله به في غاية المرام فتدبروا واعتبروا وانظروا وافتكروا فتفكر ساعة افضل
من عبادة سنة ولا تتعجب من سرور الميت وحزنه فقدرة القادر اعجب
ومن اعظم دليل ان الاموات مطلعون على اخبار الاحياء ان صلة ارحام

الاحيا

٦٣

الاحيا متصلة بهم ما روي في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يهدي لصدايق خديجة قالت عايشة رضي الله عنها ما غرت على احد
من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها
وما رايتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء
ثم يبعثها في صدايق خديجة فربما قلت له كان لم يكن في الدنيا امراة الا
خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد متفق عليه ومما يحصل
للميت به النفع القرآن والدعاء والصدقة فاما القرآن ففيه خلاف مشهور
وكلام منتشر وممن تكلم فاجاد فيه كمال الدين الدميري فقال اشتهر عن
الشافعي ومالك ان قراءة القرآن لا تصل الى الميت وعند ابي حنيفة واحمد
انها تصل وهو وجه عندنا حكاه في الاذكار وشرح مسلم في باب النهي
عن الرواية عن الضعفا واختاره ابن ابي عصرون في الانتصار وصاحب
الذخاير وابن ابي الدم وابن الصلاح والمحب الطبري وعليه عمل الناس
سلفا وخلفا وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ونص الشافعي
على انه يقرا عند القبور ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها فقال الاصحاب
تكون الدعاء عقب القراءة اقرب الى الاجابة ويكون الميت كالحاضر ترجى
له الرحمة والبركة واما ثواب القراءة فللقاري ولو انه سال الله تعالى ان
يجعل ذلك الثواب الذي حصل له الى الميت كما جرت به عادة القرا
فقال الشيخ يعني السبكي انه لا يمنع وهو كساير الدعا وانما يحمل منع
الشافعي على ما اذا نوى القاري بقراته ان ثوابها للميت من غير دعا وهذا
الذي اختاره عبد الكريم الشالوسي بالشين المعجمة في اوله كما قاله ابن
السمعاني لا كما قاله المصنف يعني النووي في تهذيبه انه بالمهملتين
وشذ ابن عبد السلام في بعض فتاويه فقال لا يجوز ذلك لانه تصرف في
الثواب من غير اذن من الشرع فيه وحكى القرطبي عنه في التذكرة
انه روي بعد وفاته في النوم فسئل عن ذلك فقال كنت اقول ذلك في
الدنيا والآن بان لي ان ثواب القراءة يصل الى الميت وقال ابن الصلاح

والشيخ محب الدين الطبري ينبغي ان يقول اذا اراد ذلك اللهم اوصل ثواب
ماقراته او قراناه لفلان قال السبكي والذي دل عليه الخبر بالاستنباط
ان بعض القرآن اذا قصد به نفع الميت نفعه اذ ثبت ان الفاتحة لما
قصد بها القاري نفع الملدوغ نفعته واقر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
بقوله وما يدريك انها رقية واذا نفعت الحي بالقصد كان نفع الميت
بها اولى وفي فتاوى القفال اذا اوصى ان يختم القرآن على قبره لا يلزم
فان قال اذا مت فاستاجروا من مالي من يختم القرآن على راس قبري
او قال اعطوا رجلا يقرا فان ذلك يلزم • واما اهداء القرآن للنبي صلى
الله عليه وسلم فمنعه ابن تيميه محتجا بانه لا يتجرى على الجناب الرفيع الا
بما اذن فيه ولم ياذن الا في الصلاة عليه وسوال الوسيلة وخالفه
الشيخ يعني السبكي محتجا بان ابن عمر كان يعتمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته من غير وصية وحكى في الاحيا عن ابن الموفق وكان
في طبقة الجنيد وانه حج عن النبي صلى الله عليه وسلم حججا وعدتها
القضاعي ستين حجة وعن محمد بن اسحاق السراج النيسابوري انه
ختم عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرة الاف ختمة وضحى عنه
مثل ذلك هذا اخر كلام الدميري وذكر لنا شيخنا برهان الدين المعري
الشافعي نفع الله به انه قدم حماه رجل مصري يقال له الزهري فصعد
القاري الكرسي بجامع السلطان فقرا فلما اراد الدعا قام اليه الزهري
وقال له يا هذا اياك ان تقول اجعل ثواب ما قراته زيادة في شرف
سيد المرسلين قال الشيخ فقلت للقاري قل زيادة في شرف سيد
المرسلين وملا من الناس يشهدون ذلك فسكت الزهري الى ان فرغ القاري
فقال ان القايل كذا وكذا فقلت انا قال وما دليلك قلت ادله فما دليلك
انت قال لا تتجرى على الجناب الرفيع فانه لا نقص فيه او هو كامل لا
يحتاج الى الزيادة فارسل صبيته فجا وصحبته كتاب فيه ان بعض مشايخ
الغرب انكروا ذلك وعرض انكاره على المصريين فلم يوافقوه قال الشيخ فقلت

له هذا النقل عليك لا لك واما دليلنا فان النووي رحمه الله ممن باشر
ذلك في خطبة المنهاج حيث قال صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا
لديه وناهيك بهذا الامام وايضا من الدعاء الماثور اذا راى البيت
ان يقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما الى آخره وفيه وزد من عظمه
من حجه او اعتمره تشريفا وتعظيما فسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ممن حجه
اولا فقد دعى لنفسه بنفسه بطلب الزيادة وامر بهذا الدعا قال الشيخ
سلمه الله فلما سمع ذلك انفحم وسلم واذعن وعاد بعد فضاحته في ذلك
المحفل كالا لكن وانما ذكرت هذه الحكاية هنا لمناسبة ما البحث
الذي قبلها ولما تضمنته من البحث تنشيطا للطالب ومنقبة لشيخنا
سلمه الله تعالى والحاصل ان القراة فيها نفع عظيم للميت الا ترا ان
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كسر جريدة كسرتين وغرسهما على القبرين
المعذبين وقال لعله يخفف ما لم ييبسا فاذا كان العذاب يخفف عن
الميت ببركة تسبيح الجريد فكيف لا يخفف ببركة تلاوة كلام الحكيم
المجيد هذا اولى والله واحرى روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رواية انس انه قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف الله عنهم
وكان له بعدد من فيها حسنات وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرا المومن آية
الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى في كل قبر من المشرق
الى المغرب اربعين نورا ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم واعطى الله
للقاري ثواب ستين نبيا ورفع له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت
عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد
احدى عشر مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات واما
الدعاء فالانتفاع به ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب
فقوله تعالى والذين من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان واما السنة فكثير جدا منها قوله صلوات الله وسلامه
عليه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع

[illegible]

به او ولد صالح يدعو له متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما الميت في
قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب وام او اخ او
صديق فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل
ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية
الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم رواه البيهقي في شعبه عن ابن عباس
وتامل مشروعية صلاة الجنازة فان غالبها دعاء وقال بشار بن غالب
رايت رابعة العدوية بعض العابدة في المنام وكنت كثير الدعاء لها
فقالت لي يا بشار هديتك تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل
من حرير وهكذا يا بشار دعاء المومنين اذا دعوا لاخوانهم الموتى
فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان اليك ذكره في التذكرة ونقل
عن الحسن البصري انه قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة فادخل
عليهم روحا منك وسلاما مني الا كتب الله له بعددهم حسنات
واما الصدقة فلا شك في عظيم نفعها للميت لعموم الاخبار والاثار
واجماع الفقهاء وان انكرها بعض المتكلمين فلا اعتبار به ولا تعويل عليه
وسواء كانت الصدقة من وارث او اجنبي بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم لابي قتادة لما قضى دين ميت الآن بردت جلدته ووقع في الوسطانه
قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كما نقله في الاحياء ما على احد
اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه ان كانا مسلمين فيكون
لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجرهما شيء
قلت ومن هنا اخذ الشافعي حيث قال وفي وسع الله ان يثيب
المتصدق كاستنباط الاصحاب حيث قالوا يستحب ان ينوي المتصدق
عن ابويه فان الله تعالى ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيئا فتامل
ولكن هل تقع الصدقة عن الميت او عن المتصدق وينال الميت بركتها
كالدعاء فيه خلاف رجح الامام الثاني فقال ينبغي ان تقع صدقة

المتصدق

٦٥

المتصدق عنه وينال الميت بركته كما يقع الدعاء عبادة من الداعي وينال
الميت بركته والذي عليه الجمهور من الاصحاب الاول قال الشيخ عز الدين
فظاهر السنة ما قاله الاصحاب فتقع الصدقة عن الميت وللمتصدق
ثواب بره للميت بخلاف الدعاء فانه شفاعة اجرها للشافع ومقصودها
المشفوع له قاله الدميري فينبغي للانسان تفقد الاموات باهداء
الصدقات فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لتصدق عن
ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم
على القبر فيقول يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه
الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره فيفسح له في مدخله وينور
له فيه فيقول جزاه الله عني خير الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر
انا لم اخلف لي ولدا ولا احدا يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر
يفرح بالصدقة والاخبار في هذا كثيرة جدا لكن عدلني عن ذكرها
التطويل وفي هذا القدر كفاية وسنح لي ان اذكر فصلا في فضل
الجمعة مترجيا دعوة صالحة من قارئه يغتني بقبري والحمد لله وحده
فصل في فضل الجمعة وما يتصل به اعلم ان الجمعة بضم الجيم
وضم الميم واسكانها وفتحها وحكاهن الواحدي عن الفرا والمشهور
الضم وقرئ به في السبع والاسكان مختلف فيه ووجه الفتح بانها تجمع
الناس وسميت بذلك لاجتماع الناس لها وقيل لما جمع في يومها
من الخير وقيل لانه جمع فيه خلق آدم وبالجملة فخلق آدم يوم
الجمعة ولما اراد الله عز وجل خلقه قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية فاعلم ان آدم صلى الله
عليه وسلم خلقه الله من تراب كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب وفي آية اخرى من طين قال تعالى اني خالق
بشرا من طين وفي اية اخرى من صلصال من حما مسنون قال ابن
عباس هو الطين الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع

وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل
اللحم اذا انتن والحما الطين الاسود والمسنون المتغير. وفي بعض
الاثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسودا
وذكر القرطبي في التذكرة ان الله ارسل جبريل عليه السلام ليأتيه
من تربة الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها
فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزرائيل فاستعاذت منه
فاخذ منها ولم يعذها فقال الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي
منك الارض قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب
طاعتك اوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت
ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك فقال
يارب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق
خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني بغضوني وشتموني قال الله
عز وجل اني ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك
معها فخلق الله عز وجل الاوجاع وساير الحتوف قال وقد روى
عن ابن عباس هذا الخبر قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين واكثرها
من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم
قال وزاد العتبي فقالت الارض يارب خلقت السموات ولم تنقص منها
شيئا وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب وعزتي وجلالي لأعيدنهم
اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا نتقمن ممن عصاك
ثم دعا بمياه الارض مالحها وعذبها ومرها وحلوها وطيبها ونتنها
فصب منه تربة آدم فاقام يخمره خمسين صباحا وقيل اربعين سنة
لم ينفخ فيه الروح فكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه
فيقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق
لامر كاين ويمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه ويسمع له صلصلة
وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم اطعه وان

هضن

فضلت عليه لاهلكنه هذا من طين وانا من نار وقيل ان الذي
اتى بتربة الارض ابليس وان الله تعالى بعثه بعد الملكين فاستعاذت
بالله منه فقالت اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال
الم تستعذ مني منك فقال بلى يارب فقال وعزتي وجلالي لاخلقن مما
جئت به خلقا يسوءك هذا كلام القرطبي وقد قيل ان الله تعالى
خلق ادم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض من السهل والجبل
والاسود والابيض والاحمر فجاءت الاولاد على الوان الارض وورد
ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق
الله آدم قال خلق وجهه من تربة الكعبة وصدره وظهره من بيت
المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من مصر وقدميه من ارض
الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب
ثم القاه على باب الجنة وكلما مر به ملك من الملائكة عجب من حسن
صورته وطول قامته وفي الخبر ان جسد آدم كان ملقى اربعين سنة
يمطر عليه الحزن ثم امطر عليه السرور فلذلك كثرت الهموم في اولاده
وتصير عاقبتهم الى الفرح والراحة وانشد ابو بكر الصولي لابن المعتز

اي شيء يكون اعجب من ذا ۞ لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا ۞ والبلايا تكال بالعيان

نقل ذلك كله في قصص الانبياء قالت العلماء اراد الله تعالى ان
ينفخ في آدم عليه السلام الروح امرها ان تدخل فيه فقالت ادخل بعيد
القعر مظلم المدخل فقال لها ثانية ادخلي فقالت مثل ذلك وكذلك
في الثالثة الى ان قال لها في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها
فلما امرها الله تعالى بذلك دخلت فاول ما نفخ فيه الروح في دماغه
فاستدارت مائة عام ثم نزلت في عينيه والحكمة في ذلك ان الله
تعالى اراد ان ينظر آدم الى بدء خلقه حتى اذا تتابعت عليه
الكرامات لئلا يدخله الذهول والعجب بنفسه ثم نزلت الى خياشيمه

فعطس فقيل بعد ان فرغ من عطاسه و بعد ان نزلت الروح الى فيه ولسانه
لقنه الله تعالى حتى قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك اول ما جرى
على لسانه فاجابه ربه عز وجل يرحمك الله يا آدم للرحمة خلقتك وقال
تعالى رحمتي سبقت غضبي ثم نزلت الروح الى صدره وسراسقيه
فاخذ يعالج القيام فلم يمكنه فلذلك قوله تعالى خلق الانسان عجولا
فلما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول شي دخل جوف ادم
وفي بعض الاخبار ان ادم لما خلق قال الله تعالى له يرحمك الله يا ادم مد
يده ووضعها على ام راسه وقال اواه فقال ما لك يا آدم قال اني اذنبت
فقال من اين علمت ذلك فقال ان الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة
اولاده اذا اصاب احدهم مصيبة او محنة يضع يده على راسه وتاوه
ثم انتشرت الروح في جسده فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله
تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل هذا
وبقيت منه بقية في اناملة ليتذكر بها اول حاله وبالجملة فالكلام يطول
في المقتضى عن ذكر خلق آدم وفي هذا القدر كفاية ولما اكمل الله تعالى
خلقه نظر في السماء والارض فلم ير احدا من جنسه ليستانس به فاستوحش
واشتاق الى جنس وكان جالسا فغلبه النعاس وكان بين النايم واليقظان
اذ امر الله تعالى جبريل عليه السلام بان يخرج ضلعا من جانبه الايسر
فاخرجه ولم يتالم به آدم فخلق الله تعالى منها حوى ووضع فيها كل
ملاحة وجمال وحسن وظرافة وماثرة ورزانة ووضع في قلب آدم
كل شوق وعشق ومحبة ومودة فصارت حوى احسن من في السموات
والارض وصار آدم اعشق من في السموات ومن في الارض وسميت
حوى لانها خلقت من حي قال في السنة ولو وجد له المالما عطف
رجل على امراة قط فلما ذهب من نومه رآها جالسة عند راسه كاحسن
ما خلق الله والبسها سبعين حلة من حلل الجنة وتوجها بتاج الجنة واجلسها
على كرسي من ذهب فناداها آدم من انت ولمن انت فقالت انا حوى

خلقني

خلقني الله تعالى لاجلك فقال آدم ايتني فقالت بل انت ائتني فقام
آدم وذهب اليها فمن ثم جرت العادة بذهاب الرجل الى المراة فلما
قرب اليها آدم واراد ان يمد يديه فسمع ندا يا آدم على رسلك فان
صحبتك مع حوى لا تحل الا بالنكاح والمهر ثم امر الله تعالى سكان
الجنة ان يزينوها ويزخرفوها ويحضروا موايد النثار واطباقها ثم
امر الله تعالى ملايكة السموات والارض بان يجتمعوا تحت شجرة طوبى
ثم اثنى الله تعالى بنفسه على نفسه وزوجها آدم وقال تبارك وتعالى
الحمد ثناي والعظمة ازاري والكبرياء ردای والخلق كلهم عبيدي
واماي اشهدكم يا ملايكتي وسكان سمواتي اني زوجت آدم بديع فطرتي
حوى امتي على صداق تسبيحي وتهليلي ثم نثر الغلمان والملايكة نثار
اللولو والياقوت وسلموا حوى الى آدم عليه السلام فطلبت حوى
المهر منه فقال آدم عليه السلام الهي اي شي اعطيها اذهبا ام فضة ام
جواهر فقال الله تعالى لا فقال الهي اصلي واصوم او اسبح لك قال لا
قال الهي اي شي هو قال الصداق حوى ان تصلي عشر مرات على نبي
وصفيي محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين سبحان الله تامل كيف قيل
لآدم صلي على محمد صلى الله عليه وسلم حتى احل لك حوى كذلك فقال
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى احرم عليكم النيران وسلموا عليه حتى احل
لكم الجنان وكان نكاح آدم وحوى يوم الجمعة وكذلك نكاح يوسف
وزليخا وموسى وصفورا وسليمان وبلقيس ومحمد صلى الله عليه وسلم
وخديجة ثم عايشة وعلي بن ابي طالب وفاطمة رضي الله عنهما
ولكل نكاح قصة يودي ذكرها الى السامة والملل فيوم الجمعة
يوم نكاح ووصلة وهو سيد الايام وفضل الله به الاسلام خير
يوم طلعت فيه الشمس يعتق الله فيه ستماية الف عتيق من النار
من مات فيه كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم تغرب الشمس ولا تطلع

صلوا على محمد

على يوم افضل من يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه ادخل الجنة وفيه
اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد
كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى
في الجنة وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور
رمضان ومن الايام الجمعة ويقال ان الطير والهوام تلقى بعضها
بعضا يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وعن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي يده شيء كالمراة البيضاء وفي وسطها نكتة سوداء فقال عليه
السلام ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك لتكون لك
ولامتك من بعدك عيدا قلت فما لنا فيها قال لكم خير ساعة من
دعى فيها بخير هو له قسم اعطاه الله اياه وان لم يكن له قسم اذخر له
عنده ما هو افضل من ذلك وتعوذ من شر هو مكتوب عليه الا اعاذه
الله تعالى منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم
المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ واديا فيه كثب المسك اذا كان
يوم الجمعة جاء النبيون فجلسوا على منابر من نور مكللة بالجوهر وقد
حفت بكراسي من نور فيجي الصديقون والشهداء فيجلسون عليها
ثم يصلون الى جنة عدن فيجلسون على الكثيب الابيض فيقول
الجليل جل جلاله انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي
وانلتكم كرامتي فسلوني فيقولون ربنا نسالك الرضا فيقول تعالى
رضاي احلكم داري واسكنكم جواري وانيلكم كرامتي فيسالونه
الرضا فيمنحهم الرضا فيوصلهم الاماني وذلك قدر منصرف الناس
من يوم الجمعة فيفتح عليهم من كرامته وجزيل مواهبه ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرجع النبيون والصديقون
والشهداء وترجع اهل الغرف الى غرفهم فما شيء احب اليهم من يوم

الجمعة

الجمعة لان الكرامة لهم فلذلك سمي يوم المزيد وفيه تقوم الساعة
فينبغي لكل من هو من اهلها الاهتمام بشانها والقيام بحقوقها
والسعي اليها كيف وقد خصصنا بها من بين الامم فهي عيدنا وفيه
يكون حسابنا وفيه يتجلى جل جلاله لاهل الجنة واقربهم منه تعالى
واسبقهم لزيارته اسبقهم الى الجمعة واقربهم من الامام كما رواه الطبراني
ومن تمام لطف الله تعالى بنا ان جعل شهودها يعدل حجة تطوع
قال سعيد بن المسيب هو اي حضور الجمعة احب الي من حجة نافلة
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم المبكر اليها كالمهدي هديا الى بيت
الله الحرام وفي تاريخ ابن عساكر عن الاوزاعي قال مر يونس بن ميسرة
بمقابر باب توما فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف
ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم فكان قد صرنا الى ما
صرتم اليه فرد الله الروح الى رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا اهل
الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال والى اين يرحمك الله قال الى
الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال ما خير ما قدمتم
قال الاستغفار قال فما يمنعك ان ترد السلام قال السلام حسنة والحسنات
قد رفعت عنا فعليك بالمحافظة عليها واياك والتهاون بها فقد قال
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله
على قلبه اي ختم الله عليه وغشاه ومنعه من الالطاف وروى البيهقي
في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره
وروى البيهقي في كتاب فضائل الاوقات عن الاوزاعي قال كان
عندنا رجل صياد يسافر يوم الجمعة يصطاد ولا ينتظر الجمعة فخسف
ببغلته فلم يبق منها الا اذناها قاله ابن الملقن في عجالته وقال روينا
عن مجاهد ان قوما سافروا يوم الجمعة حين زوال الشمس فاضطرم
عليهم خباؤهم من غير ان يروا نارا ولهذا قال العلماء يحرم السفر على من

لزمته الجمعة بعد الزوال اللهم الا ان يتضرر بالتخلف او يمكنه الجمعة
في الطريق فقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال من سافر
من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملايكة ان لا يصحب في سفره ولا يعان
على حاجته وفي الاخبار من سافر ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه ولذلك
صرح ابن ابي الصيف اليمني بكراهة السفر ليلة الجمعة وللمحافظين
على الجمعة كرامات منها حسن النداء الا ترى كيف ناداهم المنان باحسن
الاسما وهو الايمان ولم يناديهم باسم العصيان وان كانت المعصية غالبة
على الانسان اشارة منه الى انه ستير كثير الغفران فقال يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فاذا ناداك
باسم الايمان الا ليرشدك ان عاقبة امرك منه الامان ومنها اجابة
الدعا بدليل ما قدمناه عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انه قال في الجمعة
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى شيا الا اعطاه ومنها صرف
البلا بدليل ما قدمناه ايضا في حديث جبريل عليه السلام او تعوذ من شر
هو مكتوب عليه اعاذه الله منه ومنها العتق من دار الشقا بما قدمناه
عن المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستماية الف عتيق
من النار ومنها تمام النور والضيا لانه اذا كان يوم الجمعة ازهر
فللطبع فيه ازهر وايضا فقد قدمنا ان من ترك ثلاث جمع استنار واظلم
قلبه ومنها شفاعة خير الانبيا بدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته من ترك الجمعة استخفافا وجحودا الا فلا جمع الله شمله الا
فلا صلاة له الا فلا نكاح له الا فلا حج له الا فلا بارك الله في امره الا فلا
انا له الله شفاعتي الا ان يتوب فمفهومه انه اذا حافظ على الجمعة ولم
يستخف بها اناله الله شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها تضعيف
الاجر والجزا بدليل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من غسل واغتسل
وبكر وابتكر واقترب واستمع ونصت ولم يلغ كتب له بكل خطوة قيام
سنة وصيامها وللتضعيف الاجر والجزا ردت اربع ركعات الى ركعتين

مع ثواب الركعات ومنها تكفير الذنب والخطايا بدليل قوله تعالى
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم والمراد بالخير تكفير الذنب
نظيره قوله في الجهاد وتجاهدون في سبيل الله الى قوله ذلكم خير لكم
ثم عقبه بقوله يغفر لكم ذنوبكم الآية وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال احب الايام الى الله عز وجل يوم الجمعة فقال
رجل اخبرنا يا رسول الله بفضايله قال ما من رجل اغتسل او توضا فاسبغ
الوضو الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر له الى يوم
القيمة فاذا خرج من البيت يريد المسجد اقبل الله عليه برحمته فاذا
خرج من صلاته غفر الله له ما بين الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة ايام
ومنها توقير الهيبة والعطا ودليله ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله ملكا ينادي ليلة الجمعة الا من ابتكر ابتغاء
وجه الله فجهنم حرام عليه الا من ابتكر ابتغاء وجه الله فله الجنة فاي
عطاء اوفر من ان يحرم عليه النار ويبيئه للجنة دار القرار وروي
في الحديث ان الصف الاول يوم الجمعة مثل المقدم في سبيل الله يعني
سواء في الاجر والثواب ومنها رضى رب الارض والسماء فان
الله سبحانه وتعالى يرضى عن المسارعين الى الطاعات ويمحص عنهم اسوء
السيات ثم تامل كيف يكون قيام الساعة يوم الجمعة لانه يوم
اجتهاد المومنين في زيادة الطاعة والهمم ليشهد لهذه الامة المحمدية
بالجنة بين ساير الامم وانظر كيف قال ذلكم خير لكم يعني من السبت
لليهود فانه يكون في السبت عليهم اللعنة ولكم في هذا اليوم
انواع الرحمة وكما لا يخلو اليهود في السبت من اللعنة كذلك لا
تخلو هذه الامة في الجمعة من الرحمة ثم اعلم ان المراد من قوله
فاسعوا سعي القلب لا سعي البدن فاذا لم يحصل السعي بالقلب فلا
عبرة بحضور الجسد والصورة كما انه لا عبرة بوقوع السيات من
غير قصد فانها مغفورة فتدبر كيف قال يا ايها الذين آمنوا فخاطبنا

من غير واسطة احد وقال قل اي يا محمد للذين هادوا الاية فاني لا
اخاطب من يهود وجحد وكيف اكلمهم وهم اعدائي انما اخاطب امتك
الموحدين لانهم اوليائي فالاولياء في الدنيا من اهل الكلام وفي العقبى
من اهل السلام فيسمعون غدا في جنات النعيم قوله جل جلاله
سلام قولا من رب رحيم **حكي** في انس المنقطعين ان رجلا من
رستاق سمرقند كان يزوره العلماء والامراء والاكابر فقيل له بم
بلغت هذه المنزلة فقال كنت سمعت انه من كان في قضاء اوامر
الله تعالى كفاه الله امر دنياه فلما كان في بعض الايام حملت حنطة
الى الرحا فلما حططت الحمل عن الحمار هرب مني وجاء جاري في
الارض فقال لك نوبة الماء فان سقيت ارضك والا فاتك في هذه
السنة الى قابل وكانت ليلة جمعة فقلت اصلي واترك هذا كله
واؤدي فرض الجمعة فاديت فرض الجمعة كما امر الله تعالى ورجعت
فاذا الحنطة قد طحنت والخبز مخبوز والارض قد شربت والحمار قد
رجع والمرأة مسرورة فقيل له كيف كان ذلك قال كان لجار الذي
لنا قد ذهب الى الطاحونة فظن جوالقنا وهو يظن انه جوالقه
فلما حملها الى منزله عرفته زوجتي فاخذته وخبزته واما الحمار فانه
ذهب الى الصحراء فقصدته الذئاب فهرب منها الى القرية ودخل
مربطه سالما واما الارض فجاء اليها الماء من ارض الجار فامتلأت
فلما رايت الحال كذا قلت يا رب صلاة الجمعة تطوع في حق
السوادي وقد اصلحت اموري بحفظي لها فكيف اذا حافظت على
فرايضك فلما رايت الامر كذلك تركت الدنيا واقبلت على طاعة الله
تعالى فزارني الناس كما ترون **فائدة** روى المنذري في جزء
جمعه فيما جاء في غفران ما تقدم من الذنوب وما تاخر من حديث
انس رفعه من قرا اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا غفر له

ما تقدم

ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعطي من الاجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله
وروى ابن السني من حديث عايشة رفعته من قرا بعد صلاة الجمعة
قل هو الله احد والمعوذتين سبع مرات اعاذه الله بها من السوء الى
الجمعة الاخرى نقله ابن الملقن **وقال** الغزالي في الاحياء روي عن بعض
السلف من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة الاخرى وكان حرزا له
من الشيطان **قال** ويستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني
يا حميد يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك
وبفضلك عمن سواك ويقال من داوم على هذا الدعا اغناه الله تعالى
عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب **تتمة** اعلم ان للجمعة ادابا
منها الاستعداد لها يوم الخميس بالاشتغال بالدعاء والاستغفار
بعد العصر لان تلك الساعة مقابلة للساعة المبهمة في يوم الجمعة وقال
بعض السلف ان لله تعالى فضلا سوى رزق العباد لا يعطي من ذلك
الفضل الا من ساله عشية الجمعة ويوم الخميس ويوم الجمعة **ومنها**
غسل الثياب وتنظيفها وبعد الطيب ان لم يكن عنده ويشتغل
باحيا هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير كذا قاله
الغزالي في الاحياء والمذكور في كتب الاصحاب كراهة تخصيصها
بقيام لما صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الليالي رواه مسلم **قال** الدميري ويحمل كلامه يعني الغزالي
على احيائها مضافا الى اخرى قبلها او بعدها كما في الصوم اسره **ومنها**
الزينة لها باخذ اظفار وسواك ونحو ذلك **قال** ابن مسعود رضي
الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج منه داء وادخل فيه شفاء
ومنها لبس البياض بلا عجب ورياء قال البلالي ثوب رث يسلم به
منها الفخر والعمامة مستحبة لما روي في الحديث عن واثلة بن الاسقع
ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة **ومنها** التبكير
ويدخل وقته بطلوع الفجر وفضله عظيم **قال** سيد الخلق صلى الله عليه

وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح
في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة
فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى
دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج
الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر
يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة ليس له
من الفضل شي والساعة الاولى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد
الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل
فيه قاله في الاحيا لكن الراجح في المذهب ان الساعات من اول النهار والذي
في الاحيا وافق فيه صاحب التنبيه قال الغزالي وفي الخبر اذا كان
يوم الجمعة قعدت الملايكة على ابواب المساجد بايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجاء في الاثر
ان الملايكة يتفقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيقولون
ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان اخره
فقر فاغنه وان اخره مرض فاشفه وان اخره شغل ففرغه لعبادتك
وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان في القرن الاول ترى
الطرقات سحرا وبعد الفجر مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون
فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة حدثت
في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المومنون من اليهود
والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد
فلا قوة الا بالله اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك فقد آل الامر الى ترك التبكير والمزاحمة على الصف
الاخير بالمركب عليه اوليم يصل لما روى ابو داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال احضروا الذكر وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال

يتباعد حتى يوخر في الجنة وان دخلها فواعجباه لقد صار دينا
بيته خرابا وانما لنا القيحة في الحقيقة المعدودة في اعيننا
ادق من الشعر صراطا وواحزناه آن وجئنا بين يدي من احصى
كل شي كتابا وواسروراه ان سامحنا ومنحنا حدايق واعنابا
وبالجملة لو فتحنا هذا الباب لطال الكتاب فارتفع فيما تقدم
فقد اهديت لك الاطايب واللباب ولا تغفل عن كاتبه فانما
هي هدية ذات ثواب وما اريد ثوابا الا دعوة صالح تنقذ
من غرقي في بحر الذنوب تحت ظلمات التراب اللهم اغفر لنا
ولمن ذكرنا من الاجانب والاحباب وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ومن افضل الاداب في هذا اليوم السعيد
الصلاة والسلام على اكرم الرسل وافضل العبيد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه صلاة مقربة للعبيد موجبة للمزيد وها انا
اعقد فصلا في الصلاة على الرسول متطفلا به على شفاعته
فينا يوم تضع الحوامل وتذهل العقول فصل في فضيلة الصلاة
والسلام على سيد الانام صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ان الصلاة والسلام
على سيد الخلق من اعظم القربات واهم الواجبات كيف وقد امرك
مولاك وصلى عليه بنفسه جل جلاله وبالاملاك تعالى تنبيها لنا
وتعليما ونقل القاضي عياض الاجماع على وجوب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم واختلف العلما في وقته على اقوال اولها تثبت
في كل صلاة ثانيها لا تجب بعد الاسلام الا مرة ثالثها كلما ذكر
صلى الله عليه وسلم واختاره الحليمي والطحاوي واللخمي رابعها في
كل مجلس خامسها اول كل دعاء واخره لحديث لا تجعلوني كقدح
الراكب اجعلوني في اول كل دعاء وفي اوسطه وفي اخره رواه
الطبراني وتامل ما في سياق هذه الاية من التاكيد العظيم حيث
اتى بالجملة الاسمية مصدرا بان المؤكدة لها فاخرج الكلام

على خلاف مقتضى الظاهر لان المقام خطابي لا انكاري لشدة الاعتنا
بذلك وله في القرآن نظاير كثيرة لا تخفى على اهل المعاني ثم
انظر كيف صدر الجملة الاسمية بعلم الذات الذي لا يطلق على احد
سواه جل وعلا فقال ان الله فقطع بهذا السياق وهم المتوهم ان
المصلي غيره تعالى اذ هو محل الانكار والتعجب من انه بنفسه
المقدسة يصلي على النبي فقال بل وبملايكته ايضا وانزل ان الله
وملايكته الاية ولم يقل ان الرحمن ولا ان الرحيم ولا الى غيره
من اسمايه بل اتى باسم الجلالة فان هذا الاسم لا يتحول عنه سبحانه
وان حذفت منه حرفا او اكثر نحو الله فاذا حذفت الهمزة صار لله
فاذا حذفت اللام الاولى صار له فاذا حذفت اللام الثانية صار هو
سئل بعض الوالهين فقال ما اسمك فقال هو فقيل من اين جيت
فقال هو فقيل ما تعني فقال هو فما سئل عن شيء الا قال هو فقيل
لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه وبالجملة لما كان الاسم لا ينفك
عنه تعالى صدر به الجملة ثم ندبنا في الندا بيا ايها الذين امنوا
من الاسرار ثم افتكر في هذا الامر فقال صلوا فخاطبنا خطاب
مشافهة وكان السر في هذه المشافهة انه لما اخبر عن نفسه وعن
ملايكته بالصلاة وذكرك بالاسم الذات وبالملايكة الصفات
فلما ذكرت استحضرت المذكور فارتفعت بقلبك عن الحضيض
الى بساط النور فشافهك بهذا الامر الملك الغفور فحق لك حينئذ
امتثال المامور واذا امتثلت ترقيت الى مراتب الكمال واي مرتبة
فوق رتبة موافقة فعل ذي الجلال فالدفع بهم عنه ما افضلك
حيث توافق بما شرعه فعل الملك والملك فان قلت ما السبب في
هذا الامر قلت السبب فيه ما قاله الامام فخر الدين الرازي
في اسرار التنزيل ان روح الانسان لضعفه لا تستقل لقبول
الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء

عليهم السلام فالانوار الفايضة من عالم الغيب على ارواح الانبياء
تنعكس الى ارواح هولاء المصلين بسبب الانعكاس مثل الشمس
والطشت المملوء من الماء والسقف معلوم انتهى فتدبر واعلم
ان الصلاة من الله على ثلاثة اقسام عام وخاص وخاص الخاص
فالعام هو قوله هو الذي يصلي عليكم وملايكته والخاص قوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وخاص الخاص قوله ان
الله وملايكته يصلون على النبي فعليك بالاكثار من ذلك روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فقال شقي امرؤ او تعس امرؤ ذكرت عنده فلم يصل
عليك وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كل يوم جمعة اربعين مرة محى الله عنه
ذنوب اربعين سنة ومن صلى علي مرة واحدة فتقبلت منه
محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة ومن قرا قل هو الله احد اربعين
مرة حتى يختم السورة بنى الله له منارا في جسر جهنم حتى يجاوز الجسر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه عند الكبر
فلم يدخلاه الجنة يقال رغم الله انف فلان اي الصقه بالرغام
اي بالتراب ورغم انفه وهو دعاء عليه بالذلة ومن رواية عبد الرحمن
ابن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت جبريل فقال اني
ابشرك ان الله يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك
سلمت عليه وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي
عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة الصلاة علي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ

رضي الله عنه عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بين
يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت امين
وقال من ادرك رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فمثله وعن قتادة بن ضعينة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلم يصل علي وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جلس قوما مجلسا ثم تفرقوا على غير
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى علي ليلة جمعة مائة مرة غفرت له خطية عشرين
سنة ومن صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفر له خطية ثمانين
سنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصلاة علي نور على الصراط فمن صلى علي ثمانين مرة في
يوم وليلة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام وعن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد يصلي علي صلاة تعظيما
لحقي الا خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
يقول الله له صل على عبدي كما صلى على نبي فهو يصلي عليه الى يوم
القيمة وخرج الحسن البصري عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اكثروا علي من الصلاة يوم السبت فان اليهود تكثر من سبي
فيه فمن صلى علي فيه مائة مرة فقد اعتق نفسه من النار وحلت
له الشفاعة فليشفع يوم القيمة فيمن احب وعن حذيفة ايضا قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بمخالفة الروم في يوم

الاحد قالوا يا رسول الله في اي شيء نخالف الروم قال في يوم الاحد
يدخلون كنائسهم ويعبدون الصلبان ويسبونني فمن صلى الصبح
من يوم الاحد وقعد يسبح الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين
بما فتح الله عليه ثم صلى علي سبع مرات ثم استغفر لابويه ولنفسه
وللمؤمنين غفر الله له ولابويه وان دعا استجاب الله له وان سال
خيرا اعطاه اياه وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى وجهي ثلاثة العاق لوالديه
وتارك سنتي ومن لم يصل علي اذا ذكرت بين يديه وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة خرجه ابو قاسم بن
شكوان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان
يكتال بالمكيال الاوفى فليصل علي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى اذكروني اذكركم ولم يقل بالواحد عشرا
وقال من صلى على محمد صلاة صليت عليه بها عشرا قال صاحب روض
الافكار هذا ذكره ابو محمد القرطبي ولا ينكر هذا من فضل الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقال كيف يكون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من ذكر الله فانا نقول ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الله
تعالى لانا مامورون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلينا
عليه فقد امتثلنا امر الله تعالى قال عز وجل يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما انتهى وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال حضرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال ايها الناس
اسمعوا قولي فاني خفت ان لا تروني بعد اليوم اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه الله بشيرا ونذيرا
يبشر من اطاعه وينذر من عصاه حجوا حجة الفرض فانها اعظم من
عشرين غزاة في سبيل الله وان غزاة بعدها اعظم من عشرين حجة

وان الصلاة على تعادل ذلك كله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي فانها نور في القبر
ونور على الصراط ونور في الجنة وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اكثر الصلاة علي شكرته بين يدي
ربي عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اكثر من الصلاة
علي في حياتي امر الله جميع المخلوقات ان يستغفروا له في
مماتي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملكا لا يصلي
احد علي الا قال ذلك الملك وانت تصلي الله عليك خرجه صاحب
كتاب الشرف وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله وملائكته
عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله وملائكته عليه
مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءتين براءة من
النفاق وبراءة من النار واسكنه الله تعالى الجنان معي يوم
القيمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي صلاة
صلت عليه ملائكة الله ومن صلت عليه ملائكة الله صلى
عليه ربه تبارك وتعالى ومن صلى عليه ربه تبارك وتعالى
لم يبق شيء في السموات السبع والارضين السبع والاشجار
والنبات والطيور والسباع والانعام الا صلى عليه ذكره صاحب
كتاب الشرف وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للمسجد اوتادا جلساؤهم الملائكة اذا غابوا
تفقدوهم وان مرضوا عادوهم وان راوهم رحبوا بهم وان طلبوا
حاجة اعانوهم فاذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن اقدامهم
الى عنان السماء بايديهم قراطيس الفضة واقلام من الذهب
يكتبون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
اذكروا رحمكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم ابواب السماء

واستجيب

واستجيب لهم الدعا واطلع عليهم الحور العين ما لم يخوضوا
في حديث غيره ويتفرقوا فاذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق
الذكر وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلمين يلتقيان فيصافح احدهما صاحبه ويصليا
على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يبرحا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم
منها وما تاخر وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال زينوا مجالسكم بالصلاة علي وروى انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد
يذكرني ويصلي علي الا غفر الله له ذنوبه وان كانت اكثر من رمل
عالج وعن عايشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله تعالى وهو عنه راض
فليكثر من الصلاة علي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم
على خير الناس وشر الناس والام الناس واسرق الناس قيل بلى يا رسول
الله قال خير الناس من انتفع به الناس وشر الناس من شقي به
اخوه المسلم واكسل الناس من رقد في ليلته ولم يذكر الله بلسانه
وجوارحه والام الناس من اذا ذكرت عنده لم يصل علي وابخل
الناس من بخل بالتسليم على الناس واسرق الناس من يسرق صلاته
قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق
الرقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وعن
سليمان بن نجيم انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم وارد عليهم وقال وهب بن منبه الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم عبادة وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
انه قال اوحي الله تعالى الى موسى في بعض ما اوحي اليه ياموسى لولا من
يحمدني ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت من الارض ورقة ياموسى
لولا من يعبدني ما امهلت من يعصيني طرفة عين ياموسى لولا من
يشهد ان لا اله الا الله لسلطت جهنم على الدنيا ياموسى اذا لقيت
المساكين فسايلهم كما تسايل الاغنيا فان لم تفعل ذلك فاجعل كل
شئ علمت او قال عملت تحت التراب ياموسى اتحب ان لا ينالك عطش
يوم القيمة قال الهي نعم قال فاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه
وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من قام من الليل فتوضا
ثم كبر عشرا وتبرا من الحول والقوة على ذلك ثم صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم فاحسن الصلاة لم يسال الله شيئا الا اعطاه اياه من
الدنيا والاخرة وعن مقاتل بن سليمان انه قال ان لله تعالى ملكا
تحت العرش على راسه ذوابة قد احاطت بالعرش ما من شعرة على
راسه الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا صلى العبد
على النبي صلى الله عليه وسلم ما بقيت شعرة الا استغفرت
لصاحبها يعني لقايلها خرجه صاحب كتاب الشرف وعن ابي
غسان المدني انه قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ماية
مرة في اليوم كان كمن داوم العبادة طول الليل والنهار خرجه
ابو محمد بن عتبان وقال ابو هريرة رضي الله عنه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم هي الطريق الى الجنة وقال ايضا من خاف
على نفسه السيئات فليكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وروي ان موسى ضرب بعصاه البحر عند العبور عشر مرات فلم
ينفلق فاوحي الله تعالى اليه ان صل على محمد وعلى آله فصلى وضرب
البحر فانفلق وروي في بعض الاخبار ان الله تعالى لما خلق آدم وفتح
عينيه نظر الى العرش فراي اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على

سرادق العرش فقال يارب هل احد اكرم عليك مني قال نعم هنا
اسم نبي من ولدك لولاه ما خلقت السموات والارض والجنة
والنار فلما خلق الله سبحانه وتعالى حوى من ضلعه رفع بصره
راي خلقا ما يشبهه خلق وقد ركب الله فيه الشهوة فقال عند
ذلك يارب ما هي قال حوى قال فزوجنيها قال فامهرها قال
وما مهرها قال ان تصلي على صاحب هذا الاسم عشر مرات فكان
ذلك صداق حوي ذكره صاحب كتاب الشرف وعن ابي بكر
محمد بن الصفار لما مات ابو العباس احمد بن منصور الحافظ جاء
رجل الى والدي قال رايت البارحة في المنام ابي العباس احمد بن
منصور وهو واقف في المحراب في جامع شيراز وعليه حلة وعلى
راسه تاج مكلل بالجوهر فقلت ما فعل الله بك فقال واكرمني وتوجني
وادخلني الجنة فقلت بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال محمد بن الحسن النقاش حكى لنا بعض الصوفية
انه قال رايت الملقب بمشطاح بعد وفاته في المنام وكان رجلا
ماجنا في حياته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شئ
قال استمليت على بعض المشايخ المحدثين حديثا مسندا فصلى الشيخ
على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت انا ورفعت صوتي فصلى
اهل المجلس عليه فغفر لنا في ذلك اليوم وقال ابو الحسن بن علي
الميموني رايت ابا علي بن عيينه في المنام بعد موته وكان على اصابع
يديه شيئا مكتوبا بلون الذهب او بلون الزعفران فسالته عن
ذلك وقلت يا استاذ اري على اصبعيك شيئا مكتوبا ما هو فقال
يا بني هذا لكتبتي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال المروزي كنت انا وابي نتقابل بالليل في الحديث فرئي في الموضع
الذي نتقابل فيه عمود من نور يبلغ عنان السماء فقيل ما هذا النور
فقيل صلاتهما على النبي صلى الله عليه وسلم وقال خلف رحمه الله كان

لي صديق يطلب معي الحديث فتوفي فرايته في منامي عليه ثياب
خضر يرفل فيها فقلت الست كنت يا فلان صديقا لي وطلبت معي
الحديث قال بلى قلت بم نلت هذا قال لم يكن يمر بي حديث فيه ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الا قلت صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
بن محمد بن سنان المصري قال حدثنا محمد بن سليمان قال رايت ابي
في النوم فقلت له يا ابت ما فعل الله بك قال غفر الله لي قلت بم ذا
قال بكتابتي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حديث وعن
الحسن بن محمد قال رايت احمد بن حنبل في النوم فقال لي يا ابا علي لو
رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم كيف تزهر بين ايدينا
روي بعض اصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي فقيل له باي شيء قال بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابي بكر العابدي قال حدثنا رجل من اهل البصرة قال كان
رجل من اصحابنا يكتب الحديث ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتى ذكره ويحذف ذلك شحا منه على الورق قال فلقد رايته وقد
وقعت الاكلة في يده اليمنى حتى ذهبت او كما قال وقال ابو سليمان
الحراني قال لي رجل من جيراني يقال له ابو الفضل وكان كثير الصوم
والصلاة كنت اكتب الحديث ولا اصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايته صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اذا كتبت وذكرت لم لا
تصلي علي ثم رايته صلى الله عليه وسلم مرة في الزمان فقال بلغني
صلاتك علي فاذا صليت علي او ذكرت فقلت صلى الله عليه وسلم
وعن بن عباس رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف في عرصات القيمة اذ برجل قد انطلق به الى النار معه
الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للملائكة ردوه
معي الى الميزان قال بن عباس وكانت الملائكة قد امرت بالطاعة
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال فردوه فلما جاء الميزان اخرج من حجزته

وكانت

وكانت من سندس اخضر بطاقة فيها شيء مكتوب فوضعها
مع حسناته فرجحت حسناته على سيئاته فانطلق به الى الجنة
قال بن عباس رضي الله عنهما كان في البطاقة صلاته على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى آله مرة واحدة وروي ان آدم عليه السلام
له موقف في فسيح العرش عليه بردان اخضران كانه نخلة سحوق
ينظر الى من ينطلق به الى الجنة ومن ينطلق به الى النار فناداه
يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك ينطلق
به الى النار فيشد مئزره ويهرع في اقفية الملائكة فيقول يا رسل
ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله طرفة
عين ونفعل ما نؤمر فيستقبل العرش بوجهه وهو قابض على لحيته
فيقول رب وعدتني ان لا تخزيني في امتي فياتي النداء اطيعوا محمدا
وردوه الى الموقف فيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجزته
بطاقة بيضاء كالانملة فيلقيها في كفة الميزان وهو يقول بسم الله
فترجح الحسنات على السيئات فينادى اسعد وسعد جده واثقلت
موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول العبد يا رسل ربي قفوا حتى
اكلم هذا العبد الكريم فيقول العبد بابي وامي انت ما احسن وجهك
وما احسن خلقك فمن انت فقد اقلتني عثرتي ورحمت عبرتي فيقول
انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي كنت تصليها علي فذوفيتكها احوج
ما تكون اليها نقل ذلك كله في روض الافكار وللمصلين على سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم كرامات منها صلاة الملك الجبار
واصل ذلك ما قال بعضهم في معنى قوله عز وجل كهيعص ان الكاف
كفاية الحبيب والهاء هداية الحبيب والياء اليسر الوارد على الحبيب
من الحبيب والعين عصمة الحبيب من الحبيب والصاد صلاة الحبيب
على الحبيب ومن صلى عليه الحبيب فكفاية الحبيب في قوله تعالى اليس
الله بكاف عبده والهداية في قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما

واليسر بما كان على النبي من حرج والعصمة والله يعصمك من الناس
والصلاة على الحبيب ان الله وملائكته يصلون الاية والصلاة
على من صلى على الحبيب في قول الحبيب صلى الله عليه وسلم من صلى علي
مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومنها شفاعة المختار واصل
ذلك ان الله تعالى قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم اولى باستعمال ذلك فاذا حياه
واحد من امته بالصلاة عليه في الدنيا جزاه باحسن تحيته
او بمثلها في العقبى ثم صلاتنا عليه معناها الدعا وصلاته علينا
معناها الشفاعة لنا ومنها الاقتداء بالملائكة الاخيار واصله
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فمن صلى عليه بعدهم
فهو مقتد بهم ومنها مخالفة المنافقين والكفار فانهم لا يصلون
عليه ولا يمدحونه بل يسيئون القول فيه ويذمونه فمن صلى عليه
صلى الله عليه وسلم فقد خالف الكفار واتبع امر الملك الجبار حيث
قال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا ومنها محو الخطايا
والاوزار بدليل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام ومنها
قضا الحوايج والاوطار لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الدعا بين صلاتين لا يرد يعني الصلاة عليه اول الدعاء وآخره
وروي ان رجلا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلاة
علي فقال جعلت ثلث عبادتي الصلاة عليك فقال اهتديت فقال
جعلت جميع عبادتي الصلاة عليك فقال من جعل جميع عبادته
كلها الصلاة علي قضى الله حوايجه في الدنيا والاخرة ومنها تنوير
الظاهر والاسرار فقد حكي عن عبد الواحد بن زيد انه خرجت حاجا
فصحبني رجل فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يجي ولا يذهب الا يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت له في ذلك فقال اني خرجت

مرة الى مكة ومعي ابي فلما انصرفنا الى بعض المنازل فبينما انا نايم اذ اتاني
آت فقال قم فقد امات الله اباك وسود وجهه فانتبهت مرعوبا
فزعا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو قد اسود فتحيرت من ذلك
وتنحيت عنه وجلست متفكرا فغلبني النوم فرايت كان عند راسه
وعند رجليه اربعة سودان معهم اربعة اعمدة من حديد اذ اقبل
رجل حسن الوجه بين يديه ثوبين اخضرين فقال لهم تنحوا فتنحوا
فرفع الثوب عن وجهه ومسح وجهه بيده ثم اتاني فقال قم
قد بيض الله وجه ابيك فقلت من انت قال انا محمد صلى الله عليه
وسلم فقلت ما السبب في صيرك الى ابي يا رسول الله صلى الله
عليك فقال انه كان يكثر الصلاة علي قال فقمت فكشفت الثوب عن
وجهه فاذا هو ابيض الوجه فاصلحت شانه ودفنته وما تركت
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم نقلها صاحب روض الانس
ونقلها في الروض الفايق عن سفيان الثوري وفيها بعض تغيير
بين العبارتين فلعلها حكيت مرتين مرة لسفيان ومرة لعبد الواحد
بن زيد اولعلها واقعتين متشابهتين فتامل فاذا اورثت الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تبييض الوجه بعد الوفاة فكذلك
بالاولى ان تورث تنوير القلب حال الحياة وكيف لا تظهر الصلاة
على سيد الخلق في قلب صاحبها نورا وقد سمى الله تعالى شخصه
صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاكم من الله نور وسماه ايضا
سراجا منيرا ووصف محبته واتباعه بنور القلب حيث قال
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ووصف
اعداه بظلمة القلب حيث قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور بعد قوله ظلمات بعضها فوق بعض ومنها النجاة من النار
في دار البوار بدليل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة
علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن

من اهل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لن يلج النار
من صلى علي ومنها دخول دار القرار لما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من نسي الصلاة علي فقد اخطأ طريق الجنة والمراد بالنسيان
الترك فاذا كان التارك للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مخطيا طريق الجنة كان المصلي عليه سالكا طريق الجنة وروى
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه جاء جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه لا يصلي عليك احد الا ويصلي
عليه سبعون الف ملك ومن صلى عليه الملك كان من اهل
الجنة وعن انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي الف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة ومنها سلام العزيز الغفار
فان من صلى على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كان من اهل
الجنة لما قدمناه وكل من كان من اهل الجنة سلم عليه الله جل جلاله
بدليل قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم ينتج من الشكل
الاول ان من صلى على سيد الخلق سلم عليه جل جلاله فتامل
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لقيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال
ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم
عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا فهنيئا للمصلي على المصطفى
المختار حيث يسلم عليه الملك الجبار وههنا نكته منها ان بعض
الكفار ذم محمدا صلى الله عليه وسلم مرة فاجابه الله بها عشر
مرات حيث قال ولا تطع كل حلاف مهين الى زنيم وقال ولا تطع
المكذبين فبالاولى ان يصلي على من صلى عليه صلى الله عليه
وسلم مرة عشرا كيف وقد قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومنها انه تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
هو الذي يصلي عليكم وملائكته فافتكر في ابتداء الصلاتين

حيث

حيث كان من الملك ثم من الملك ولم يعزل سيد الخلق صلى الله عليه
وسلم من النبوة ابدا فالصلاة عليه مستمرة فكذلك صلاة الملك
ثم الملك ايها المؤمن مستمرة ولك البشارة انه لا يحدث عليك
عزل عن معرفة الله تعالى ابدا ومنها انه جل جلاله صلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم بملائكته بدليل الاية ثم امرنا بالصلاة
عليه بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه لذلك صلى علينا
بملائكته فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم امر نبينا
صلى الله عليه وسلم بالصلاة علينا كما امرنا بالصلاة عليه
~~كما امرنا بالصلاة عليه~~ فقال تعالى وصل عليهم فيا لها والله
من نعمة من خصايص هذه الامة كانه قال ايها الامة صلوا
عليه فاني وملائكتي نصلي عليه ويا ايها النبي صل على امتك
فاني وملائكتي نصلي عليهم فسبحان الله والحمد لله المتفضل
بالنعم على ان جعلنا من خير الامم ومنها قال لنبيه ان صلاتك
سكن لهم فهي على انها صادرة من المخلوق فكيف بالصلاة
الصادرة من الخالق فاولى واولى ومنها انه جل وعلا وهب
للمؤمنين ثلاث خلع من ذاته وثلاث خلع من النبي وثلاث
خلع من الملائكة الخلع التي من الله فهي الصلاة والسلام
والرحمة فالصلوة في قوله هو الذي يصلي عليكم والسلام ففي
قوله سلام قولا من رب رحيم والرحمة في قوله وكان بالمؤمنين
رحيما اما خلع النبي فايضا الصلاة والسلام والاستغفار
فالصلوة في قوله وصل عليهم والسلام في قوله واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم والاستغفار ففي قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات واما خلع الملائكة
فهي ايضا كخلع المصطفى صلى الله عليه وسلم الصلوة والسلام
والاستغفار فالصلوة في قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته

اي وملائكته يصلون والسلام في قوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقوله الذين تتوفيهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم والاستغفار في قوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا فالحمد لله والشكر لله سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك

شعر

يا منقذ الجهال في ظلماتها ۞ يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهبا ۞ انت الاله القادر الفعال
انشأتني ورحمتني وهديتني ۞ فاغفر فانت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك هداية ۞ انت الاله وما سواك محال

فابشروا ايها الموحدون كيف تبقى ذنوب المؤمنين بين استغفار
الملائكة المقربين وبين استغفار سيد المرسلين وصلاته وسلام
وبين رحمة ارحم الراحمين وصلاته وسلام ومنها ان الله
تعالى جعل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم شفيعا للعصاة والمذ بين
ممن سبق عليه الكتاب بالزلة من المؤمنين وجعل ثمن شفاعته
صلى الله عليه وسلم صلاة المصلين فصلوتنا عليه في الدنيا
ثمنا لشفاعته لنا في العقبى فلا منة بالشفاعة علينا ولا منة لنا
بالصلاة عليه ليتفرد بالمنة على العباد الحنان المنان الجواد
ما روي جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما جلس قوم مجلسا تفرقوا عن غير الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من جيفة حمار والمعنى فيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم اطيب الطيبين واطهر الطاهرين
فاذا جرى ذكره والصلاة عليه في مجلس طاب ذلك المجلس
لطيبه واذا لم يطب المجلس بذكر الطيب الطاهر كان انتن من
جيفة حمار فاذا طاب المجلس بذكره والصلوة عليه فاولى ان

يطيب اللسان بالثناء عليه والقلب بمحبته والميل اليه ومنها ان
الصلاة بمعنى الرحمة فاذا المؤمن معناه قد رحمه ثم انه يقال في
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله كان لم تغن
بالامس فاذا جاء امر العذاب تلاشى في جنبه نبات الارض حتى
كانه لم يكن قط منظورا فبالا ولى اذا جاءت رحمة الله ان يتلاشى
في جنبها كل ذنب من ذنوب المؤمنين حتى كانه لم يكن قط مسطورا
وهذا من رحمة واحدة فكيف في عشر مرات ومنها انه تعالى اجرى
الصلاة على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم مجرى التوحيد
فكما انه في شهادة التوحيد بدا بنفسه وثنى بملائكة قدسه
حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وكذلك في
الصلاة على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بدا بها اولا الملك
الغافر وثنى بالملك الطاهر فقال ان الله الاية روى ابو طلحة
رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رايتك كاليوم اطيب نفسا
ولا اظهر منك بشرا في يومك هذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما لي لا تطيب نفسي وقد جاء الي جبريل عليه السلام
الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة واحدة من
امتك كتب الله له بها عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ اخر
ورد الله عليه مثل قوله وروت عائشة رضي الله عنها قالت
كنت اخيط شيئا في السحر فسقطت الابرة وانطفى المصباح
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء
وجهه فوجدت الابره فقلت ما اضوء وجهك يا رسول الله
صلى الله عليك فقال الويل لمن لم يراني يوم القيمة فقلت ومن
ذا الذي لم يرك يوم القيمة قال البخيل فقلت ومن البخيل يا رسول

الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل علي وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فان صلاتكم علي
زكاة لكم واسالوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما
الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا
ارجوا ان اكون انا هو وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة او يوم الجمعة
قضى الله له ماية حاجة من حوايج الاخرة وثلثين من حوايج
الدنيا وبعث الله الي ملكا يدخل علي قبري فيخبرني باسمه ونسبه
الى عشيرته فاكتبه عندي في صحيفة بيضا وقال صلى الله عليه
وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل
الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب في امتي
ومن احيا سنتي ومن اكثر الصلاة علي وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك
القول ملكا احد جناحيه بالمشرق والاخر بالمغرب رجلاه مزروزتا ن
في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل
علي عبدي كما صلي على نبي فهو يصلي عليه الى يوم القيمة وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين
فلا اذكر عند مسلم يصلي علي الا قال الملكان يحييان له غفر الله
لك فتقول الملايكة وحملة العرش جوابا للملكين امين وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مجلس يصلى علي فيه الا فاحت
له رايحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملايكة هذه
رايحة مجلس صلي فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال اكثركم علي صلاة اكثركم في الجنة
ازواجا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسال

الحاجة

الحاجة ولا يصلي علي عقيب سواله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى
علي قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له ابواب السماء
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة
امر الله تعالى حفظته ان لا يكتبا عليه ثلاثة ايام وروي انه
اذا كان يوم القيمة وضعت حسنات المومن وسياته فتنزل
صحايف من عند الله بيض علي حسناته فترجح حسناته على سياته
فيقول الله عز وجل هذه صلاتك علي محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها
لك ذخيره وروي جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح
وامسي وقال اللهم يا رب محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجزي
محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا
الف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الاداه
وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد
بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى اربه فاراد
ان يقوم قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى
الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فاطرق راسه وجعل
يضرب الارض بسبابته فانطق الله تبارك وتعالى الناقة
من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان
هذا ابتاعني بماله وانه ليريء غيرانه ثم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للاعرابي بالذي انطقها براتك ما قلت حين اطرقت
وضربت الارض بسبابتك فقال يا رسول الله قلت اللهم انك
لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك اعانك علي

خلقنا انت كما تقول وفوق ما نقول اسالك يا رب ان تصلي على محمد
وعلى آل محمد وان تريني براتي مما انا فيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثني بالحق لقد رايت الملايكة ازدحموا على ابواب
السكك يكتبون مقالتك فمن اصابه مثل ما اصابك فقال مثل
مقالتك براه الله تعالى مما نزل به فسبحان الله اذا كان ببركة الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم اظهر الله تعالى براة الاعرابي من السرقة
والعار بحضرة الصحابة الاخيار فبالاولى ان يظهر الله تعالى ببركتها
براة اصحاب الاوزار في الاخرة من النار على روس الاشهاد وما
ذلك على الله بعزيز فانه كريم حليم ستار وجاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام يوما فقال يا محمد قد
جيتك ببشارة لم ات بها احدا قبلك ولا بعدك وهي ان الله تعالى
يقول من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر له ان كان قايما قبل
ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعندها خر النبي صلى الله
عليه وسلم ساجدا لله تعالى على ذلك وقال بعض العارفين صليت
ليلة فلما جلست للتشهد ونسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فغلبتني عيناي فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيت
الصلاة علي فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل
فقال اما علمت ان الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا
يقضي الحوايج الا بالصلاة علي وبشفاعتي المرقوله تعالى صلوا عليه
وسلموا تسليما ذكر ذلك كله في الروض الفايق شعر

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم • يا كاشف الضر والبلوى مع السقم •
شفع نبيك في ذلي ومسكنتي • واستر فانك ذو فضل وذو كرم •
واغفر ذنوبي وسامحني بها كرما • تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم •
ان لم تغثني بعفو منك يا املي • واخجلتي واحيايي منك واندمي •
وقد وعدت بان ندعو تجيب لنا • وقد دعونا فجد بالعفو والكرم •

قال

قال في انس المنقطعين حكي عن عبد الواحد بن زيد انه قال كان لنا جار
يخدم السلطان وهو مرموق بالفساد والغفلة عن الله عز وجل
فرايته ليلة في المنام ويده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ان هذا العبد السوء من المعرضين عن الله عز وجل فكيف
وضعت يدك في يده فقال عليه الصلاة والسلام انه في كل ليلة
ياوي الى فراشه يصلي علي العشرة واني لارجو ان يقبل الله شفاعتي
فيه قال عبد الواحد فلما اصبحت اذا انا بذلك الجار وقد دخل المسجد
باكيا وكنت في ذكر ما رايت له اقصه على اصحابي فلما دخل سلم وجلس
بين يدي وقال يا عبد الواحد مد يدك فقد ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليك لاتوب على يديك وذكر لي ما جرى بينك وبينه
هذه الليلة في شاني فلما تاب سالته عن رؤياه فقال اتاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فقال لاشفعن لك الحبيبي لاجل
صلواتك علي فلما انطلقت معه شفع لي وقال اذا اصبحت فات
عبد الواحد وتب على يديه واستقم فعليكم بالصلاة على هذا النبي
الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدي الى صراط مستقيم
وتقي قايلها عذاب الجحيم ويحظى في الجنة بالنعيم المقيم شعر

الا يا رسول الله يا خير مرسل • عليك صلاة الله لا تتناهى •
فيا فوز من صلى عليك من الورى • صلاة من الرحمن جاز سناها •

وبالجملة فهذا قليل من كثير • من فضل الصلاة على البشير النذير •
وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى وايانا في ذلك كتبا واعطاهم مولاهم
بذلك في جناته رتبا الحقنا الله بهم واحلنا بجوارهم وقربهم ونفعنا
بهم في الدنيا والاخرة وشرح لنا لننتفع بعلومهم صدرا انه كريم جواد
جلت نعمه عن الاحصاء بالاعداد وكيف لا تكون الصلاة على سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات • ولولاه لم تخلق الارض والسموات
وهو افضل الخلايق على الاطلاق • واعلاهم رتبة على الاتفاق • وساعقد

فضلا فما يدل على شرفه الجليل متطفلا به على شفاعته فيما عند الملك الجليل وحاشاه ان يرد من قصد باب جنابه او طرقه ومن عادته قبول الهدية نعم يرد الصدقة

شعر

يا سيد الخلق كن شفيعا ٭ لمسرف مجرم اتاكا
قد سود الصحف بالخطايا ٭ وجاد والله عن هداكا
لكن له حسن ظن ٭ ما خاب والله من رجاكا
فكن معيناله وعونا ٭ يوم معاد اذا اتاكا
ان قيدتني اثقال وزري ٭ عن اقترابي الى حماكا
او حال حجب الذنوب دوني ٭ الكف طرفا قلبي يراكا
يا رب عفوا يا رب سترا ٭ يا رب شكرا على قضاكا
يا رب اني اسات جهلا ٭ فاصلح وسامح لمن عصاكا
يا رب ظن العباد اني ٭ عبد مطيع ولست ذاكا
لكنني معجب مراء ٭ اظهر زهدا ثم انتساكا
ابدا خضوعا ابكي خشوعا ٭ ولست يا سيدي هناكا
انثر وعظا لهم ولیتني ٭ وعظت نفسي ببعض ذاكا
اقول قولا بغير فعل ٭ فاعف فما خاب من دعاكا
يا رب نور ظلام قلبي ٭ فليس قصدي الا رضاكا
يا رب اني شرحت حالي ٭ بما تخوفت من لقاكا
نعم رجاي لبحر جود ٭ يفيض يا رب من نداكا
فيه انتعاشي وفيه ظهري ٭ ومنه ارتاح ان اراكا
وكيف لا والشفيع ذخري ٭ واي ذخر يا حبذاكا
صلى عليه الاله دائما ٭ ما حرك العاصف الاراكا

فصل في طرف من فضايل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الله تعالى علم عجز خلقه عن طاعته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة بدليل من انفسهم والبسه من نعته الرافة والرحمة

واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول آمنوا بالله ورسوله فقرن طاعته بطاعته وجمع بينهما بواو العطف ولا يجوز هذا الكلام في حق غيره كما قاله في السيف المسلول وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل قال يا ايها النبي يا ايها الرسول وخاطب غيره باسمه يا ادم يا نوح يا موسى يا عيسى وحرم على الامة نداه باسمه ووصفه في كتابه عضوا عضوا قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية وقال لا تمدن عينيك وقال لا تحرك به لسانك وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقال الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك الى غير ذلك ولا يخفى على من تامله وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وخصه بالفاتحة وبالبسملة واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة وهي القرآن ومعجزات ساير الانبياء انقرضت لوقتها وبانه اكثر الانبيا معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريبا وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضايل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وبانه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلا نبي بعده وشرعه مويد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه اكثر الانبياء تابعا وارسل الى الجن بالاجماع والى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي وبعثه الله رحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني

على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه لا ينبغي لي
ان اعلمه ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتي
جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس ابلق عليه قطيفة
من سندس وكلم بجميع الاصناف عدهن من الخصائص ابن عبد السلام
وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عدهن ابن سبع وجمع
له بين النبوة والسلطان عدهن الغزالي في الاحيا واوتي علم كل
شي الا الخمس التي في اية ان الله عنده علم الساعة وقيل اوتيها
وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا وبين له في امر الدجال
ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا وعرض
عليه امته باسرهم حتى راهم وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم
الساعة وهو سيد ولد ادم واكرم الخلايق على الله فهو افضل المرسلين
وجميع الملائكة المقربين وايد باربعة وزرا جبريل وميكائيل وابي بكر
وعمر واعطي من الصحابة اربعة عشر نجيبا وكل نبي اعطي سبعة واسلم
قرينه وكان ازواجه عونا له وبناته وزوجاته افضل نساء العالمين
الا النبيين قال ذلك كله الاسيوطي في انموذج اللبيب انتهى الا المكرر
عبارته واقول فكون اصحابه افضل العالمين الا النبيين ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم ان مسجده افضل المساجد وبلده افضل
البلاد بالاجماع فيما عدا مكة على احد القولين فيها وهو المختار قاله
الاسيوطي وقال ويسال عنه الميت في قبره واستاذن عليه ملك
الموت ولم يستاذن على نبي قبله وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم منجدل في طينته واختص بتقديم اخذ الميثاق عليه وبانه
اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق ادم وجميع المخلوقات لاجله
وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وساير
ما في الملكوت وذكر الملائكة له كل ساعة وذكر اسمه في الاذان
في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين ادم

فمن

فمن بعده بان يومنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته
فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده
وشق صدره في احد القولين وهو الاصح وجعل خاتم النبوة بظهره
بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبياء كالخاتم في يمينهم
وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبانه سمي من اسماء الله
تعالى بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله وقد
عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباظلال الملائكة له في سفره
وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم يوت يوسف الا شطره
وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرويته جبريل في صورته التي خلق
عليها عدهن البيهقي وبانقطاع الكهانة بمبعثه وحراسة السماء من استراق
السمع والرمي بالشهب عدهن ابن سبع وباحيا ابويه له حتى امنا قاله
الاسيوطي نفع الله تعالى به قلت ويعارض هذا ما رواه مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم
يوذن واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها
تذكر الموت ولهذا قال بعض العلماء ان الحديث في ايمان ابويه موضوع
وسالت بعض مشايخنا عن ذلك فلم يسلم بثبوت الايمان من ابويه
واحيائهما كيف وقد قال تعالى ولا الذين يموتون فمن مات كافرا لم
ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينتفع فكيف
الاعادة نعم قال القرطبي في التذكرة معترضا على الحافظ ابن دحية
في انكاره ذلك ان فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى
وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به وليس
احياؤهما وايمانهما به بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احياء
قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى
وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله تعالى على يديه جماعة من

الموقف واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته
وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك خصوصا فيمن مات
كافرا واجاب عن كون ايمان الكافر لا ينفع انه ليس بمسلم فقد ينفع
كما نفع رجوع الشمس بعد الغروب في عدم خروج الوقت وحديث
الشمس ذكره الطحاوي قلت وهو كما نقله السبكي في السيف المسلول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي حتى غربت
الشمس فقال اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما بنت
عميس فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال القاضي عياض رواته ثقات وان احمد بن
صالح المصري قال لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة. وقال ابو الخطاب بن دحية انه موضوع قلت
ونقل شيخنا نفع الله تعالى به في غاية المرام عن عبد الله بن علي بن المديني
انه قال سمعت ابي يقول اربعة احاديث لا اصل لها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديث لو صدق السايل لما افلح من رده. وحديث لا وجع
الا وجع العين ولا غم الا غم الدين. وحديث ان الشمس ردت على علي
ابن ابي طالب. وحديث افطر الحاجم والمحجوم انهما كانا يغتابان قال
تاج الدين هو نظير قول الامام احمد اربعة احاديث لا اصل لها حديث
من آذى ذميا فكانما اذاني وحديث من بشرني بخروج آذار ضمنت
له على الله الجنة وحديث للسايل حق ولو جاء على فرس وحديث
يوم صومكم يوم نحركم يوم راس سنتكم انتهى فتامل واعلم ان
ليس رد الشمس باعجب من انشقاق القمر وغيره من الايات الخوارق
واجاب القرطبي عن قوله تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم ان ذلك
كان قبل ايمانهما وكونهما في العذاب وبالجملة فتلخص ان ايمان ابوي
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ممكن وليس بعجيب ان يكرمه الله تعالى

بذلك

بذلك لكني انكر ما نقله القرطبي في التذكرة ان الله تعالى احيا له
عمه ابو طالب وآمن به والباعث على انكار ذلك ما في الصحيحين من
الاخبار بصفة تعذيبه وان شفاعته صلى الله عليه وسلم انما نفعت
عمه في تهوين العذاب عنه ولم يصح نقل في احيايه له ولكن لا يلزم
من وجود النقل الصحيح انكار ذلك والذي يتجه لي الان والله اعلم
ان الانسان لا ينبغي له ان يتعرض لابويه عليه الصلاة والسلام
ولا لعمه بلعن ولا سب ادبا معه صلى الله عليه وسلم وتكون الاحاديث
الواردة في اسلامهم شبهة دراية اللعن وما في معناه عنهم على انه
لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم صرح بلعن ابي طالب قط بل اللايق
السكوت عن الخوض في احواله وسردها على العوام عند الخوف من
اطلاق السنتهم فيه بلعن او ترحم وامره موقوف موكول الى الله سبحانه
وكذلك امر ابويه كما يسكت عن ذكر حروب الصحابة وليس بعزيز
على الله ان يكرم نبيه باسلام ابويه وعمه واحيايهم بعد الموت ومن
معجزاته ما هو اعظم من ذلك والله سبحانه اعلم فتدبر واما المعجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكاد تنحصر لكثرتها وقد صنف العلماء
في ذلك مجلدات واعترفوا بالعجز عن حصر تلك المعجزات فمن معجزاته
صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم وهو اعظم المعجزات قال في السيف
المسلول على من سب الرسول وهو مشتمل على اكثر من سبعين الف معجزة
لان النبي صلى الله عليه وسلم تحدى بسورة منه واقصر السور انا
اعطيناك الكوثر فكل آية منه معجزة ثم فيها نفسها معجزات من حسن
تاليفه والتيام كلمه وصورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
الذي حارت فيه عقولهم وتدلهت فيه احلامهم وما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما اتى به من اخبار القرون السالفة والشرايع
القديمة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احاد اهل
الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم

على وجهه ويليق به على نفسه فلا يعلم ما في القرآن من الايات الا الله تعالى
مع بقايه على ممر الدهور يشاهده ويسمعه المتاخرون كما شاهده وسمعه
الاولون لا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد عجزت العقول عن مقابلته
مع فصاحة اهل زمانه وشدة عدوانهم وما ذاقوا في القتال من اهل النزال
ولم يخطر لهم المعارضة ببال قال جابر بن عبد الله قال ابو جهل لي في ملاء
من قريش قد اشغلنا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة
وبالشعر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله
لقد سمعت الشعر والسحر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي
ان كان ذلك وسآتيه حتى اكلمه قال فاتاه فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله
فلم تضلل اباءنا وتشتم الهتنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك
الويتها فكنت راسنا ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشر نسوة
تختار من اي ابيات قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني
انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فلما
فرغ قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ثم امسك عتبة على فيه
وناشده بالرحم ان يسكت فسكت ورجع عتبة الى منزله ولم يخرج الى
قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا
صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا
بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا
انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك
من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا
ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا

السورة

السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا
قال شيا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب نقله محيي السنة
في المعالم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر قال انس
رضي الله عنه سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
فاراهم انشقاق القمر حتى راوا حرا بينهما وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين
فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وورد من طريق اخر ان المشركين لما راوا ذلك منه قالوا
ان محمدا سحر اعينكم فاسالوا غدا من يرد من البلاد عن القمر هل راوا
مثل ما راينا فلما كان من الغد استقبلوا الركبان وسالوهم عما كان
من انشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر لما كان للكليم انفلاق كان
للحبيب انشقاق على ان انفلاق البحر عجيب ومعجز غريب ودلالة
ظاهرة واية فاخرة ولكن انشقاق القمر اعلا وافخر وابين واظهر
لان الله تعالى امر موسى ان يضرب البحر بالعصا بدليل واوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق الاية فعصى موسى وصلت الى
البحر اذا موسى قايم على الساحل والمصطفى صلى الله عليه وسلم لم تصل
اصبعه الى القمر اذ بين سيد الانام وبين بدر التمام خمسماية عام
نكتة اذا اراد المولى امرا مهد اسبابه ونصر راياته لما حكم وقدر
ان موسى لا بد له من الجواز على البحر هربا ويجد فرعون خلفه طلبا
اوحى الله الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ونجى
رب الارض والسماء وانت ايها اليم اعرف موسى من اليوم فاذا جاء مع
بني اسرائيل واشار اليك بالعصا فهي العلامة فتفتح له طريق الجوازة
وفكاكه وتطبق على فرعون وقومه لهلاكهم وهلاكه وكذلك علم تعالى
ان كفار مكة يسئلون سيد البشر المتوج بالنصر والظفر صلى الله عليه

وسلم عدد قطر المطر واوراق الشجر وانهم يطالبونه بانشقاق القمر
فلما كان صغيرا في مهده وقد ذهبت حليمة السعدية من عنده وقت
الصباح لشغل لها فيه صلاح ثم ذكرت انها تركت وجهه الكريم مكشوفا
فخشيت عليه من حرارة الشمس اذا طلعت فرجعت اليه واسرعت
قالت فرايت القمر مسرعا كسيره وسعده حتى وقف موازيا لمهده فصار
عليه من حرارة الشمس مخيما وهو صلى الله عليه وسلم ينظر اليه مبتسما
وكان الاشارة في ذلك ان الله تعالى يقول للقمر يا قمر كنت قادرا استر
سيد البشر بنورك وانما امرتك بسيرك حتى تعرفه من اليوم قبل
سوال القوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج اصبعه من القماط
واومى بها الى القمر فاذا اوما بيه الى راسه مال القمر لميل اصبعه واذا
مد اصبعه نحو قدمه مال القمر الى قدمه فلما بعثه الله تعالى وابو جهل
يرفل في ثوب وقف بالجهل في طريق مسايلته وقال هل يقدر ربك
ان يشق لك القمر في هالته فامسك صلى الله عليه وسلم ولم يجبه على مقالته
فجا جبريل من وقته وساعته وقال الرب جل جلاله ارسلني اليك وهو
يقول ما هذا الامساك وقد سخرت لك جميع الافلاك اخرج الى البطحاء
واشر باصبعك الى القمر ينشق لك نصفين اسرع من طرفة العين
وكان ابو جهل قد جمع جماعة من حكماء العرب وذوي الاقدار والرتب
وكانت ليلة ابدار القمر فلما خرج سيد البشر صلى الله عليه وسلم واشار
باصبعيه وقد اشرفت الملايكة في السموات بالصلاة عليه وامر القمر
بالطاعة وقرا جبريل اقتربت الساعة وانشق القمر نصفين والنبي صلى
الله عليه وسلم اشار بالمسبحتين فكلما اتسع بين اصبعيه اتسع بين
شطري القمر في موضعيه حتى صارت اصبعه اليمنى صلى الله عليه وسلم
على الارض عن يمينه واصبعه اليسرى على الارض عن شماله ونزل نصف
القمر عن جانب ابي قبيس ونصفه الاخر عن جانبه الايسر ثم رد
صلى الله عليه وسلم اصبعيه وكلما رفعهما فالقمر يرتفع وكلما جمعهما

يلتيم

يلتيم ويجتمع واسلم جماعة من العرب وآمنوا بالنبي المنتخب وقال
ابو جهل العنيد هذا سحر مستمر ورجع صلى الله عليه وسلم الى منزله
متوجا بالبهاء والسنا فالتقته سيدة النساء خديجة الكبرى
فلما اخبرها بالحال قالت صدقت يا رسول الله وعندي قد ظهر
آية اخرى وخبر من يسرك للبشرى وذلك ان الجنين الذي هو في
ظلمة الاحشا سمعته عند انشقاق القمر وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله سبحان الله الزهراء في ظلمة الاحشاء تشاهد وهي في
ظلمة الغشا معجزة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم رب الارض والسماء
وابو جهل على ظهر الدنيا يشاهد ببصره وهو باطن الاغوا ولم يفتح
له باب الهدى لا اله الا الله يختص برحمته من يشاء ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم انه اسرى به في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى راكب البراق وجمعت له الانبياء كلهم فصلى بهم اماما
ثم عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من
فيها من الملايكة حتى جاوز السموات السبع ووصل الى سدرة المنتهى ثم
جاوزها الى ان وصل الى مقام يسمع فيه صرير الاقلام فوقف موقف
الكرامة والزلفى واقيم في مقام النجوى وكان في قرب الاكرام قاب
قوسين او ادنى فسمع خطاب العلي الاعلى وراى من ايات ربه الكبرى
وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع في بقية ليلته الى مكة والسر في
ذلك ان من حكى عن شي لم يره ليس كمن يحكيه عن مشاهده ولما
كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم شاهدا وان خبر الشاهد
مطالب بحقيقة ما شهد به ولا يجوز الشهادة على غايب فاراد جل
جلاله ان يطلعه على حقيقة المشهود به كانه تعالى يقول يا محمد اريك
جنتي لتشاهد كرامتي وما اعددته لاوليايي واريك ناري لتشاهد
ما اعددته لاعدايي ثم اشهدك جلالي واكشف لك عن جمالي لتعلم
اني منزه في كمالي عن الشبيه والمثيل والعديل والبديل والنظير والوزير

والمثير وعن الحد والعدل وعن الزوج والفرد وعن المواصلة والمفاضلة
وعن المشاكلة والمماثله وعن المجانسة والموانسة والملامسه فارسل
اعز خدامه عليه فلما ورد عليه فادمنا واتاه على فراشه نايما فقال قم
يا نايم فقد هيت لك الغنايم قم يا يتيم ابي طالب قد هيت لك المطا
قال يا جبريل الي اين فقال يا محمد ارفع الاين من البين فاني لا اعرف
الموبة اين لكني رسول المقدم ارسلت اليك لاكون من جملة الخدم
قال يا جبريل فما الذي يراد مني قال يا محمد انت المراد الارادة ومقصود
المشية فالكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله قم فان الموايد لكرامتك
ممدوده والايام للقايك معدوده والملا الاعلى متباشرون بقدومك
عليهم والكروبيون متهللون بورودك اليهم قال صلى الله عليه
وسلم يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل بي قال يغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال هذا لي فما لعيالي واطفالي فان
ثر الناس من كل وحده قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
يا جبريل الان طاب قلبي ها انا ذاهب الى ربي فقرب اليه المركب
الاول وهو البراق فقال ما هذا فقال مركب كل مشتاق هذه دابة
ابيك ابراهيم الخليل الذي كان يزور عليها البيت الجليل قال فركبته
واخذني جبريل نحو البيت المقدس كل خطوة منه مد البصر قال ثم مضينا
حتى اتينا بيت المقدس واذا بالملايكة افواجا يتلقوني من عند رب
العزة بالبشارة والكرامة ثم انتهيت الى باب المسجد فانزلني جبريل
وربط البراق بالحلقة التي يربط بها الانبيا فلما دخلت المسجد واذا ارواح
الانبيا الذين بعثهم الله قبلي من لدن آدم الى عيسى عليه السلام
قد جمعوا هناك فسلموا علي ورحبوا بي فقال جبريل عليه السلام هولاء
اخوانك من الانبيا ثم جمعهم والملايكة صفوفا ثم قدمني وامرني ان
اصلي بهم ركعتين فصليت ثم قام كل نبي خطيبا يثني على ربه فقال آدم
الحمد لله الذي نفخ في من روحه واسجد لي ملايكته واباحني جنته

وقال

وقال نوح الحمد لله الذي نجاني من الغرق واهلك من عصاني بدعوتي
وقال ادريس الحمد لله الذي علمني درس الكتب ورفعني مكانا عليا وقال
ابراهيم الحمد لله اتخذني خليلا ونجاني من النار وجعلها علي بردا وسلاما
وجعلني امة قانتا لله حنيفا مسلما وجعلني اماما يقتدي بي الامم
وقال موسى الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون على يدي
ونجا بني اسرايل بسببي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه
يعدلون ثم ان داود اثنى عليه ربه فقال الحمد لله الذي اتاني ملكا
عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال والطير واتاني
الحكمة وفصل الخطاب ثم قام سليمان فاثنى على الله وقال الحمد لله
الذي سخر لي الريح والشياطين يعملون لي ما شيت من محاريب وتماثيل
وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لم يوته احدا بعدي ثم ان عيسى اثنى
على الله فقال الحمد لله الذي جعلني روحه وكلمته القاها الى مريم وجعل
مثلي كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة
والتوريه والانجيل واقامني ابرى الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن
الله ورفعني اليه وطهرني تطهيرا واعاذني وامي من الشيطان الرجيم
فلم يكن له علينا سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت كلكم قد اثنى
على ربه وانا مثن على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شي وجعل امتي
خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وهم الاولون والاخرون وشرح صدري ووضع وزري ورفع لي
ذكري واقامني مقام نفسه بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم وجعلني فاتحا وخاتما فقالوا بهذا فضلت
علينا المركب الثاني هو المعراج الى السما الدنيا قال صلى الله
عليه وسلم ثم اخذ جبريل بيدي فانطلق بي الى الصخرة فصعد بي عليها
واذا بالمعراج له مايه درجة فرايت معراجا لم ينظر الراوون الى شي قط

احسن منه ومنه تعرج الملايكة في سماء الدنيا على الصخرة في بيت المقدس
وراسه ملصق بالسماء فلم ازل اصعد درجة درجة وجبريل بجنب
البراق ورسول ياتي بعد رسول يقول يا جبريل عجل بمحمد حتى اذ اكنت
في اعلى درجة سمعت الملايكة في سماء الدنيا يسبحون ويهللون
ويقدسون الرب تعالى فقرع جبريل باب السماء وقال الخازن ما افتح
فقال من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وارسل اليه قال نعم
ففتح فلما علونا السماء فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة
وهي الاشخاص فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فقلت
يا جبريل من هذا فقال ابوك آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم
بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فسلمت عليه فقال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ووجدت في سماء الدنيا ما لا يحصى
عددهم الا الله تعالى من الملايكة وتسبيحهم سبحان ذي الملك والملكوت
وفي رواية فلما علونا السماء الدنيا رايت ملكا اعجز عن صفات جماله
وكان معه ستون الف ملك قد ارتفع ضجيج تسبيحهم في دايرة الفلك
فقلت من هذا فقيل اسمعيل بواب السماء الدنيا ورايت ملكا على
صورة عثمان بن عفان فقلت باي شيء اوصلك الى هذا المقام فقال
بصلاة الليل والناس نيام ورايت ديكا تحت العرش له سبعماية
الف جناح من الجوهر فاذا كان وقت الصلاة صاح بالاذان فيصل
صوته الى ديكة السماء فيصيح ويستغفر للمذنبين والمؤذنين فيقول
الله تعالى قد غفرت لهم المركب الثالث اجنحة الملايكة من سماء
الى سما قال صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السماء الثانيه فاستفتح
ففتح لنا واذا بشابين قلت من هذان يا جبريل قال عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا ابنا الخالة وتسبيح اهلها سبحان ذي العزة والجبروت
من قالها كان له مثل ثوابهم قال ثم صعد بي الى السماء الثالثة فلما
دخلناها فاذا برجل فضل على الناس بالحسن فقلت من هذا فقال

اخوك

اخوك يوسف وتسبيح اهلها سبحان الحي الذي لا يموت من قالها
كان له ثوابهم قال صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السما الرابعة
فاذا ادريس وهو مسند ظهره داوين الخلايق التي فيها امورهم
وتسبيح اهلها سبحان الملك القدوس من قالها كان له مثل ثوابهم
قال صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السماء الخامسة واذا برجل
جالس وحوله قوم يقص عليهم فقلت من هذا قال هرون وحوله بنوا اسرايل
وتسبيح اهلها سبحان من جمع بين الثلج والنار من قالها كان له مثل
ثوابهم قال صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السماء السادسة
فاذا خلق فوق وصف الواصفين يموج بعضهم في بعض واذا كل ملك
منهم ما بين راسه الى قدميه وجوها واجنحة ونور ليس فيها راس
ولا وجه ولا عين ولا يد ولا رجل ولا فم ولا لسان ولا اذن ولا جناح
ولا عضو الا يسبح الله ويحمده ويذكر من الآيه وثنايه كلاما لا يذكره
العضو الاخر واذا برجل جالس يجاوز ناه يبكي فقلت من هذا فقال
موسى فقلت ما له يبكي قال يزعم بنوا اسرايل اني اكرم على الله من
آدم وهذا شاب من ولدي يدخل الجنة من امته اكثر من امتي قال صلى
الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السماء السابعة واذا برجل اشمط جالس
على كرسي على باب الجنة فقلت من هذا فقال ابوك ابراهيم واذا هو
مسند ظهره بيت فقلت ما هذا فقال البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك فاذا خرجوا منه لا يعودون اليه ابدا فسلمت
عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم تلى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه الايه وقال اقرا امتك السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وتسبيح اهل السماء
السابعة سبحان خالق النور من قالها كان له مثل ثوابهم ليس هذا من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم المركب الخامس وهو جناح جبريل

الى سدرة المنتهى فتخلف جبريل عندها فقال يا جبريل نحن السلاه اضافك
فكيف يتخلى المضيف عن ضيفه اهاهنا يترك الخليل خليله فقال يا محمد
انت ضيف الكريم وسدعو القدم لو تقدمت قدر انملة لاحترقت وما
منا الا له مقام معلوم فقال يا جبريل اذا كان كذلك فهل لك حاجة
قال نعم اذا انتهى بك حبيب المنتهى وقيل لك ها انت وها انا
فاذكرني عند ربك ثم زج بي جبريل زجة في النور فخرق سبعين
الف حجاب من نور ثم تلقاه **المركب الخامس** وهو الرفرف من سندس
اخضر قد سد ما بين الخافقين فركبه حتى انتهى به الى العرش فتمسك
العرش باذياله وناداه بلسان حاله يا محمد الى متى تشرب في
صفاء وقتك آمنا من مقتك تارة يتشوق اليك حبيبك ينزل
الى سماء الدنيا وتارة يطوف بك على ندمان حضرته ويحملك على رفرف
رحمته سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وتارة يشهدك جمال احديته
ما كذب الفؤاد ما راى وتارة يطلعك على اسرار ملكوته فاوحى الى
عبده ما اوحى وتارة يدنيك من حضرة قربته فكان قاب قوسين
او ادنى هذا وانا الظمآن اللهفان عليه المتحير فيه لا ادري من اي
ربي آتيه جعلني اعظم خلقه فكنت اعظم منه هيبة واكثرهم فيه
حيرة واشدهم منه خوفا يا محمد خلقني فكنت ارعب هيبة جلاله
فكتب على قايمتي لا اله الا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا
فلما كتب محمد رسول الله سكن بذلك قلقي وهدا روعي فكان اسمك
لقاحا لقلبي وطمانينة لسري فهذه بركة وضع اسمك علي فكيف اذا وقع
جميل نظرك علي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي نصيب في
هذه الرحمة ونصيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي وتقول
اهل الغرور علي فانه قد اخطا في قوم وضلوا وزعموا اني اسع من
لا حد له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته
كيف يكون مفتقرا الي ومحمولا علي اذا كان الرحمن اسمه والاستوا صفته

وصفته

وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بي او ينفصل عني ولا انا منه ولا
هو مني يا محمد انا محمول قدرته ومعمول حكمته فكيف يصح ان يكون الحامل
محمولا والعامل معمولا فلا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا فاجابه بلسان حاله صلى الله عليه وسلم ايها
العرش اليك عني انا مشغول عنك لا تكدر علي صفوتي لا تشوش علي خلوتي
فما في الوقت سعة لعتابك ولا فسحة لخطابك فما اعاره صلى الله عليه
وسلم طرفا ولا اقراه من مسطور ما اوحي اليه حرفا ما زاغ البصر وما
طغى ثم تقدم اليه **المركب السادس** وهو التاييد فنودي من فوقه ولم
ير احدا احافظك امامك رفيقك قدامك ها انت وربك قال فبقيت
حايرا لا اعرف ما اقول ولا ادري ما افعل اذ وقعت على شفتي قطرة احلى من
العسل وابرد من الثلج والين من الزبد واطيب من المسك فصرت
بذلك اعلم من جميع الانبياء والرسل فجرى على لساني التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله فاجبت السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فاشركت اخواني من الانبياء وامتي فيما خصصت به فقلت السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين **وورد** في الحديث ودنى الجبار رب
العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال المحققون معنى هذا الا على
ما يعقل من دنو الاجسام فيحمل على القرب المذكور في قوله صلى الله عليه
وسلم حاكيا عن الله تعالى انه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وكقوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاذا انتفت الجسمية والمسافة
المحظوره في القرب كان هذا القرب محمولا على القربة والمكانة والمنزلة
قال دنى محمد صلى الله عليه وسلم من العرش ثم جاوز الحجب والسرادقات
لا يقله مكان وهو قايم باذن الله تعالى كالمتعلق لا يثبت قدمه على
شيء **قال** الدامغاني دنى من الحق وناى عن الخلق ودنى من القدس
وناى عن النفوس دنى من العرش وناى عن الفرش دنى من الكرسي وناى عن
العالم الانسي دنى من حبيبه وناى عن نسيبه دنو زلفه لا دنو الفه

دنو اكرام لا دنو اجسام دنو اجابة لا دنو قرابة دنو استماع لا دنو اطلاع
وسئل الجنيد عن هذا الدنو فقال دنو القلوب في المحبوب دنى محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى عليه الوحي من ربه دنو لطافة وتدلي
رحمة ورأفة لا يوصف بقطع مفازة ومسافة فذهب البين من
البين وتلاشى الكيف والاين فكان قاب قوسين فلو اقتصر على قاب
قوسين لاحتمل ان يكون القرب مكانا فلما قال او ادنى نفى المكان فنودي
يا محمد تقدم وسئل بعض الاكابر عن هذا المقام فقال كيف اصف
مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل والملائكة المقربون ولم
يكن الا محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انظر فراى نورا ساطعا فقال
ما هذا النور قيل ليس هذا النور هذه جنة الفردوس لما رايتها صارت
في مقابلة احمص قدميك مثل النور يا محمد انظر فراى دخانا مظلما
فقال ما هذا فقيل هذه النيران صارت في مقابلة قدميك مثل الدخان
يا محمد ما دمت في حيز الاين فجبريل دليلك والبراق ركوبك واما اذا انتفى
المكان وغبت عن الاكوان وفني الاين ولم يبق الا قاب قوسين فانا الله
دليلك يا محمد ها انا افتح لك الباب وارفع لك الحجاب واسمعك اطيب
الخطاب واسقيك اعذب الشراب يا محمد انت في عالم الوجود تحقيقا
وايقانا وجدتني في عالم الشهود مشاهدة وعيانا فقال اعوذ بعفوك
من عقوبتك فقيل هذا العصاة امتك ليس هذا حقيقة مدحي فقال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقال يا محمد اذكل لسانك
عن العبادة فلأكسونه بدرع صدق وما ينطق عن الهوى واذهل
عيانك عن الاشارة فلاخلعن عليه خلعة هذا ما زاغ البصر وما طغى
ثم لاعطينك نورا تنظر به جمالي وسمعا تسمع به كلامي قوله صلى الله عليه
وسلم بالنور الذي قواه به وايده به من غير ادراك ولا احاطة فردا صمدا
لا في شيء ولا عن شيء ولا قائما بشيء ولا مفتقر الى شيء ولا اشكال ولا شبها
ولا صورة ولا جسما ولا متحيزا ولا متكيفا ولا مولفا ولا مركبا ليس كمثله

شيء

شيء وهو السميع البصير فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا محمد
لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز لا يشاع فاوحي الى عبده ما اوحي
وكان سرا من سره لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل شعر

بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم في الكون يحكيه •
سر يمازجه انس يقابله • نور تحير في بحر من التيه •

فلما جلس في مقام القرب ودارت عليه كوس الحب وحيي برياحين
الاشتياق فرض الباري جل جلاله عليه وعلى امته خمسين صلاة
ثم عاد والملائكة تمشي بين يديه واولوا العزم من الرسل يشيرون
بالتحية اليه وهلال ما كذب الفؤاد ما راى بين عينيه وسر فاوحي
الى عبده ما اوحي ملأ اذنيه وما زاغ البصر وما طغى كحل عينيه
واجنحة الملائكة موطئ قدميه وخاتم النبوة بين كتفيه فلما
اجتاز بموسى قال موسى بلسان الحال شعر

يا واردا من اهيل الحي يخبرني • عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر •
ناشدتك الله يا راوي حديثهم • حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري •

لسان حاله صلى الله عليه وسلم شعر

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا • سر ارق من النسيم اذا سرى •
واباح طرفي نظرة املتها • فغدوت معروفا وكنت منكرا •

فقال صلى الله عليه وسلم ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلاة
قال عد الى ربك فسله التخفيف فعاد صلى الله عليه وسلم الى ربه
فوضع منها خمسا فعاد واخبر موسى بذلك فقال ارجع الى ربك
وسله التخفيف فقال اني قد استحييت من معاودتي لربي ولكن ارضى
واسلم واذا انا مناد ينادي بملء النادي قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي هن خمس في باب التكليف وخمسون في حساب التضعيف
فهذه منزلة لهذه الامة في كل اعمالها من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
لما سال موسى الروية فلم تحصل له البغية بقي الشوق يقلبه والالم

بيلله فلما تحقق ان الحبيب منح الروية وفتح له باب المزيد كثر السوال
ليسعد برويته من قد راى

شعر

واستنشق الارواح من نحو ارضكم * لعلي اراكم او ارى من يراكم *
واسال من لاقيت عنكم عساكم * تجودون لي بالعطف منكم عساكم *
فانتم حياتي ان حييت وان امت * فيا حبذا ان مت عند هواكم *

قال صلى الله عليه وسلم ثم قال سبحانه وتعالى ارجع الى قومك فبلغهم
فرجع بي جبريل حتى وصلت الى الجنة فطاف بي في الجنة باذن الله
تعالى ولم يترك فيها مكانا حتى رايته فرايت القصور من الدر
والياقوت والزبرجد والاشجار من الذهب الاحمر قضبانهن من اللولو
وعروقهن الفضة راسخة في المسك فلانا اعرف بكل درجة وقصر
وبيت وغرفة وخيمة ونهر في الجنة كما في مسجدي هذا ورايت
نهرا يخرج من اصله ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل على
رضراض من در وياقوت ومسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر الذي
اعطاك الله تعالى وهو التسنيم يخرج من ساق العرش يجري في قصور
الجنة ودورها وغرفها يمزجون به اشربتهم من الخمر واللبن والعسل
قال صلى الله عليه وسلم ثم انطلق بي فمررت على شجرة لم ار في الجنة
مثلها وشممت منها رائحة طيبة واذا اوراقها حلل اهل الجنة
من بين ابيض واحمر واخضر فقلت ما هذه فقال شجرة طوبى التي قال
الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب ورايت في الجنة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لمثل هذا فليعمل العاملون عرض
علي النار حتى نظرت الى سلاسلها واغلالها وحياتها وعقاربها
وغساقها قال صلى الله عليه وسلم ثم قال جبريل فاهبط بسم الله
فانصرفت معه لا يفوتني ولا افوته حتى انصرف بي الى مضجعي وكان
ذلك في ليلة واحدة من لياليكم هذه فسبحان من رفع نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فوق الافلاك وقدمه على الانبياء والاملاك

دان

العاشر من نسمات الاسحار

وانه اهل لذلك لانه اطول القوم في جهاد اهل الاشراك دليله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا

شعر

راى ليلى على الهضبات ليلا * فقال فقد ابدت لي نار ليلى
وعرج مسرعا شوقا اليها * وجر بنحو ذاك الشعب ذيلا
فهبت بالجناب له قبول * فقال بكر ذاك النشر ميلا

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين اصابعه وتكثير
قليله ببركته والاحاديث في هذا كثيرة جدا عن انس رضي الله عنه
قال رايت سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وقد حانت
صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوضوء بفتح الواو وهو الماء فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده المباركة وامر الناس ان يتوضوا
منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا
اخرهم وفي رواية قتادة اتى باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال كنا زها ثلثمائة وروى ابن مسعود قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء
فاتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابعه وروى جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ذلك وكانت بين يديه
ركوة فيها قليل ماء فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
اصابعه كامثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشر مائة وكذا وقع في فم النفوس فتدبر وعن
عبادة بن الصامت في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله
عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب

فاتيته بها فوضعها بين يديه فبسط عليه الصلاة والسلام يده المباركة
في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت
الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع سيد الاولين والآخرين يده من الجفنة وهي ملأى وروى معاذ
بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتا عين تبوك وهي
تبض بالضاد المعجمة بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شي ثم غسل صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس وفي حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يا معاذ يوشك ان
طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وكان كما قال صلى الله
عليه وسلم وهي من معجزات الغيب وفي حديث عمر في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره ويعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى سيد الاولين والآخرين
صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه الكريمتين فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت بماء فملؤا ما معهم من انية ولم يجاوز العسكر
وغرز سهما من كنانته صلى الله عليه وسلم في قليب ليس فيه ماء
فجرى بماء كثير حتى كفى الناس يوم الحديبية وعن عمرو بن شعيب
ان ابا طالب عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال له وهو
رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل عليه الصلاة
والسلام وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والاحاديث
في هذا كثيرة جدا ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة تكثير
الطعام فمن ذلك حديث جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما
زال ياكل منه هو وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابي طلحة واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال ما شاء الله
ان يقول ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه في اطعام يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر واقسم بالله لاكلوا منه
حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
وكان عليه الصلاة والسلام بصق في العجين والبرمة وبارك فيهما
ومن ذلك حديث ابي ايوب رضي الله عنه انه صنع للنبي صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد
حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ومن
ذلك حديث جندب رضي الله عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى الليل ياكل منها قوم بعد قوم واطعم
صلى الله عليه وسلم جميع اهل الصفة من صحفة قال ابو هريرة وخرجنا وبركتها ها
كما وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وسقاهم كلهم مرة من قدح لبن
وخرجوا وتركوه بحاله وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا منهم من
ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فسقاهم حتى تركوه وكانه لم يشرب منه والعس
اناء يروي ثلاثة او اربعة وروى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صنع طعاما ودعا اصحابه فتوارد على الطعام نحو ثلثمائة
رجل واكلوا كلهم ثم قال ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر او
حين رفعت وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره وكان بالناس مخمصة قال له هل من شيء

قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاخرج بيده قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع لي عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك فاكل
منها الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جيت به وادخل يدك
واقبض منه فقبضت على اكثر مما جيت به قال ابو هريرة رضي الله عنه
فلم ازل اكل منه واطعم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة
ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي رواية لقد حملت منه كذا وكذا من وسق في سبيل ومثل
هذه الحكاية وقعت في تبوك فامرهم بجمع ازوادهم فجمعوا وان التمر
كان بضع عشرة تمرة وجاع الناس في غزوة تبوك فامرهم بجمع ازوا دهم
فجمعوا تمرات يسيرة فاطعمهم منها وملوا مزاودهم وهي بحالها حين
وضعت ومن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها طبخت
قدر الغدا بها ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى
معها فامرها فغرفت لجميع نسائه منها صحفة صحفة ثم له عليه
الصلاة والسلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت واكلنا منها ما شاء الله والاخبار في ذلك كثيرة
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الشجر واجابتها دعوته
روى بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد في
بعض اسفاره اعرابيا فدعاه الى الاسلام فقال من يشهد لك على
ما تقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعى شجرة
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه وقالت اشهد ان لا
اله الا الله واشهد انك رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت الى
مكانها ومن بريدة الاسلمي رضي الله عنه ان اعرابيا سال النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريه اية فقال قل لتلك الشجرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشما لها
وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض

تجر

تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول
الله ثم امرها فرجعت الى مكانها فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك
فاذن له وقد وقع له عليه الصلاة والسلام من هذا كثير تركت
ذكره طلبا للاختصار ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجماد
له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال انس رضي الله عنه اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح
فصبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
ومن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا ناكل مع سيد الخلق صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال علي رضي الله عنه
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج في بعض نواحيها
فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان
عليه الصلاة والسلام حين طلبته قريش على ثبير فقال له اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى
فقال حراء الي الي يا رسول الله وامثال هذا كثير وفيما ذكرناه ذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن معجزاته كلام الحيوان
روى عمر رضي الله عنه ان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كان في
محفل من اصحابه اذ جاء رجل اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا
فقال الاعرابي ما هذا قالوا نبي الله تعالى فقال واللات والعزى
لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه

قال فمن انا قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي وعن ام سلمة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في هذا الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها وقال الاعرابي
يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن
معجزاته صلى الله عليه وسلم ابراء ذوي العاهات روي ان قتادة بن
النعمان اصيبت عينه يوم احد فخرجت على وجنته فردها عليه
الصلاة والسلام بيده فصارت كاحسن ما كانت وقال ابو قتادة
اصابني في وجهي سهم فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضرب
علي ولا قاح وعن عثمان بن حنيف ان اعمى قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ادع لي ان يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضى ثم
صلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
ومن معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم ما اخبر به من الغيوب
وهذا لا يكاد يدخل تحت الحصر فمن ذلك ما وعدهم به من الظهور
على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
وبفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
حتى انه واخبر صلى الله عليه وسلم بما يحدث بينهم من الفتن والاهواء
والاختلاف حتى ان عليا رضي الله عنه يوم الجمل نادى الزبير بن
العوام وانفرد به وقال اتذكر اذ كنت انا وانت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنظر الي فضحك وضحكت فقلت انت لا يدع ابن
ابو طالب زهوه فقال لتقاتلنه وانت له ظالم فتذكر الزبير رضي الله
عنه وانصرف عن القتال واخبر صلى الله عليه وسلم بافتراق الامة
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم يسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة وتكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح
ويغدو في اخرى ويوضع بين يديه صحفة فترفع اخرى وفي آخر
الحديث وانتم اليوم خير منهم يوميذ واخبر انهم مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط عليهم
شرارهم على خيارهم وقاتلهم الترك والروم واخبرهم بذهاب الامثل
فالامثل ويقبض العلم وهو شايع ذايع في زماننا وبلادنا فلولا
خوف الانكار من متعصب جاهل لكنت حلفت بالله الذي لا اله
هو يمينا جازمة صادقة انه لم يبق في زماننا عالم بالله تعالى فان
المقصود من العلم العمل به كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس
حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده بذلك لهذا انهم
اكبوا على الاشتغال بالجدل واعرضوا عن العلم المقصود به والعمل
واجتهدوا في تحرير صناعة المنطقة التي هي عين الزندقة وغايتها
ان يعرف القضايا والاشكال ليتقووا بها على اقرانهم في الجدال
ويتحيرون بانها علوم عقلية ويقولون ما المنقول لولا المعقول
ويقولون ان ابليس انما كان سبب طرده عن الحضرة الزكية بكونه الى
الاعتراض بعقله على ذي القدرة حين قاس فاخطا قياسه وظهر
لعنه وابلاسه ويحك ايها العالم الجهول فهل المعنى بالمنقول الا ما نقل
عن الرسول فانزل عن مركب جهلك المعال فماذا بعد الحق الا الضلال
فاياك ثم اياك من المزاحمة على مجالسهم فانها اثيمة واعتزلهم فان
العزلة عنهم غنيمة وعليك بخويصة نفسك فاني لك من الناصحين
ولا تكابر فقد كابرت مثلك ولم امتثل قول المجربين حتى الهوى الله

من عنده وافاض علي من رفده فيا نداه على عمر افنيته في البطالة طنا مني
اني مشتغل كلا بل في الجهالة واعلم ان اقل درجات العالم كما نقله
استاذ الاطبا ابو حامد الغزالي في الاحياء سقى الله ثراه وجمعنا في
مستقر رحمته واياه ان يدرك حقارة الدنيا ونزارتها وخستها وكدورتها
وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم
انهما متضادتان وانهما كالضرتان مهما ارضيت احداهما اسخطت
الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما بعدت الاخرى
وانهما كقدحين احدهما مملوء فبقدر ما تصبه في الاخر حتى يمتلي من
الاخر فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذاتها
بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهده والتجربة
ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم الاخرة
ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف من العلماء من لا ايمان له
ومن لا يعلم مضادة الدنيا والاخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع
فهو جاهل شريعة الانبياء كلهم بل كافر بالقرآن من اوله الى آخره
فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الاخرة على
الدنيا فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف
يعد من احزاب العلماء من هذه درجته وفي اخبار داود صلى الله عليه
وسلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ
مناجاتي يا داود لا تسال عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن
طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي قال الحسن رحمه الله عقوبة
العلماء موت قلوبهم وموت قلوبهم طلب الدنيا بعمل الاخرة ولذلك
قال يحيى بن معاذ انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا
بهما وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب يخوض فيما احب وقال عيسى عليه السلام كيف يكون
من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون

من

من اهل العلم من طلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وروى ابو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب علما مما يبتغى به
وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يصب عرف الجنة
يوم القيمة وروى ابو الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون
لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا ويحك ايها العالم المغرور المصر على
ارتكاب الاثم والفجور الى متى تجمع الحطام وتزخرف العوام الكلام
وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما علمت انها لظى نزاعة
للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى الى متى تتمادى في الردى
وتلبس على العبيد وتتعامى عن قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ما كانك
في اكل اموال الناس بغير الحق الا جهنم يقال لها هل امتلئت وتقول
هل من مزيد اين انت عن قول الملك الوهاب اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب لا شك انك ممن هم في طغيانهم
يعمهون وكيف لا وقد شهد عليك صنوان يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون تالله قد حصحص الحق وظهر الدليل
وزهق الباطل ووضح السبيل ولكننا نغتر بزينة الحيوة الدنيا
ومتابعة الغرور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور فالله الله ايها الواقف على هذه الكلمات المنظومة والسطور
المرقومة لا تنس مؤلفها من دعوة في ظهر الغيب تستجاب والله في
عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وبالجملة اذ قد ثبت ان
الدعاء في ظهر الغيب مستجاب فاقول داعيا اللهم اغفر لنا ولاخواننا

ووفقنا واياهم لما تحبه وترضى واعصمنا واياهم من فتن الدنيا
وخذ بنواصينا الى الخير ولا تكلنا طرفة عين الى انفسنا ولا الى
الغير واجعل ما نحن فيه خالصا لوجهك الكريم وتقبل منا انك انت
السميع العليم يا اخي ان الامر عظيم والخطب جسيم قال صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت من انتم قالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال صلى الله عليه وسلم
هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخير
الخيار خيار العلماء رضي الله عنهم قال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلماء
يبدا بهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان قلت وعليه ما انشده بعضهم

فعالم بعلمه لم يعملن ۞ معذب من قبل عباد الوثن

وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا
يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل
النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم
وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال حاتم الاصم ليس
في القيمة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به
ففازوا بسببه وهلك وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه
زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر عن الصفا شعر

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ۞ اذ عبت منهم امورا انت تاتيها

وقال كم مذكر بالله ناس لله وكم مخوف بالله جريء على الله وكم مقرب
الى الله بعيد من الله سبحانه وكم من داع الى الله فار من الله وكم من تال
لكتاب الله عز وجل منسلخ من ايات الله سبحانه وتعالى وقال عيسى عليه السلام
مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر
حملها وافتضحت فكذلك الذي لم يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة
على رؤس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة العالم فان قدره عند الخلق
عظيم فيتبعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زلت

بزلته

بزلته عالم من الخلق كثير وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون
المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان
علم على اللسان فذاك حجة الله عز وجل على بني آدم وعلم في القلب فذلك
العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء
ولتماروا ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار
وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من
الله الا بعدا وقال الفضيل اني لارحم ثلاثة عزيز ذل وغنيا
افتقر وعالما تلعب به الدنيا وانشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ۞ ومن يشتري دنياه بالدين اعجب

فان قلت قد نفرت الخواطر بما ذكرته عن الاشتغال بالعلم لما فيه
من الخطر وارتكبت امرا عظيما اولا انه لم يبق في هذا الزمان
عالم بالله تعالى وقد ثبت في الصحيحين عن سيد الخلق صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي
امر الله يعني الساعة فاقول قد حركت بهذا السوال الهمة الى
ذكر فايدة شرعية وقاعدة فقهية وهما ان تخصيص العام وتقييد
المطلق بالنية مقبول في الايمان بالله تعالى فاذا قال والله لا لبست
ثوبا ونوى به ما عدا الكتان لم يحنث بلبس الكتان او لا اكلت
ونوى اكل شيء معين ولم يحنث بغيره وفيه خلاف معروف للحنفية
واما في الايقاعات كالطلاق فقال الشافعي رضي الله عنه في المختصر
ولو قالت له طلقني فقال كل امراة لي طالق طلقت امراته التي
سالته الا ان يكون عزلها بنيته فاخذ بظاهره ابو حفص بن
الوكيل وغيره وقالوا يقبل منه ذلك في الظاهر سواء كانت قرينة
كما اذا خاصمته وقالت تزوجت علي فقال كل امراة لي طالق وقال
اردت غير المخاصمة او لم يكن هناك قرينة قال الرافعي والاظهر
عند القفال والمعتبرين انه لا يقبل في الظاهر ان لم يكن قرينة

ويقبل ان وجدت القرينة وهو اختيار الروياني ومنهم من حمل
النص على ما اذا وجدت القرينة وفرق القاضي حسين بين قوله
كل امراة لي طالق وبين نسائي طوالق فجوز استثناء بعضهن
بالنية في الثانية دون الاولى لقوة مدلول كل فانها تقتضي كل
فرد ولو قال ان كلمت زيدا فانت طالق ثم قال اردت التكلم شهرا
حكي من نص الشافعي انه يقبل وذكر الغزالي وغيره ان المراد به
القبول في الباطن حتى لا يقع الطلاق في الباطن اذا كان التكلم
بعد شهر يعني يدين لانه يقبل منه في الظاهر ومنها اذا كتب زوجتي
طالق او يا فلانة انت طالق ونحو ذلك ثم قرا وقال لم انو الطلاق
وانما قصدت قرات ما كتبته وحكاية ما فيه ففي قبوله ظاهرا
وجهان كالوجهين فيما اذا كان يحل الوثاق عنها فقال انت طالق
واصحهما هناك قبول ذلك منه وانما تظهر فايدة ذلك اذا قلنا ان
الكتابة كناية وانكر انه نوى مع الكتابة والا يقع الطلاق ولا ينفعه
دعوى القراءة ومنها اذا قال طلقتك ثم ادعى سبق اللسان من
غير قصد وقال كنت اريد ان اقول طلبتك فمن نص الشافعي رحمه الله
انه لا يسع امراته ان تقبل ذلك منه وحكى الروياني عن الماوردي
وغيره ان هذا فيما اذا كان الزوج متهما فيه اما اذا علمت صدقه او غلب
على ظنها بامارة فلها ان تقبل قوله ولا تخاصمه وان من سمع قوله اذا عرف
الحال يجوز ان يقبل دعواه ولا يشهد عليه قال الروياني وهذا هو الاختيار
قلت وهو واضح متجه ومنها اذا قال انت طالق ثم قال
اردت ان دخلت الدار وان شاء زيد فالمشهور انه يدين بخلاف
ما اذا قال اردت ان شاء الله وفرقوا بينهما بفرق حسن وهو ان التعليق
بمشية الله تعالى يرفع حكم الطلاق جملة فلا بد فيه من التلفظ والتعليق
بالدخول ولمشية زيد لا يرفعه جملة فلا يعتد فيه من التلفظ بل يخصصه
بحال او دون حال فهو شبيه بالتخصيص والاول شبيه بالنسخ والمحذ در

في النسخ اشد منه في التخصيص فلذلك لم يقبل فيه الا اللفظ قلت
ولاجل ان التخصيص اهون من النسخ جوزوا تخصيص القطعي بالاحاد
ولم يجوزوا نسخ القطعي بالاحاد كما هو مبين في محله وبالجملة تفروع
القاعدة كثيرة يطول الكلام بذكرها وانما اشرنا الى بعضها
تنشيطا للمطالعة فلتراجع من محلها واذا تقرر ان تخصيص العام
وتقييد المطلق مقبول بالنية في الايمان نعم اذا حلف الحاكم
فلا لما يودي اليه من ابطال فايدة الايمان ولهذا لا تقبل التورية
حينئذ ولا تسقط اثم اليمين الغموس فاعلم اني ما حلفت من بيان
جميع العلما واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لخاذ لمن الظالمين
وانما اردت المتسمين بسمة العلماء المتخلقين باخلاق الجهلاء
المغرورين بحطام الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون اكلت السحت والحرام والمتحرين على
الملك العلام المتكالبين على الدنيا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون يستخفون من الناس ولا يستخفون من
الله وهو معهم فانا لله وانا اليه راجعون كلما ازداد احدهم علما
زاد في دنياه واكب على ابنائها معرضا عن ابناء اخراه اذا جاءه الغني
قام له واجلسه في مجلسه بجيلا وان شاهد الفقير نظر اليه بعين
الازدراء بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وعليك يا عالم السوء نسيت
وصية الملك الاعلى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال في حق اولئك
الملا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فان قلت ما العلامة التي يتميز بها العلماء بالله ولله عن
غيرهم فاعلم ان العلماء بالله ولله في زماننا هذا اخفى من ليلة القدر
فانهم هم الاولياء وانت خبير ان الله تعالى قد اخفى اولياءه بين

الخلق كما اخفى ليلة القدر كما اخفى ساعة الجمعة كما اخفى اسمه الاعظم
كما اخفى الصلوة الوسطى في الخمس كما اخفى الحسنة التي من فعلها غفر له
لا محالة كما اخفى السيئة التي من ارتكبها عوقب لا محالة الى غير ذلك
لحكم لا يطلع عليها الا هو او من اطلعه **فعلامة** علماء الدنيا طلب العلم
للكسب للجاه والمال النافع لهم في مجالس الجدال مع الاعراض عن العلم
باحوال القلب وامراض النفس ودسايسها وقمع غروق وساوسها
نبهنا الله من سنة الغفلة وجعلنا ممن صدق فعله قوله بمنه وكرمه
فقد رقمت هذه الدعوات وقت السحر حين ينادي جل وعلا من ذا
الذي يدعوني فاستجيب له ومثل هذه العلما كما قال الغزالي رحمه الله
في احيايه حيث قال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال
مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت
ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسوال عن خاصية العقاقير والادوية
وغرايب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذ به وذلك محض السفه
وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرايب
العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت
الرب سبحانه قال نعم قال وما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال صلى الله
عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله
قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرايب
العلم **وعلامة** العلماء بالله ولله طلب العلم الموصل الى الله تعالى من
العلم به وبملايكته وكتبه ورسله وما يقرب الى ذلك لا تحقرن شيا من
العلوم الشرعية كاللغة والنحو المتوسل بهما الى تصحيح كتاب الله تعالى
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما واستنباط الاحكام
منهما ولكن العمر قصير فابدا بالاهم فالاهم والاهم اليك النجاة بنفسك
فابدا بما يصلحها ويدلك على هذا ان كل احد في القيمة سوى سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم يقول نفسي نفسي فابدا بنفسك ثم بمن تعول

فان

فان بدات بما ينفع الناس وتركت نفسك فانهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا واقتد في التعلم بحاتم الاصم رحمه الله **فقد روي** عنه انه
قال له شيخه شقيق منذ كم صحبتني فقال له حاتم منذ ثلاث وثلاثين
سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسايل قال انا لله وانا
اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسايل قال يا استاذ
لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هات الثمان مسايل حتى اسمعها
قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا
هو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي
فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم **الثانية** قال
نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى فعلمت قوله هو الحق فاجهدت نفسي
في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى **الثالثة** اني
نظرت الى الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه
وحفظه ثم نظرت في قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
فكلما وقع معي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده
الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال
والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى
قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون
عند الله كريما **الخامسة** نظرت في هذا الخلق وهم يطعن بعضهم
في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد
واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه فتركت عداوة
الخلق عني **السادسة** نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض
ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد

عليه انه عدوي وتركت عداوة الخلق **السابعة** نظرت الى الخلق فرايت
كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم
نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت
اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي
وتركت مالي عنده **الثامنة** نظرت الى هذا الخلق فوجدتهم متوكلين
هذا على صناعته وهذا على تجارته وهذا على ضيعته وهذا على صحة بدنه
وكل مخلوق متوكل على الله فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي ونعم الوكيل **فقال** شقيق
يا حاتم وفقك الله كاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والفرقان
العظيم فوجدت جميع انواع الخير والديانة تدور على هذه الثمانية
فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة **هذه** امارات علامات
الاخرة وهذا المقصود بالذات وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علماً يقربني الى الله عز وجل فلا بورك
لي في صبحة ذلك اليوم **فتامل** قوله يقربني الى الله ودع ما يقوله
الملحدون في اقوالهم المزخرفون لطلاب الدنيا خرافات جدالهم وذر
الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون . وقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون **ذكر** الغزالي في احيايه ان فرقد السبخي سال الحسن
عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك
امك يا فريقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل
الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم
فتامل قول الحسن البصري التابعي من شرب من لبن سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا قصته صدر الكتاب فراجعها هذا
قوله لفرقد في ذلك الزمان مع بقاء اثار الصحابة واقتفاء اثارهم

فكيف

٩٩

فكيف لو وجد فقهاء زماننا وما هم فيه من قلة العلم وعدم العمل وكثرة
الجهل ومزيد الجاه والمال فلا حول ولا قوة الا بالله وماذا يبقى
في حثالة الحثالة كما نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح تالله ما مثل ما هم في زماننا من فقهاء السوء الا كمثل
الحمار يحمل اسفارا **فان قلت** فما الطريق في هذا الزمان الموصل الى
الرشاد **واعلم** ان الشيطان قد قطع طريق الاخرة ولبس على فقهاء
هذا الزمان وعلمائه بان حفظ الفروع ونثر المسايل هو العلم المقصود
وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير له
من الدنيا وقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم
ولو بالصين فلا جرم جالوا في البلاد واكثروا في الاخذ عن المشايخ
قاصدين بذلك المال والجاه والترفع على اقرانهم ويدلك على هذا
ان كلاً منهم يدعي الفضل ويظهر جهل من هو في طبقته او اعلى
ويقول متى كان فلان وعلى من قرا وبمن تخرج والى اين رحل وانا
قرات في البلد الفلاني على الشيخ الفلاني وفلان من شيخه وشيخ
شيخه وهذه الشقشقة وهذا الميدان ليستميل بذلك قلوب الناس
اليه ويصيد بذلك ما في ايديهم ويستمر ما له عندهم من الجاه والمنزلة
ويغفل عن قصة موسى كليم الله حين لم يرد العلم الا الله سبحانه
وتعالى حين ساله بنو اسرائيل هل تعلم ان احدا اعلم منك فاجابهم
لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر ولو كان قصد هذا المسكين
بعلمه وجه الله تعالى والدار الاخرة لا ذعن بالفضل لغيره وسجل
بالجهل على نفسه واجاب بان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفوق
كل ذي علم عليم وحمد الله تعالى على ان نشا من يرشد الناس الى
دينهم وفرح بكثرة العلماء وسبب طعن العلماء في ابناء جنسهم
الحسد والتكالب على الدنيا نعوذ بالله من مكر الله **قال** سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب

وقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا
قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في
الزريبة • فهذا من تلبيس ابليس لعنه الله من غروره ومكايده ولو
كان قصد هذا العالم بعلمه وجه الله لانصف فاذا الانصاف مطلوب
بنص الحديث • واذعن للحق حيث كان كما روي عن الشافعي
رضي الله عنه انه قال ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطي • وقال
ما كلمت احدا قط الا واحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون
عليه رعاية من الله عز وجل وحفظ • وما كلمت احدا قط وانا ابالي
ان يبين الله الحق على لساني او لسانه وقال احمد بن حنبل رحمه الله
ما صليت صلاة منذ اربعين الا وانا ادعو للشافعي فهكذا كان
علماء الاخرة نفعنا الله تعالى بهم في الدنيا والاخرة وبالجملة فلو
فتحنا باب آفات علماء هذا الزمان لضاقت الطروس وملت النفوس
ولا يخفى على اللبيب الفرق بين المخطي والمصيب ولا شك ان لا مزيد
فوق رتبة العلماء كيف وهم ورثة الانبياء • ولا تظنن اني اصدما
قدمته في علماء السوء عن العلم فان بعض الظن إثم اعوذ بالله ان
اكون ممن صد عن سبيل الله مع علمي بما وعد الله الذين يصدون عن سبيل
الله من العذاب الاليم والخزي المقيم وانما العلم في نفسه حسن وانما
يقبح ممن لا يعمل بمقتضاه • وينهى عنه من حيث تعلمه لاجل الدنيا كما اذا
سئل الانسان عن العسل ايحل للمحرور الذي يستضر به فيجيب
بانه حرام في حقه للحمية مع ان العسل شفاء بنص القرآن وكان
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يحبه ويصطفيه وقال صلى الله عليه وسلم
من لعق من العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلا
خرجه ابن ماجة من رواية ابي هريرة رضي الله عنه الى غير ذلك من
الاحاديث فاذا قد يحرم الشي الحلال لعارض كما يباح الحرام لعارض
كما في الخمر فانه يحل لمن غص بلقمة ان يشربها فتامل وحينئذ اذا سلم

الطالب

الطالب للعلم من الآفات المضرة فاي وظيفة اعظم منه وقد قال تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه
عز وجل وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما العلماء فوق المومنين بسبعماية درجة
ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام انما يخشى الله من عباده العلماء
وما يعقلها الا العالمون هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
والايات في المعنى كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في
السموات والارض واي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات
والارض بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم موت قبيلة ايسر
من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء
ودم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا
من السنة حتى يوديها اليهم كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
اني عليم احب كل عليم وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من اصحابي وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم يشفع
يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي تلو
النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه
وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال
خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه وقال فضل المومن العالم
على المومن العابد سبعون درجة وقال صلى الله عليه وسلم انكم اصبحتم
في زمان كثير فقهاوه قليل خطباوه قليل سايلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاوه كثير خطباوه

تحمل مطوه كثير سايلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم
يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني
لم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه
وسلم العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات العالم ثلم في
الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه
والثاني يعلمون الناس فقال اما هولاء فيسالون الله سبحانه ان شاء
اعطاهم وان شاء منعهم واما هولاء فيعلمون الناس وانما بعثت
معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال عمر رضي الله عنه ايها الناس عليكم
بالعلم فان لله رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله تعالى بردايه
فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا
استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت
وقال سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثماية درهم واعتقني فقلت
باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما مضت لي سنة حتى اتاني
امير المدينة زايرا فلم اذن له وهذا مصداق ما انشده الامام الشافعي
رحمه الله في ابيات من بحر السريع شعر

العلم من شرطه لمن خدمه * ان يجعل الناس كلهم خدمه

ومما ينسب ايضا اليه رحمه الله هذه الابيات من بحر الكامل

العلم مغرس كل فخر فاجتهد * ان لا يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بان العلم ليس يناله * من همه في مطعم او ملبس
الا اخا الحزم الذي يعنى به * في حالتيه عاريا او مكتسي
فاطلب لنفسك منه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وكنت صدر المجلس
وترى الخلي من العلوم مقامه * تحت النعال لدى سمات الاخرس

فصل في غاية المرام في ترجمة ربيعة الرأي انه يحضر في مجلسه

اربعون

اربعون معتما وكان صاحب الفتوى في المدينة وكان ابوه فروخ
خرج الى البعوث الى خراسان ايام بني امية غازيا وربيعة حمل
في بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلثين الف دينار فغاب
في الغزوات ثم قدم بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب وفي يده
رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب فخرج ربيعة فقال له ربيعة
يا عدو الله اتهجم علي في منزلي فقال فروخ يا عدو الله انت رجل
دخلت على حرمتي فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى
اجتمع الجيران فبلغ مالك بن انس والمشيخة فاتوا يعينون
ربيعة فجعل ربيعة يقول والله لا افارقتك الا عند السلطان وجعل
فروخ يقول والله لا افارقتك الا عند السلطان وانت مع امراتي
وكثر الضجيج فلما ابصروا مالكا رحمه الله سكن الناس كلهم
فقال له مالك ايها الشيخ لك سعة في هذه الدار فقال الشيخ هي
داري وانا فروخ فسمعت امراته كلامه فخرجت فقالت هذا
زوجي وهذا ابني الذي خلفته وانا حامل فاعتنقا جميعا
وبكيا فدخل فروخ المنزل وقال هذا ابني قالت نعم قال فاخرجي
المال الذي عندك وهذه اربعة الاف دينار فقالت المال قد
دفنته وانا اخرجه بعد ايام فخرج ربيعة الى المسجد فجلس في
حلقته واتاه مالك بن انس والحسن بن زيد وابن ابي علي اللهبي
واشراف المدينة كالمساحقي واحدق الناس به فقالت لفروخ
امراته اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى
فنظر الى حلقة وافرة فاتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس
ربيعة راسه يوهمه انه لا يراه فقال فروخ من هذا الرجل قالوا
هذا ربيعة ابن ابي عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابني فرجع الى
منزله وقال لوالدته لقد رايت ولدك ما رايت احدا من اهل العلم
والفقه عليه فقالت ايما احب اليك ثلاثون الف دينار ام هذا

الذي هو فيه من الحالة قال لا والله الا هذه قالت فاني انفقت المال
كله عليه قال فوالله ما ضيعتيه فلله دره ما اعقله حيث رضي بفناء
كثرة المال في طلب كنز العلم واي كنز اعظم من كنز العلم كما
قال ابو القاسم الزمخشري من البحر الوافر

وكل فضيلة فيها سناء ۞ وجدت العلم منها بالكاسي ۞
فلا تعتقد غير العلم ذخرا ۞ فان العلم كنز ليس يفنى ۞

وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم
والملك والمال فاختار العلم فاعطاه الله تعالى العلم والمال وقال
الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فانه حياة القلوب
ومصباح البصاير وبالجملة فلنقتصر على هذه النبذة في فضل
العلم فانه حال يطول فيها الشرح ولنرجع الى ما كنا بصدده من تكملة
معجزة صاحب النصر والفتح وان كان الفصل قد طال والله المستعان
في الانتقال من حال الى حال فنقول وما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ظهور الفتن والهرج وهو القتل وشرح ذلك يطول فانه وقع وهو
واقع ايضا واخبر بملك بني امية وبان الحسن سيد يصلح الله به بين
فيتين من المسلمين وولاية معاوية رضي الله عنه وولي الخلافة
حين سلم الامر اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما وقصته ان الحسن
رضي الله عنه لما تولى الخلافة بعد قتل ابيه رضي الله عنه وبايعه
اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه على القتل وكانوا للحسن
اطوع واحب كيف لا وهو سبط سيد الخلق صلى الله عليه وسلم مع
ما اشتمل عليه من الاوصاف الجميلة كما سيجي في ترجمته ان شاء
الله تعالى وبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراءه
من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك ثم سار اليه معاوية
من الشام فلقيه بجمعه فلما تقاربا علم انه لن تغلب احد الفيتين
حتى يقتل اكثر الاخرى فارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر

اليه

اليه على ان يكون الخلافة له بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة
والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وغير ذلك من القواعد
فاجابه معاوية الى ما طلب فظهرت المعجزة النبوية اعني اصلاح
الحسين رضي الله عنه بين فيتين من المسلمين وقال ابن الاثير اختلف
في الوقت الذي سلم الحسن الامر اليه الى معاوية فقيل النصف من جمادى
الاولى وقيل لخمس بقين من ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر
سنة احدى واربعين فخلافته يعني الحسن ستة اشهر بلا خلاف
وزيدت الى نحو ثمانية اشهر وبالجملة استمر معاوية رضي الله
عنه على ذلك عشرين سنة استقلالا وتولى قبل ذلك عشرين
سنة نيابة زمن عمر ومن بعده فتولى اربعين سنة نيابة وخلافة
ومعاوية رضي الله عنه صحابي بن صحابيين دعى له سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به ووصى
ان يكفن في قميص كان قد كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
وان يجعل مما يلي جسده وان يسحق قلامة اظفاره صلى الله عليه وسلم
ويجعل في عينيه وفمه وكان من احلم الناس يضرب بحلمه المثل
ومن حلمه انه تباطا عن حضور الجمعة فحضر وقد اخذ الناس مجالسهم
فجعل يشق الصفوف حتى وصل الى شخص وضرب بركبته ظهره واراد
ان يفسح فقال له انت حمار فقال لا بل معاوية ابن ابي سفيان فخجل
الرجل وقال استغفر الله يا امير المومنين فقال ماذا جرى سالتني
فاجبتك قلت فرضي الله عنه فلو كانت هذه الواقعة لحاكم
من حكامنا لم يبلغ درجة الخلافة بعد لحكم بقتله ولكن لا يقاس
الصحابة الاخيار بالظلمة الفجار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اه ولا
جامع فاعتبروا يا اولي الابصار وشتم معاوية رضي الله عنه مرة
لمنافس فحصل للشيخ طنفسة خشنة طويلة الوبر فحلف انه يضرب

بها راس معاوية فبلغه الخبر فبعث اليه ليحضر ويحضر معه الطنفسة
فامتثل فقال له معاوية وقد كشف راسه اضرب راسي بطنفستك
وليرفق الشيخ بالشيخ فقال يا امير المومنين العفو فقال لا بد من ذلك
ولا تخشك واتاه شخص وطلب منه شيا وقال اعطنا يا معاوية من
مال الله ليس من كدك ولا كد ابيك فغضب معاوية ثم دخل فاغتسل
وخرج ثم قال ايها السائل صدقت ليس من كدي ولا كد ابي ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب جمرة من النار وانما
يطفى النار بالماء فمن غضب فليغتسل او كما قال توفي رضي الله عنه
سنة ستين عن ثمان وسبعين سنة منتصف رجب على الاصح وقيل
غير ذلك واعلم انما ذكرت هذه النبذة من مناقبه رضي الله عنه لتعلم انه
لم ينقل عن احد من السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز
اللعن عليه وعلى اضرابه ولا الطعن فيه فاياك ثم اياك من ذلك فانه
كاتب الوحي ومن اكابر الصحابة وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
آذى الله يوشك ان ياخذه الله وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه السلام ما من ارض
يموت بها احد من اصحابي الا كان قائدهم الى الجنة فتامل هذه الاحاديث
الواردة وغيرها ولا تكن ممن اتبع هواه بغير علم فقد قال تعالى
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين نعوذ بالله من مكر الله ولا تغتر بغلاة الرافضة حيث اطلقوا
عنان السنتهم في سبه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لا جرم قال الغزالي وغيره من
العلماء رحمهم الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين
وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه مهيج

على

١٠٣

على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين تلقى الائمة منهم
ونحن من الائمة فالطاعن فيهم طاعن في نفسه ودينه وما وقع بينهم
من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة تو جر الطائفتان بذلك
وذلك لخطاء في الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطاء فله
اجر واحد فالقاتل والمقتول من الصحابة كما قال الكرماني في الجنة
اذ كان قتالهم من الاجتهاد الواجب عليهم ولا يجوز للمجتهد التقليد
ولو تحير بالاتفاق فامتثل ما قاله الشيباني في عقيدته المنظومة

من البحر الطويل شعر

ونسكت عن حرب الصحابة فالذي • جرى بينهم كان اجتهادا مجردا •
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم • وقاتلهم في جنة الخلد خلدا •
فهذا اعتقاد الشافعي امامنا • ومالك والنعمان ايضا واحمدا •

واما معاوية رضي الله عنه فغاية امره البغي والخروج عن الامام
الحق اعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك لا يوجب اللعن والسب
فنسال الله تعالى الحياة على حبهم ونستعيذ به من بغضهم وسبهم

وقال الشيباني في عقيدته

فلا تك عبدا رافضيا فتعتدى • فويل وويل في الورى لمن اعتدى
فحب جميع الآل والصحب مذهبي • فبهم ارجو النعيم المؤبدا

نعم ابنه يزيد تابعي ولد زمن عمر رضي الله عنه اختلفت فيه
الاقاويل قال امام الحرمين اما يزيد بن معاوية قال صاحب الغنية
انه مومن وقال قوم انه مسلم وقالت الشيعة انه كافر وقالت
المعتزلة انه ليس بمومن لمقاتلته لحسين قال شيخنا وانت
خبير في مبنى الخلاف ان الكبيرة هل تخرج مرتكبها من الاسلام
اولا وهل يدخل في الكفر اولا والصحيح لا تخرجه من الاسلام
فضلا عن ان تدخله في الكفر لكن المشهور التكفير من الخوارج

لان الشيعة فتامل انتهى واطلق التفتازاني في شارح العقايد
النسفية اللعن على يزيد قال لانه كفر حين امر بقتل الحسين
واتفقوا على جواز اللعن على من قتله او امر بقتله او اجازه
اورضيه قال والحق ان يزيد رضي بقتل الحسين واستبشاره
بذلك واهانته اهل البيت النبي صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه
وان كان تفاصيله احادا ثم قال فنحن لا نتوقف في شانه بل في
ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى كلامه قال شيخنا
في غاية المرام وقد ركب التفتازاني امرا امرا وتفوه شيئا نكرا
ومن اين يسلم له الاتفاق على جواز اللعن ومن اين اطلع على الرضى
القلبي الذي لا يطلع عليه الا عالم الغيب والشهادة وكثيرا ما يظهر
الرجل البشرى لشيء يكرهه لامر يريده ثم ما كفاه ذلك حتى لعن
جميع انصاره وهذا امر بديع وفعل شنيع ثم حكى ما نقله ابن
خلكان في ترجمة الكيا الهراسي قال سئل الغزالي عمن صرح
بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام هل يكون ذلك مرخصا فيه
وهل كان يزيد مريدا قتل الحسين ام هل كان قصده الدفع وهل
يسوغ الترحم عليه ام السكوت عنه افضل ينعم بازالة الاشتباه
هذه صورة الاستفتا فاجاب لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن
لعن مسلما فهو الملعون وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس
بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم وقد ورد
النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي
صلى الله عليه وسلم ويزيد صحة اسلامه وما صح قتله الحسين
ولا امره ولا رضاه بذلك ومهما لا يصح ذلك منه لم يجز ان يظن
ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم من المسلم ماله وعرضه وان لا يظن به ظن السوء ومن زعم

ان يزيد امر بقتل الحسين رضي الله عنه او رضي به فينبغي ان يعلم
انه في غاية الحماقة فان من قتل من الاكابر والسلاطين والوزراء
في عصره لو اراد ان يعلم حقيقة من الذي رضي بقتله ومن الذي
امر بقتله ومن كرهه لم يقدر على ذلك وان كان قد قتل جواره وزمانه
وهو يشاهده فكيف بمن كان بعيدا وزمن بعيد وقد انقضى
وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيه الاحاديث من كل
جانب فهذا امر لا تعرف حقيقته اصلا واذا لم تعرف وجب احسان
الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم انه
قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه لا يكفر والقتل ليس بكفر بل هو
معصية واذا مات القاتل فربما مات على توبة والكافر لو تاب
من كفره لم يجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل
الحسين مات قبل التوبة وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات فاذا لا يجوز لعن احد ممن تاب
من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت
لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في
القيمة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت
انه مطرود ملعون والملعون هو المبعد من الله تعالى وذلك غيب
لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع واما الترحم
عليه فهو جايز مستحب بل هو مستحب داخل في قولنا في كل صلاة
اللهم اغفر للمومنين والمومنات فانه كان مومنا والله تعالى اعلم
كتبه محمد الغزالي انتهى قال في غاية المرام وهذا هو الحق الذي
لا محيد عنه وهو ديني الذي ادين الله به وما سوى ذلك ضلال
وباطل فاياك واياه انتهى قال في الخلاصة لا يجوز اللعن على
يزيد ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وسلم لا عن لعن المصلين
ومن كان من اهل القبلة واما لعن النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم

فلما كان يعلم من احوال الخلق ما لا يعلمه غيره فالامر موكول اليه وقال
ابن خلكان عدة من قتله الحجاج صبرًا مائة الف وعشرون الف امراة
ومع هذا فلا يجوز لعنه فكيف لعن يزيد واقول والحق اقول ان شاء
الله السكوت اسلم فان الساكت لا ينسب اليه قول كما نقل عن الشافعي
رضي الله عنه وقد قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليصمت وانت خبير ان اللعن ليس بخير
كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه و لا
بجهنم وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر رضي الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال
يا ابا بكر اللعانين وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق
ابو بكر رضي الله عنه بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
تامل كيف عبر صلى الله عليه وسلم باستفهام الانكار اشارة
الى ما بين مقام اللعن ومقام الصديقية من المانعة الجمع فكما ان اللعان
لا يكون صديقا كذلك الصديق لا يكون لعانا ويؤيده قوله صلى الله عليه
وسلم ان اللعانين لا يكونوا شفعاء ولا شهداء يوم القيمة ثم تامل
كيف اتى بحرف الردع اعني كلا المركبة عند ثعلب من كاف التشبيه
ولا النافية وانما شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى
الكلمتين البسيطة عند غيره ومعناها انتبه عن هذه المقالة وابو بكر
رضي الله عنه وان لم يكن منكرا امتناع اجتماع الصديقية واللعن
لكن نزل منزلة المنكر لما لاح عليه من اماراته وهو لعن بعض رقيقه
فهو على حد قول الشاعر من البحر السريع شعر

جاء شقيق عارضا رمحه ۞ ان بني عمك فيهم رماح ۞

ولهذا اكد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فقال كلا ورب الكعبة
وكثيرا ما ينزل العالم بالشي منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب
العلم كما يقول العالم التارك للصلاة الصلاة واجبة ومنه قوله

٣

تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون قال التفتازاني في المختصر بل تنزيل وجود الشي منزلة
عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت وهذا وان كان خارجا عن
السياق فلا يخلو عن فايدة اذ مرجعه فن المعاني ثم تدبر زجر سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ابا بكر تعريضا وتلويحا اذ كان رضي الله عنه سريع الانقياد
الى الحق كيف لا وما مشى على الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم افضل
منه رضي الله عنه كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فلوح له
صلوات الله وسلامه عليه ولم يصرح ففهم رضي الله عنه مراده فاعتق
كفارة عن ذنبه ثم جاء واعتذر الى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بالتوبة
وقال لا اعود وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا ينبغي له ان ياخذه
في الله لومة لايم ولا يداهن اخيه ولا صديقه فان ابا بكر رضي الله عنه
لا تخفى منزلته من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يحابه ولم
يداهنه حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك لا يقر الا على الحق فاياك
والمداهنة فقد حكى الغزالي في احيايه نقلا عن مالك بن دينار انه كان
حبرًا من احبار بني اسرائيل يغشى مجلسه الرجال والنساء يعظهم ويذكرهم
بايام الله فرأى بعض بنيه يومًا وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني
مهلا قال فسقط عن سريره وانقطع نخاعه واسقطت امراته وقتل
بنوه في الحبس فاوحى الله الى نبي زمانه ان اخبر فلانا الحبر اني لا اخرج
كفا يدك صديقا انه ما كان من غضبك لي الا ان قلت مهلا يا بني مهلا
ولو فتحنا هذا الباب لخرجنا عن المقصود بالكلية فعليك بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا تحاب احدًا فلقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصوصا
اللعن فقد قال حذيفة رضي الله عنه ما تلاعن قوم قط الا حق عليهم
القول وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما لعن احد الارض الا قالت
لعن الله اعصانا لله فلا حول ولا قوة الا بالله لقد فشى اللعن على السنة
العامة بل والخاصة فلا يحقد احد منهم على اخذه او ولده او زوجته

الا وترى لسانه قد سارع الى اللعنة ولعن اباءه واجداده واسلافه فوصل
شره الى الاحياء والاموات وفي الحقيقة هو راجع عليه فان لفظ اللعن كالكفر
فاذا قال لاخيه يا كافر فقد باء احدهما كذلك اذا قال له يا ملعون تدور
اللعنة فان وجدت في لعن اهلا اصابته والا رجعت على اللاعن كما ورد
ولكني عثرت على فايدة حسنة ذكرها محيي السنة في معالمه نقلا عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك
اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
فلله الحمد والمنة على كل حال فينبغي ان يتعود للخير فقد ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الخير عادة **فايدة** في الصفات المقتضية للعن **اعلم**
ان الغزالي رحمه الله نقل في الاحياء انه ينبغي ان يتبع في اللعن لفظ الشرع
فان اللعنة خطر لانه حكم على الله بانه ابعد الملعون وذلك غيب لا يطلع
عليه غير الله ويطلع عليه رسوله اذا اطلعه الله عليه **والصفات** المقتضية
للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وللعن في واحد ثلاث مراتب
الاولى اللعن بالوصف الاعم كقوله لعنة الله على الكافرين والمبتدعة
والفسقة **الثانية** اللعن باوصاف اخص منه كقوله لعنة الله على
اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والخوارج والروافض وعلى
الزناة والظلمة واكلي الربا وكل ذلك جايز ولكن لعن اصناف المبتدعة
خطر لان معرفة البدعة غامض فما لم يرد فيه لفظ ماثور فينبغي
ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا
بين الناس وفسادا **الثالثة** اللعن على الشخص الواحد وهذا فيه نظر
كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه ان كل
شخص ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه كقولك فرعون لعنه الله وابو
جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك
شرعا **واما** للشخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو
يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله

تعا

تعالى فكيف تحكم بكونه ملعونا **فان قلت** يلعن لكونه كافرا في الحال
كما يقال المسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان
يرتد **فاعلم** ان معنى قولنا رحمه الله اي ثبته على الاسلام الذي هو
سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على
ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجايز
ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام
وذلك غيب لا يدري والمطلق مردود بين الجهتين ففيه خطر
وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد
الفاسق او زيد المبتدع اولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاحوال
تتقلب على الاعيان الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يعلم يجوز
ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك كان يقول اللهم عليك بابي جهل
وهشام وعقبة بن ربيعة وذكر جماعة قتلوا على الكفر حتى ان من لم
يعلم عاقبته كان يلعنه فنهي عنه اذ روي انه كان يلعن الذين قتلوا
اصحاب بير معونة في قنوته شهرا فنزل قوله ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم يعني انهم ربما يتوبون فمن اين تعلم انهم
ملعونون وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وذمه
ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز كما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سال ابا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطايف
فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله
هذا قبر رجل كان اطعم للطعام واضرب للهام من ابن ابي قحافة فقال
ابو بكر رضي الله عنه يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكفف عن ابي بكر رضي الله عنه فانصرف ثم اقبل
على ابي بكر فقال يا ابا بكر اذا ذكرتم الكفار فعمموا فانكم اذا خصصتم
غضب الابناء للاباء فكف الناس عن ذلك وشرب نعيمان الخمر

وحدّ مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه
الله ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عونا للشيطان على اخيك
وفي رواية لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ونهاه عن ذلك فهذا يدل على
ان لعنة الفاسق بعينه غير جايز وعلى الجملة في لعنة الاشخاص
خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعنة ابليس فضلاً عن غيره
انتهى كلام الاحياء **وهذا** ما قلت ان السكوت اسلم وان صرّح
صاحب هداية الاصحاب وهو الحسن بن عدي بن مسافر
وغيره بالترضي عنه واستدل على كونه مغفوراً له بان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اول جيش يغزوا القسطنطينية مغفوراً له
قال فكان يزيد واصحابه اول من غزى القسطنطينية ثم بالغ بعد
ذلك فقال ونعتقد ان يزيد بن معاوية رضي الله عنهما امام ابن
امام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله تعالى ونقل عنه العلم
والحديث ورضوا بخلافته جماعة من الصحابة والقرابة فمن طعن
في خلافته فقد رد على الصحابة وعلى آل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعل الانكحة التي عقدت في زمنه سفاحا وان
يزيد بن معاوية بري مما نسب اليه من قتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما فمن نسب اليه ذلك فقد افترى ثم اورد
حديثا بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فرايته باكيا فقلت افديك بابي وامي
ما يبكيك يا رسول الله قال امران يلحقهما من بعدي فقلت وما هما يا رسول
الله قال يقتل ولدي الحسين ظلما فيتركون ذكر قاتله ويذكرون امامهم
ويزعمون انه امر بقتله وهو بريء منه فقلت افديك بابي وامي
يا رسول الله فمن يكن الامام في ذلك الوقت قال يزيد بن معاوية
رضي الله عنه فقلت وهل تذكيرهم اياه يضره قال كيف يضره ولم
يكن له بذلك علم يا انس لا تخبر بها احداً حتى يلحق بذلك الزمان

فصل

ج الثاني عشر
من سماعات
الاصحاب

١٠٧

نصيحة في التحذير من البدع ومن فوايد عديدة

واعلم ايها الواقف على هذه الكلمات ان اقبال العبد الذي هو راس مال
العبد في الفحص عن السير والحكايات هو عين التذكير وعلامة الغرور
والتقصير لا جرم استخرت الله كثيرا واتخذته هاديا ونصيرا في
امساك العنان عما كنت بصدده وختم الكتاب قبل الشروع في سرد
كرامات الاولياء مغمورا في درر هذا البحر بزبد قال عز وجل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكنت عزمت
ان ارتب اسماء الاولياء نفعنا الله بهم على حروف المعجم واشرح في ذلك
اقوال من تاخر منهم وتقدم الى ان اطلعني الله تعالى على ما خفي
علي من الدسايس الردية والخبايث الخفية فلما كشف الله تعالى وله
الحمد القناع عن ذلك نظرت بعين البصيرة فاذا النية في التاليف
فاسدة والنفس عن طريق الحق حايدة معرضة عن قول الرسول المكرم
والنبي المعظم صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
طالبة للسمعة والريا والمدحة والثنا محبة للاطراء في المجالس
والرياسات مدبرة عن الطهارات ماكثة في النجاسات والشرح
في احوالها الخبيثة يطول والله اسال التوفيق الى سواء الطريق
وجميع ما شرحت مغطى بحجاب الغفلة والادبار وطول الامل والاغترار
ورايت انا اختم هذه الورقات بالفاظ محررة ونصيحة مختصرة لمن
وقف عليها من المسلمين فان النصيحة هي الدين **فاعلم** يا اخي الهمني الله
واياك رشدنا ان الشيطان جالس على الصراط المستقيم كما اخبر عنه
مولانا سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم حيث قال تعالى حاكيا عنه فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين فاعطاه الله
امنيته وبلغه نيته فقال تعالى في آية اخرى اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاوكم جزاءً موفوراً واستفزز من استطعت منهم

بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • وحذرنا منه غاية التحذير
في مواضع عديدة من كتابه العزيز منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر • وقوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة فيا لها من آية ما اجمعها ونصيحة ما ابدعها فتامل كيف
نادانا مولانا لنكون في غاية اليقظة لسماع الخطاب فيجب علينا الاستجابة
لهذا النداء العظيم كيف وقد قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
وقد قال تعالى استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير يا عجبا كيف نتعجب من بطء الاجابة
لنا اذا ناديناه ربنا ولا نتعجب من سوء ادبنا معه اذ لم نستجب
لدعائه هذا لعمري هو الضلال البعيد فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور نبهنا الله تعالى من رقاد الغفلة
ونور قلوبنا بنور المعرفة وبالجملة فيتعين على كل مكلف ان يجيب
النداء الوارد من حضرة الربوبية بالمثلية الناشئة عن صميم الفؤاد
وان يصغي لما يرد بعد النداء ويمثل نفسه مخاطبا مامورا منهيا
فيتلقى الخطاب والامر والنهي بالسمع والطاعة وسؤال التوفيق
للقيام بما امر به ونهي عنه فهنالك يكون مومنا داخلا في زمرة
من قال فيهم سبحانه انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فيستحق الاتصاف بصفة
الفلاح المشار اليها في قوله واولئك هم المفلحون جعلنا الله واياكم
من حزبه المفلحين • ومن كان عند سماع الخطاب غافلا بما غلب
على عقله من متابعة الشهوات ذاهلا خشي عليه ان يدخل في سلك
من قال فيهم سبحانه ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا
يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم

معرضون

معرضون وفي آية اخرى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
عافانا الله وساير المسلمين من ذلك بمنه وكرمه واعلم انك اذا نظرت
بعين الحقيقة وجدت ذلك وصفنا وموجبه اهلا تشدوا قوله تعالى
وقلوبنا لاهية ونفوسنا عاتية فيمر علينا ويزول عن القلوب كما يزول
المطر عن الحجر الصلد ويدلك على هذا عدم الايتمار بامره والوقوف
عند نهيه فنتلوا اية الغيبة والظن السيء والسخرية وكان المخاطب
بها غيرنا والمشار اليه سوانا فحينئذ جلبنا اللعن الى انفسنا بظلمنا
فصدق فينا ما ورد رب قارئ يقرا القرآن والقرآن يلعنه وذلك
واضح فان الله تعالى قال الا لعنة الله على الظالمين فيقرا هذه الاية
الانسان المباشر للغيبة المعتكف على النميمة المستخف بخلق الله
المعرض عن ايات الله ومن كان هذا وصفه فهو من الظالمين بدليل
قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت
يداه فتدبر كيف لعن القارئ نفسه بنفسه تاب الله علينا اجمعين
وجعلنا من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين ظن رجع
الى ما كنا بصدده من الكلام على قوله تعالى يا بني آدم فانظر كيف
قال يا بني آدم اشارة بذلك الى التذكير بما جرى لابينا من القدم مع
هذا العدو اللعين كيف اخرجه من الجنة واهبطه من المحل الاعلى والمقام
الاسنى بغروره وتلبيسه وتسويله وتدليسه فابدله من الراحة تعبا
ومن الشبع سغبا ومن الرفعة ضعة فنبهنا مولانا بانا فتنا الى
ابينا آدم على ان ما جاز على الوالد يجوز على الولد كيف وقد حصل
له من العز والاكرام ورفعة المقام ما لم يحصل لنا من سجود الملائكة
وتعليم الاسماء واسكان الجنة وغير ذلك وقارفنا من المعاصي ما لم
يقارف وخالفنا من الاوامر ما لم يخالف فانه خالف امرا واحدا
نسيانا ونحن خالفنا امورا جمة تعمدا وطغيانا ثم صرح سبحانه

بما تضمنته الاشارة الاضافة تصريحا بعد ما لوح تلويحا حيث قال
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وبين ذلك غاية البيان
فقال ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وشرح حال عدونا غاية
الشرح كيلا يكون لنا على الله حجة فقال انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم وقال في آية أخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وفي هذه الآية
اسرار غامضة لا يعلمها الا الله تعالى وكذلك جميع كلامه ومصداقه
قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله واياك ان تقف في فهم كلام الله تعالى على تاويل
واحد كما يتوهم بعض الناس وذلك لجهله بما لم يصل الى فهمه وحكمه
بالظن على قدر علمه بل كلام الله تعالى بحار زاخرة لا يدرك غوره ولا
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والمراد بالعلم والله سبحانه وتعالى
اعلم العلم بالله تعالى وبصفاته وبما يتعلق بذلك من العلوم النافعة التي
ورثها الانبيا عليهم صلوات الله وسلامه لا العلم الذي زينه الشيطان
لاوليائه من صنعة الجدل وما يتعلق به مما اتخذ شركا للدنيا وعلامته
انه لا يزداد العبد بازدياده منه الا قسوة وكبرا وعجبا وفخرا
فمن هذه صفته ليس من العلماء بالله تعالى بدليل انما يخشى الله من
عباده العلماء وقد قدمنا نبذا بما يتعلق بعلماء السوء آنفا فراجعه
قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون فمن كان عالما بالله فجر الله له ينابيع الحكمة
في قلبه وكشف له في فهم كتابه عن اشيا ما رآها ذو كتب في كتبه
بدليل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن هذا ما ورد عن علي رضي
الله عنه كما نقل حجة الاسلام في احيائه لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة

بسبعين

١٠٩

سبعين وقرا وما هذا معناه فحصل من هذا ان القرآن العزيز مشحون بالتحذير
من اللعين الشيطان على انه ليس له سبيل على عباد الرحمن بدليل قوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقد قال تعالى حاكيا عنه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم وقال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم
من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك وانما اضل اكثر الخلق بالغرور
والتلبيس والتحسين والتدليس كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وقال عز وجل فدلاهما بغرور واعطاه الله تعالى انواعا
من الحيل والاضلال ومع هذا جعل كيده في غاية الضعف والضلال
قال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فيجب على كل مومن بالله
واليوم الاخر ان يجاهد هذا العدو الكافر بالمخالفة وعدم الطاعة
وان يجتهد في ذلك على قدر الاستطاعة فانه ياخذ كل انسان
ويقوده الى السعير من الفن الذي هو لايق به الا من عصمه الله السميع
البصير فياتي الى العالم من علمه والفقير من فقره والمحترف من حرفته
والعاصي من معصيته كما قال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اعصنا الله
تعالى من مكايده بمنه وكرمه فلا ياتي العالم مثلا بشرب الخمر ولا بالزنا
ولا بما في معناهما وانما يجيئه من الامر الذي هو فيه ويتشكل في مرآة
نفسه باخلاقه الجهنمية التي منها الكبر والحسد والريا والسمعة
وغيرها فيفسد حلاوة علمه بمرارة اخلاقه الجهنمية فيطلب العلم قاصدا
به المدحة والصيت وانتشار الذكر وان ذكر له من هو اعلى درجة
منه او اغزر علما تمعر وجهه واشتعلت نار الحسد في قلبه واخذ
يتبع عثراته وينتقصه ويسرد عيوبه وينكت على ما وصله من
كلامه ويعيبه ويغتابه ويقول اكثر تم القول في شان فلان
وهو جاهل احمق محب للدنيا بليد تيس حمار لا يدرك شيا لا يفهم
المسايل على وجهها من اشياخ لا يليق به الا ان يكون تلميذا الى غيره

هذا الكلام الذي لا يجوز التلفظ به بنص الكتاب والسنة لان
هذا الكلام اما ان يكون صدقا او كذبا فان كان صادقا فيه فقد
اغتابه لان الغيبة ذكر الشخص المعين بما يكره وكان فيه ولا يخفى
تحريمها من الكتاب والسنة بل ورد في بعض الاحاديث انها اشد
من ثلاثين زنية في الاسلام وانما كانت اشد لان الزنا اذا
اتيب منه قبلت التوبة لانه من حقوق الله والغيبة لا تقبل
التوبة منها الا بشروط منها انه يذهب الى الذي اغتابه
ويخبره بما في غيبته ويتحلل منه وغير ذلك كما هو معروف فيها
على الراجح وانما احتيج فيها الى هذه الشروط لانها حق ادمي وحق
الآدمي مبني على المشاحة وحق الله مبني على المسامحة وان كان
كاذبا فيما قاله فقد بهته ولا يخفى ما فيه من الوعيد الشديد والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا فكيف يكون من العلماء الاعلام وهو كالب ياكل
لحم اخيه الميت من الاثام ناقص الايمان بنص الرسول عليه افضل
الصلاة والسلام قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده واعظم من هذا ان المساجد والمدارس بنيت
للطاعة والعبادة والذكر فغيرناها وبدلناها وجعلناها محلا للغيبة
والنميمة والبهتان نسال الله تعالى التوبة والعصمة وارضا خصومنا
فانه اهل المغفرة والاحسان ومن العجب العجاب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اكل الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا
هذا او كما قال صلى الله عليه وسلم قال العلما والسر في ذلك انه يوذي
المصلين من جلسائه بالرائحة الخبيثة وجعلوا ذلك عذرا في
التخلف عن الجماعة فانظر كمال الشفقة صلى الله عليه وسلم وكمال
طغياننا كيف خشي الاذى من الثوم والبصل ورائحتهما الكريهة
وامر آكلهما بالانقطاع عن الجماعة الموجبة لاربع وعشرين او سبع

وعشرين

وعشرين درجة مراعاة للمسلمين فعليه افضل الصلاة واتم السلام في
كل وقت وحين فعكس علماء السوء الزاعمون انهم ورثته ما كان عليه من
كمال النصح والشفقة بثلب اعراض اقرانهم خشية من سقوط رتبتهم
عند اصحابهم واخوانهم فبالله اين اذى الثوم والبصل الى اذى
الغيبة والبهتان واين من اين عافانا الله وسائر المسلمين من استحواذ
الشيطان فكيف يصح ان ينسب الى وراثة سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم من هذه صفته والعادة تقتضي غالبا ان الوارث
يقوم مقام مورثه فيما كان عليه والا كاد ان يكون سفيها مبذرا
يحجر عليه لا جرم عاد نور العلم مكسوفا باخلاقنا الذميمة كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان قلت ربما يكون قول العالم في قرينه
بطريق النصح للمسلمين لاحتمال ان يكون الذي قال فيه ما قال مدعيا
فوق رتبته وطالبا فوق درجته ورد عن عائشة رضي الله
عنها امرنا ان ننزل الناس منازلهم وعلى هذا مشى اهل الجرح والتعديل
من العلماء المتقدمين فالجواب ان هذا من تلبيسات الشيطان
على كثير من علماء الزمان ليتوصلوا بذلك الى مقاصدهم الفاسدة
من الرفعة في المجالس وانتشار الصيت والذكر وباعثه الحسد المجرد
الذي ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب عافانا الله من ذلك واما
ما ورد عن عائشة رضي الله عنها فصحيح خرجه مسلم رحمه الله في صحيحه
ولكن انما يسوغ هذا لمن جاهد نفسه وعرف دسائسها ولم يكن له
في الكلام حظ بوجه ما وانما قصده النصح المجرد والشفقة على
المسلمين وهذا هو الظن بالعلماء المتقدمين المتكلمين في الجرح
والتعديل لتجريد الحديث النبوي فقط لما يترتب عليه اعني
على الحديث من الاحكام العامة الشاملة لجميع اهل الاسلام واما
ما شاهدناه من بعض علماء زماننا من ثلب اعراض اقرانهم وادخال
الخلل في اقوالهم والعيب في احوالهم فلحظ الرياسة ومجرد الحسد

واستمرار الجاه وما في معناه ذلك وهذا كله مفهوم لا يعرف الا بالسلوك
على يد شيخ صالح مرب عارف بوبه وهو في زماننا نادر الوجود
كالكبريت الاحمر فان قلت هذا ظن والظن السيء بالمسلم حرام
فاعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل القلوب كالقدور والاواني
وجعل الالسنة كالمغارف فكما ان المغرفة هي وسيلة الى العلم
بما في القدور والاواني فكذلك اللسان ترجمان كاشف عما في الجنان
مما كان في القلب ترشح على الاعضا ومنها الالسنة ويدلك على
ان فساد اللسان وغيره يدل على فساد القلب لقوله صلى الله عليه وسلم
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب فالحكم على ما جرى به اللسان الذي
هو ترجمان القلب بالحس لا بالظن والله سبحانه اعلم فحصل من هذا ان
الشيطان يلبس على كل انسان ويغره ويقوده مما هو فيه وهذه نبذة
من اشياء عديدة من تلبيساته على العلماء وقد اشار الى بعضها ابن الجوزي
في كتاب له في هذا المعنى اذ لو اتى على العالم مثلا وامره بالزنا او شرب
الخمر او القتل لفطن به وعرف مكيدته لكنه يامره بالكبر والتخلق به
بسارقة خفية فيحسن له حفظ المتون واتقان المسايل وتحرير الفروع
وغير ذلك فيعجبه ما هو فيه فهنالك يقول له من مثلك في هذا الزمان
انت فريد عصرك ونادرة وقتك فتسكن نفسه لذلك فيفرح فيهلك
عليه كما هلك على قارون قبله حين قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين الآية فاجابهم انما اوتيته على علم فكان عاقبته
ان خسف الله تعالى به الارض كما قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله الآية وكذلك يخشى على
هذا العالم المتعجب بعلمه ان يحشر في زمرة قارون لان من تشبه
بقوم فهو منهم فلا حول ولا قوة الا بالله اللهم اعصمنا ومشايخنا وساير
المسلمين بمنك وكرمك من مكايد الشيطان اللعين فياعجبا من جهل

العالم

العالم الفرح بعلمه المثني على نفسه الراضي عنها كيف كفر نعمة ربه سبحانه
ولم يشكر عليها فان الشكر نسبة النعم الى المنعم وهذا نسب العلم الى
نفسه فقال هذا من استخراجي واستنباطي وتحريري ولم اسبق الى هذا
ولا الحق اليه هذا لعمري هو الخسران المبين والضلال البعيد ويحك
ايها المسكين واما بنعمة ربك فحدث واني لك العلم والله اخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وما اوتيتم من العلم الا قليلا يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه واي
متابعة فوق دعوى العلم بالغيب الذي انفرد الله تعالى به فان
قوله عند تحرير مسالة والاتقان لها لم اسبق الى هذا ولم الحق حكم على
الغيب سواء قال هذا بلسان قاله او بلسان حاله قال تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ويحك ايها
المسكين اين انت من قول المدبر الحكيم وفوق كل ذي علم عليم وان
اغفالك عن تدبر هذا الشيطان فلا تغفل عن قصة الكليم موسى بن عمران
حين قال انا وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يكون قالها في معرض العجب
والتكبر ثم حاشاه وانما يحمل قوله هذا والله اعلم على ما غلب على ظنه ومع
هذا عتب الله عليه حيث لم يكل العلم اليه سبحانه فقال له تاديبا وغيرة
عليه والحبيب يغار على حبيبه بلى عبدنا خضر وانظر في انصاف
الكليم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام حيث نزل نفسه منزلة
الطالب وسال السبيل الى لقيه ليزداد علما الى علمه وفضلا الى فضله
اترك ايها المسكين اذا سمعت بمن هو دونك في الرتبة وعنده فضيلة
ما زايدة على ما عندك تترك نفسك الخبيثة تسعى اليه وتجثو على
ركبتيه بين يديه وتسلم له ولا تعترض عليه هيهات هيهات لا يترك
الشيطان تنال هذه المنزلة الرفيعة بل يحسن لك ما انت فيه ويوسوس
اليك ويقول ان ذهبت اليه كثر عليك الناس وانحط قدرك عندهم وخمل
ذكرك بينهم فتصير لديهم وضيعا بعد ان تكون رفيعا ويقال مثل

فلان العالم ينتمي الى فلان فعند ذلك تطيعه في امره وتقنع بما عندك
من العلم خوفا ان يفوتك حبيب قلبك الذي هو الحطام المجموع من الرشوة
والبراطيل وهدايا الحكام هذا ان سلم هذا الذي تميز عنك بالفضيلة
من ان تقع فيه بتمزيق عرضه وغيبته والعيب عليه والاعتراض على ما
ينقل اليك عنه وغير ذلك من الخصال الذميمة اين انت من الاقتدا
بالكليم فانه من الذين قيل فيهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فيا لله فتسعر رتبة الخضر على مرتبته تجد بين مرتبتيهما عليهما السلام
بونا بعيدا ومع هذا لم يانف موسى صلى الله عليه وسلم ان يطلب لقاه
وقال لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا **فتامل** القصة ايها
الغافل واذعن للحق ولا تجادل بالباطل **واعلم** ان فرحك بما اوتيته
من العلم من مكيدة الشيطان الغرار وقد غرك به كما غر من قبلك من
الكفار واخبرك سبحانه وتعالى بذلك لتحذر الاقتدا بهم فقال
تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم فيوشك
ان توخذ بغتة كما اخذوا **٥** سنة الله التي قد خلت في عباده وقال
تعالى حاكيا عمن كان حاله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فافرح بفضل الله
ونعمته عليك ومنته التي اسداها اليك قال الله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **وبالجملة** فله مكايد
كثيرة يوقع بها كثيرا ممن ينتمي الى العلم وشرح ذلك يطول ولا يدرك
ذلك الا بالشيخ السالك طريق الوصول واياك ان تغتر ان تدرك ذلك
بكثرة النظر في كتب القوم والنقول هيهات لا يعرف المنازل الا من
دخلها ونزلها ولا المفاوز الا من قطعها لا من سمعها فاطلب عليه توضح
وعليك بالتسليم له تنجح واياك ان يغرك الشيطان الغرور ان السلوك
يحصل بغير شيخ مرشد ويحسن لك الكسل فانه لك من الناصحين
فتحقق ان كل من طالع في كتب القوم وعلم فالا احوالهم صار منهم فقد

توهم

١١٢

توهمت هذا قبلك حتى يسر الله الكريم وجمعنا بقدرته وهو العزيز العليم
على **الشيخ** الصالح الحسيب النسيب العالم العلامة ابي الحسن سيدي
الشيخ علي بن ميمون المغربي الغماري الاصل الفاسي المنشا المالكي
المذهب الحسني النسب كان الله له حيث لا يكون لنفسه وجمعنا واياه
في مستقر رحمته بمنه وكرمه في زمرة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم
فاخبرنا انه قطع من ارض الله بلدانا عديدة وبث لنا انه شاهد من
اولياء الله تعالى اصحاب الاحوال والكرامات اناسا كثيرة من رجال
ونساء منهم رجل من اصحاب الطيران **قال** سيدي الشيخ المغربي
كان الله لنا وله نزلت عنده واستضفته فاضافني فلما شيعني
اعطاني سكينا له واسم هذا الولي سيدي يسبح **قال** واخبرني انه
طار من جبل عرفات الى الجبل الذي فيه سيوف اسكندر ذي القرنين
بالقرب من بحر الظلمات فطار من عرفات الى جبل الذي بالقرب
من بحر الظلمات **قال** واخبرني انه كان عليه فروة جديدة فتمزقت
من شدة العزم حال الطيران قال سيدي الشيخ ولو تقم لي دلايل
على صدقه ما شككت في قوله **قال** وحدثني بذلك شفاها ومن
السر الغريب في سيوف اسكندر ذي القرنين كما نقل عن سيدي
الشيخ عن هذا الولي نفعنا الله به وبسائر الاوليا انها سيوف
ثقال تقاتل بها الاوليا فتكون حالة القتال خفيفة باذن الله تعالى
فاذا انقضى القتال عادت الى ثقلها فسبحان المدبر الحكيم **ومما اخبر**
سيدي الشيخ علي المغربي عن سيدي يسبح كان هو واثنان من اخوانه في
بعض رضي الله عنهم سايحين فانقطع ليقضي حاجة الانسان فسبقاه
فراى حجارة حسنة الهيئة فرفع منها احجارا ثلاثة ليتفرج اولاده
عليها ويتفكروا في حسن هيئتها فلما ادرك صاحبيه اراهما اياها
فانكرا عليه وقالا له انت لم تزل راغبا في هذا اما ان ترميها واما لا
تصحبنا او ما هذا معناه فقال لهما وما هذه قالا هذه حجارة ياقوت

[illegible]

نرماهامن وقته وشاعنه وكان رآى منها واديا ملأنا **قلت** فلله دره
كيف لا والدنيا عدوة لله ولاوليائه مزخرف ما طلبها هان عليه ما ترك
قال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها الاية وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
الاية ثم قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها **فتامل** قوله سبحانه
وسعى لها سعيها ومن سعيها رفض الدنيا لان الدنيا والاخرة ضرتان
لا يجتمعان من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
وفي الحديث حب الدنيا راس كل خطيئة لاجرم رفضها اهل قبل ان
ترفضهم وتركوها قبل ان تتركهم فهنيئا لهم الحقنا الله بهم ووفقنا
لما وفقهم وبصرنا كما بصرهم كما قيل فيهم **من البحر الكامل**

ان لله عبادا فطنا ۞ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ۞ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۞ صالح الاعمال فيها سفنا
كانت الدنيا لناس غيرنا ۞ رحلوا منها واخلوها لنا
سوف نسكنها قليلا بعدهم ۞ ثم نخليها كما خليت لنا

وعلى الجملة فسيدي الشيخ المترجم ذكره الله بالصالحات ممن تركها
وتوظفها وتجرد عنها بعد ان اقبلت له فخلعها قبل ان تخلعه
فلقد كان ينام في اشد البرد على غير فراش وغير مخدة وبغير غطا
وكنا نعجز منه ان نجيئه بفراش او غطاء ونحوه فيابى ويقول ان
وجدت هذا اليوم اين اجده غدا وانما كان عليه عباة وفروة وقميص
الى انصاف ساقيه ثم لح عليه بعض اصحابنا فكان يضع قطيفة
على رجليه فجزاه الله خيرا وكان قد توغل في اعلا رياساتها التي هي
الملك والخدم والجند والحشم والخيل المسومة والملابس المنعمة
ولقد كان في بعض الايام عندنا ياكل الخبز سخنا بغير ادام ويقول
اذا كان الخبز سخنا لا يحتاج الى ادام وله احوال حسنة وشرح في

ذيراه تعالى وغيرة لله سبحانه ورافة وشفقة ورحمة على الارامل
والايتام والضعفاء من اهل الاسلام فيوثرهم على نفسه بالبر والصدقات
ويعطيهم الكسوة والنفقة على حسب التيسير مع انه رجل فقير **واما**
ورعه فله فيه همة عالية واوصاف سنية سامية **ومنها** انه رآى
رجلا من اصحابه يكسر جوزة على جدار مملوكة لغيره فقال له لا تعد
الى مثلها فقال له الرجل وما هذا يا سيدي قال اليس يسقط بواسطة
كسر الجوز من تراب الجدار **ومر** في بعض الايام وصحبه رجل من اصحابه
فرآى خانا دمنا خرابا قد اتخذه الناس شارعا ورسم بابه واقف
الى الآن فقال له صاحبه ادخل من هاهنا فقال وما هذا قال خان
قال الخان لم يبن للمرور فيه وابى ان يدخل فسار الى السوق فوصلا
الى جامع تجاه يقال له جامع السلطان فقال له رفيقه ادخل من
هذا الجامع الى السوق فقال بيوت الله اعظم من ان تتخذ شوارعا
للرجال والنساء والصبيان وما هذا معناه ولم يدخل منه الى السوق
ودخل من غيره **قلت** والمسألة منقولة عند بعض ائمتنا رضي
الله عنهم الشافعية انه يكره ان يتخذ المسجد شارعا للاستطراق
او ما هذا معناه والله اعلم **وكان** هناك ارض يتبرز بها الناس للبول
والغايط وهي مملوكة فكان الشيخ يتبرز بها ويقول انا عاص لله بدخولي
هذه الارض والحال ان الارض خالية من الزرع والشجر ولم يزل حتى
اجتمع بمستحق منفعتها وقال له يا فلان انا دخلت ارضك بغير اذنك
وتبرزت بها وقصدي ان تسامحني وتاخذ مني اجرة وكنت معه
تلك الليلة فقال له مستحق المنفعة على سبيل المزح والانبساط
لا اسامحك الا باجرة فقال له الشيخ اعزح اليوم اقدر على تحصيل
الاجرة اما بقرض او غيره اما غدا فلا اقدر على ذلك فسامحه وسامحنا
معه **وكان** ينام في دار لبعض اخواننا فبعد مدة قال له يا فلان هذه
الدار ملكك او ميراث من ابيك فقال له ميراث فقال لا بد ان تقف

على والدتك واخيك ليسامحاني بنومي في البيت فقلت للشيخ ولد اخت
غايبة ايضا فقال واختك فلا زال الحتى وقف ذلك الرجل على امه واخته
فسامحاه فجزاه الله خيرا وكنت في بعض الايام جالسا على نعش معد
للاموات وقعت قوايمه فناداني وقال هذا النعش جعل وقفا على
الاحياء او على الاموات فقلت على الاموات فقال لي اراك جالسا عليه
اسوغ لك ذلك في مذهبك فسكت ثم قال الفقير يود ذهنه ويحاسب
نفسه وقال اني لا ارجين ادخل وادوس على هذا النعش واعتقد يمشي
علي اني عاص لله ولد اخبار كثيرة في هذا المعنى يطول الحال في شرحها
منها انا كنا نقرا البخاري وتختلط الرجال بالنساء من غير حجاب
وهو معصية فلم يمكنا من قراءته الا بحجاب يضرب بيننا وبين النساء
وهدى الله على يديه ناس كثيرة الى الصلاة والذكر والتوبة من الخمر
وضع الحديث في الدنيا من المسجد والشكر لله تعالى الا نادرا وجدد
انواعا من الخيرات يطول شرحها فجزاه الله عنا خيرا وظهر له كرامات
اخبرني ببعضها من اثق به وهو من اهل الخير والصلاح ولما عزم على
السفر جمعنا له بعض نفقة بحو من مائة وخمسين درهما فدفعناها
اليه فاخذ منها درهمين ورد الباقي وامرني بصرفه في وجوه الخير
وبالجملة فهو عالم بالفقه على مذهب الامام مالك يحفظ رسالة
ابن ابي زيد واخبرني انه حفظ المدونة في اللوح وقدرها نحو مائة
وعشرين جزءا من القرآن قدر المصحف مرتين ويقرا لنافع ويحفظ
الكراريس عبارة عن كتب مختصرة يعرفها اهل المغرب واما علم
الفرايض والحساب وما يتعلق به فكان يقول لا احد في هذه البلاد مع
من اتكلم بها وقعت له واقعة مع بعض علماء الشام كان قد الف كتابا
يجمع الفقه بينه وبينه فاطلعه العالم على ذلك الكتاب فوجده قد وضع
في الفرايض مسايل خطها على غير وجهها فبين له الشيخ الخطا فيها وامره
باصلاحه وقرا عليه ذلك العالم بدمشق شرح الياسمينية واما علم الميقات

فاخبرني

١١٤

فاخبرني انه لا يجد معه من يتكلم به في بلادنا هذه وفي النحو والتفسير
والتواريخ وطرفا من الطب والحديث مشارك للناس في ذلك ومع هذا
كان يحثنا على العلم بالله وتطهير النفس وتهذيب الاخلاق وما يتعلق
به غاية التحضيض ويقول خالطت ما ذكرت من العلوم وكلها وسيلة
الى العلم بالطريق الى الله تعالى وهو امتثال كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وظاهرا وباطنا واخبرنا انه جال غالب بلاد
المغرب طالبا على الشيخ المربي واجتمع باولياء كثيرة كما ذكرنا السيد
صبيح وغيره ولم يجد طلبته حتى وصله الله بمنه وكرمه الى سيدي
الشيخ المربي العارف بربه الواصل الموصل سيدي احمد التباسي
التونسي القراوي بالتاء المثناة من فوق والسين المهملة نسبة
الى قرية اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وكان سيدي الشيخ
يثني عليه كثيرا ويقول لو كانت لي دمشق اشجارها وغرفها وعمارتها
ذهبا لاخترت صحبة الشيخ ساعة واحدة على ذلك وذكر له مناقب
كثيرة ومنها انا كنا نتعجب من حفظ القرآن فاخبرنا ان سيدي
احمد التباسي نفع الله به لم يقرا الا الى سورة يوسف فاذا كان
يتكلم في الطريق اعني يسلك الفقرا ويجيبه الفيض والمدد من الله
تعالى يستحضر القرآن من البقرة الى الجنة والناس حتى انتعجب من حفظ
الشيخ وشدة استحضاره وقال ويستحضر نصوص المدونة والحال
انه لم يقراها قلت فسبحان الله العظيم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله احوال سيدي الشيخ احمد التباسي كما ذكر لنا سيدي الشيخ
المغربي له نحو من عشرين سنة لم يقبض في يده درهما وانما هو
جالس على بساط التوكل قال وخلق اي طبع اهله اعني زوجته
عند ابطاء الرزق بالصلاة ويقول لها صلي فان الله تعالى قال
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
فلما وصل الشيخ المغربي الى الشيخ التباسي فتح الله عليه بالسلوك

على يده واقام عنده برهة من الزمان ثم توجه الى الحج الى بيت الله الحرام
الى ان جمعنا الله تعالى عليه ولله الحمد والشكر وحصل لنا على يديه كل
خير ولله المنة فراينا ما كنا نعتقده قربة عين القطيعة ووصلة
عين الحجاب الان بعفو الله تعالى وانكشف ما لبّسه علينا
الشيطان من اشياء ظاهرها حسن وباطنها قبيح ومن ذلك ما كنت
صممت عليه عند قدوم الشيخ من تاليف هذا الكتاب وسرد كرامات
الاولياء وحملني على ذلك الاقتدا بمن تقدمني كالقشيري ومن
في معناه الا ان القشيري رحمه الله لم يفرد كتابه بذكر الكرامات
فقط فعزمت ان ابين في هذا الكتاب احوالهم الخارقة للعوايد
وارتب اسماءهم على حروف المعجم ليكون اسهل تناولا للمريد فاذكر
ابن ادهم في باب الالف وبشر الحافي في الباء وهكذا ثم اضيف
الى الاولياء المتقدمين ذكر المتاخرين منهم الذي لم يذكرهم
القشيري كعبد القادر الكيلاني واهل طبقته وانقل ذلك من
بهجته ثم اتممه باولياء زماننا الموجودين في عصرنا فلما انشقع
نور الطريق في بيت القلب وانكشف الغطا ولله الشكر نظرت
بعين البصيرة فاذا اما انا فيه عين البطالة بدليل قوله تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
وقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه الى غير ذلك من الايات
وعلى كل حال فهو تضييع وقت وتبذير عمر في شي قليل جدواه
بالنسبة الى ما عداه وهو عبادة الله تعالى المطلوبة من كل
مكلف من الجن والانس لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وقوله قل الله اعبد مخلصا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقوله وقدموا لانفسكم واتقوا
الله واعلموا انكم ملاقوه الى غير ذلك من الايات والاخبار منها

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني من حاسب نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبعها هواها وتمنى على الله الاماني وكما
قال وقوله صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه في معرض التوبة والنصح
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك فانظر
هل قال له انظر في احوال غيرك والاحاديث في هذا كثيرة فتدبر
قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين
تحصل من هذا ان المهم هو المقدم واهم الاشيا هو الاقبال على الله
والاعراض عمن عداه والفرار اليه مما سواه كيف وقد امرنا بذلك على
لسان سيد الاولين والاخرين فقال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه
نذير مبين على اني ساضرب لك مثلا ينحل به عقدة الشك في هذا
عنك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والقران مشحون بالامثلة كما قال سبحانه ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون فنقول من اشتغل في سرد
حكايات الاولياء والعلماء ونقلها وحفظها وما اكرمهم الله تعالى به
في الدنيا غير ما اعدلهم في العقبى مثال رجل فقير جدا ذي عيال وحاجة
شديدة يمكنه الكسب والتسبب وتحصيل ما يسد خلله فراى او سمع
برجل غني له مال كثير فاخذ من اول النهار الى آخره يعد ما لهذا الغني
ويضبط ما تحت يده ويتعجب من كثرة ماله فلما اقبل الليل رجع
الى اهله كما خرج فوجدهم جياعا يتقلبون من الجوع ظهرا لبطن وهو
اشدهم جوعا منهم اترى من هذه صفته يقال فيه انه رشيد او له عقل
كلا فلو انه اعرض عن ضبط ما اتعب نفسه في ضبطه واشتغل لسببه
لكان حصل ما يسد خلله ويشبع اهله وخوله وكذلك من اخذ يضبط
كرامات الرجال ويسردها في مجلس العلم والجدال ويتبجح بكثرة ما يحفظ
منها على اقرانه وليس عنده خلق من اخلاقهم ولا وصف من اوصافهم
لسانه مرسل في اللهو واللغو والكذب والغيبة والنميمة والفحش واللعن

وما في معناها وبصره مرسل في النظر الى ما حرم الله تعالى من النساء الاجانب
كما شاهدناه من بعض من يزعم انه منخرط في سلك العلماء تاب الله علينا
وعليه وعلى ساير المسلمين فياكل هو وزوجة اخيه الاجنبية في محل
واحد وينظر اليها وتنظر اليه ويجمعهما دار واحدة وهذا حرام وليته لو
عزم على التوبة بل هو مصر على هذا الى الموت اترى من هذا وصفه كيف
يحل له ان يعقد النكاح بشهادته وهو عالم بان الفاسق لا يجوز ان
يكون شاهدا في النكاح خصوصا ولا في غيره وباصراره على هذه المعصية
وغيرها يفسق تاب الله علينا وعليه **تتمة** مما عمت به البلوى في
زماننا ان الاخ ينظر الى زوجة اخيه ويساكنها ويجالسها وربما يختلي
معها وابن العم ينظر الى ابنة عمه وابن الخال ينظر الى ابنة خاله والزوج
ينظر الى اخت زوجته والجار لا يغض بصره عن جارته وهذا حرام كالميتة
فان نظر الناظر الى ما ذكرنا لا يخلو امره اما ان يكون الى الوجه والكفين
فقط واما ان يتجاوز الى غيرها وعلى كل حال فهو حرام اما الثاني فلا
نزاع فيه **واما** الاول فهو المفتى به في المذهب فان الفتوى عليه في
المنهاج وان خالفه صاحب المهمات وغيره من العلماء والله اعلم والمصيبة
العظمى ان العوام يرون بعض علماء الزمان لا يغض بصره عمن يحرم النظر
اليه فيقتدي به ويفعل كفعله وربما يكون معتقد الجلد والذي وقعه
في هذا الامر الخطر هو العالم الجاهل الملبس للحق بالباطل فيخشى على هذا
المسكين ان يدخل في سلك من قال فيهم رب العالمين وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ويستمر الحكم بالوزر منسحبا عليه وبعد موته الى يوم
الدين **لما** ورد في الخبر عن سيد تهامة صلى الله عليه وسلم انه قال من سن
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الحديث الشريف
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول يعني قابيل كفل من دمها
لانه اول من سن القتل وقال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا
واثارهم يعني اعمالهم التي سنوها من خير وشر والله اعلم **ومن** المصايب العامة
ما نشاهد

ما نشاهد عند بعض مشايخ الفقه والفقراء تلميذ يخدمه او مريد ويدخل
على اهله بغير اذن ولا حجاب والحال انه رجل بالغ عاقل كامل فلا قوة الا
بالله من تلبيس الحق بالباطل ويقول له انت ولدنا والبيت بيتك واهل
البيت يعني زوجته امك هذا ولا نسب ولا رضاع محرم بينهما كيف
يحل هذا في دين الاسلام ام كيف يجوز ان يكون هذا الشيخ من المشايخ
الاعلام والله ثم والله ثم والله ليتخبطون في ظلام فاياك والقدوة بهم
في امر من الامور فانهم اهل الفسق والفجور **ولعل** يعتمد على ان النظر
الى الوجه والكفين عند امن الفتنة مباح على المرجوح وان قواه بعض
بعض العلماء ونقل في الروضة عن اكثر الاصحاب فيقال نعم مسلم ولكن
الغالب من حال من هذا حاله ان لا يقتصر على نظره الى الوجه والكفين
بل يتجاوز الى القدمين وربما يتسلسل الى الساقين واعتياد النظر والحالة
هذه حرام بالاتفاق فيجب سد هذا الباب كيف وقيل الا ترى الى امر
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بعض امهات المومنين بالاحتجاب عن ابن ام
مكتوم فاعتذرنا بانه اعمى فقال عليه افعميا وان انتما معناه ان كان هو
اعمى انتما عميا وان **فتامل** عمن الحجاب وممن من امهات المومنين
عمن عوتب في حقه سيد الاولين والاخرين في قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى تدبر قوله سبحانه وتعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي يحيص الشيخ وتلميذه
عن هذه الاية اقلب التلميذ في زماننا اطهر من قلب احاد الصحابة او قلب
زوجة الشيخ اطهر من قلب احدى امهات المومنين كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فانظر كيف امر سبحانه
في الاستيذان في هذه الاوقات الثلاثة مع يجوز له النظر في غيرها
وهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء والعبد الذي يحل
للنساء اعتناء بامر النظر كما في الحديث وهل جعل الاستيذان الا من

اجل البصر او كما قال فكيف يسوغ للرجال البالغين الدخول بغير اذن
على النساء الاجانب وهن من يحل للرجل نكاحهن سواء كن من الاقارب
وذوي الارحام او من غيرهن وهذا وان كان واضحا لكنه من حيث العمل
به في غاية الخفا ولا نطماس على ان الراجح من مذهب امامنا الشافعي
رحمه الله ان المراهق في النظر كالبالغ فيمنعه وليه منه كما يمنعه من
الزنا وشرب الخمر واليهودية والنصرانية كالاجنبي في النظر الى
المسلمة على المختار والمفتى به في المذهب لانها فاسقة لا يؤمن منها ان
تصف من نظرتها لزوجها فلا قوة الا بالله لقد شاهدنا النساء المسلمات
يصفن النساء الاجانب لازواجهن واباءهن ولا ينكر ذلك عليهن
للتساهل في الدين على ان المراة الاجنبية اذا وصفت نقش شكلها
وصورتها وهيئتها في مرآة قلب الرجل الاجنبي وذلك حرام فيما يظهر لي
وان صرح بعضهم بالكراهة وهو الدميري في شرحه المنهاج خصوصا
في هذا الزمان العجيب على ان بعض المتاخرين من العلماء العاملين الحق
الفاسقة المسلمة بالذمية في تحريم النظر بالعلة المذكورة في الذمية
وممن اختار ذلك البلالي مختصر الاحيا وهو عالم جامع بين علم الظاهر
والباطن رحمه الله قالوا صفة عاصية لله ولرسوله والمقر على ذلك
شريك في المعصية وسماعه الوصف حرام اذا خشي الفتنة ومكروه
اذا لم يخشها اللهم الا ان يكون قاصدا نكاحها او شراها ان كانت امة
فلا باس ويحك ايها المسكين غض بصرك قبل ان يحشى مسامير من
نار ويجاز بكل لمحة متعمدا لمحة في نار جهنم غدا واعلم ان النظر
الى الامرد الحسن حرام على المختار المفتى به سواء كان بشهوة او غيرها
الا لضرورة التعليم والمعاملة كما ان النظر الى الشعر المنفصل
والظفر والعضو من المراة الاجنبية فضلا عن المتصل بها فمن
كان طرفه مرسلا في النظر الى ما حرم الله تعالى وسمعه كذلك
ويده ورجله وسائر اعضائه ثم اشتغل بحفظ حكاياتهم ونقل

كلاما ثم

كلاما ثم كان مثاله مثال من حسب مال الغني وتعجب من كثرته فما اعظم
جهله وما اقبح فعله فيقال للمتعجب من مال الغني باشر ما باشر وسافر
كما سافر وارتكب ما ارتكبه من المخاوف والمكابدة والتعب تنل ما ناله و جمعه
من الدراهم والذهب وكذلك يقال للغني المشتغل بذكر مناقب
الولي راضيا بحفظها قانعا بسردها اسلك ما سلكوا تدرك ما ادركوا
واتعب فان لذة العيش في التعب قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فان قال هذا ليس بالتعب ولا بالسبب وانما هو بالقسمة الازلية
والخصيصة الربانية فيقال له لا شك في ذلك ولكن مولانا سبحانه
وتعالى جعل مفتاح الهداية والمشاهدة الاخذ في العمل والمجاهدة والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وقال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فان قلت لما
جعلت الاشتغال بذكر الصالحين من تلبيسات الشيطان وقد قيل
فيهم عند ذكرهم تنزل الرحمة وقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة
فنقول الاشتغال بذلك فيه مصلحة ومفسدة وعلى كل حال فاشتغال
الانسان بمجاهدة نفسه وتطهير قلبه اهم واولى اما المصلحة فهي
محبتهم وفي الحديث المرء مع من احب وفيه الحب في الله والبغض في
الله من الايمان وغير ذلك ومحبتهم تنشا عن سماع احوالهم الحميدة
وخصالهم السديدة من الصبر والزهد والرضا والشكر والحلم والتواضع
والايثار وغير ذلك فاذا سمع الانسان سيرة شخص ارتاحت نفسه
اليه وتعجب منه ومن صبره واحتماله وما في معنا ذلك فانبعث الى
محبته والتعجب من حسن سيرته ولمني ان يكون في صحبته وهذا حسن
في نفسه ولكنه مستور بثوب تلبيس غطاه عليه اللعين ابليس وكشف
القناع عنه ان المحبة من شرطها الموافقة على حسب الاستطاعة لا جرم
لما كانت الانفس مدعية المحبة لله تعالى كاذبة في دعواها اخبرها مولاها
سبحانه وهو اعلم بها وابتلاها وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكذلك من شرط المحبة لولي الله ان يقتفي
اثره وان يمشي على سنته كما مشى الولي على سنن النبي صلى الله عليه وسلم
واما من اغتر بحفظ احوالهم ونقل اقوالهم ولم يمشي على جادتهم فهو مغرور
غاز فان قصصهم عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر واما المفسده
في الاثم والاشتغال بغيره والاثم في حق كل مكلف عالماً كان او جاهلا
فقيرا كان او فقيها ان يشتغل بمداوات قلبه وتطهيره من الاخلاق
الذميمة وتخليته بالاخلاق الحميدة ليصير من المفلحين الفايزين قال
تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها
وقال تعالى قد افلح من تزكى وقال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم واثنى سبحانه على ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا فقال وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وذم
قوما فقال تعالى في قلوبهم مرض وقال واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم والآي في هذا كثيرة والاحاديث فيه شهيرة وتطهير القلب
لا انما يكون بمخالفة الهوى قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله وقال تعالى وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم وقال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه الاية وقال
تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه والايات في هذا كثيرة جدا وكذلك الاحاديث تركناها
خوفا الاطالة منها والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
ومخالفة الهوى متوقفة على العلم والعلم متوقف على الاستاد المعلم وهو
عزيز الوجود ولا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود فمن جد وجد
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين والعلوم التي

لابد

لابد لكل مكلف منها اي ما لا بد له منه ثلاثة العلم باصول الدين
اعني ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه سبحانه وما يجوز مع ما
يتعلق بذلك مما لا بد منه كاعتقاد حقيقة البعث والموت والقبر
والصراط والميزان وما في معناها والعلم بالفقه اعني ما لا بد منه
من المياة والاستنجاء والوضوء والغسل والصلاة والزكوة ان كان
المريد صاحب نصاب والحج ان كان قادرا والبيوع ان كان معاملاً
واحكام النكاح ان كان متزوجا وما في معنا ذلك والعلم الثالث
وهو المنطمس في زماننا اثره المفقود عينه المسموع وهو العلم
بامراض القلب وعلله وعلاج ذلك وانما كاد ان يكون منطمسا
لموت اهله كما في الحديث ان الله لن ينتزع العلم انتزاعا الى آخره واما
علماء الزمان فاكبوا على غير المقصود واحكموا العلم وتركوا العمل
الا من وفقه الله كما قال تعالى وقليل ما هم وانت خبير ان العلماء اطباء
القلوب والطبيب اذا كان عالما بالعلة ودوايها كما ينبغي وكانت
به تلك العلة ولم يتناول الدوا فكيف يداوي غيره ومثال ذلك اذا
كان من يعرف طب العين اعمى او اعشى ومن يدعي معرفة مادة البرص
او الجذام ابرص او مجذوم ومتى اتى المريض بعلة من هذه العلل يصدق
الطبيب الذي قاله يكذبه حاله او يقال له ايها الطبيب الكاذب فيما
ادعى لو كنت صادقا في دعواك لبدات بتطبيب نفسك ثم انتقلت
الى معالجة غيرك وكذلك يقال للذي لم يعمل بعلمه اذا اشتغل بدلالة
غيره على الطريق فان العلماء هم اطباء القلوب وسرج الازمنة باقوالهم
يهتدى وباحوالهم يقتدى فلما رآى المرضى اطباءهم اشد مرضا
منهم واسوء حالا لعلمهم بالدوا وعدم تعاطيهم اياه اعرضوا عن التداوي
منهم فصار الدوا عضالا واستوت العامة والخاصة متى يستقيم الظل
والعود اعوج ولكن هذا لا يخلص العامة بين يدي الله سبحانه وتعالى
لانه سبحانه قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال تعالى من عمل صالحاً

فلنفسه ومن اساء فعليها قل كل يعمل على شاكلته كل نفس بما كسبت رهينة
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت يوم تجد كل نفس ما عملت الى غير ذلك
من الايات والشيطان لعنه الله قد اضل خلقا كثيرة ودخل عليهم من
هذا الباب ووسوس اليهم وقال لهم اذا كان فلان اعلم منكم وافقه
واعرف بالكتاب والسنة ياكل اموال الظلمة والايتام وينظر الى
زوجة اخيه واخت زوجته وما في معناها ويغتاب وينم ويجمع
الدنيا ويطمع ويحسد ويحقد ويرائي ويبخل ويفعل اشيا كثيرة
وانتم عوام لا تعرفون شيا افعلوا مثل علمائكم وخطاياكم في رقابهم وما
عليكم شي فاذا كان يوم القيمة وسالكم الله تعالى لم فعلتم كذا وكذا
فيقولوا يا ربنا اذا كانت علماؤنا كانت تفعل هذا فلا عتب علينا ولا
حجة وقد شاهدت ذلك بنفسي حتى ان العامي يحلف بالطلاق الثلاث
من زوجته في حال مغاضبته ثم يندم فيذهب الى بعض قضاة الرشوة
واكلة السحت وعلما السو في جماعة من وجوه بلده ويقص له القصة
فيقول له بنفسه او بشيطان عنده قد اقاموه مقام استدرار الظلمة يا فلان
شغل ثقيل وامر صعب يحتاج الى مطالعة وتحرير ولولا فلان اعني فرعون
زمانه وهامان وقته من مشايخ الحارات وفساقها لما قضيت هذا
الشغل ولكن القاضي او الشيخ ما يقدر يرد هذه الجماعة فهات اي شي
فتح الله منك فيقول ذلك الفاسق المتجاهر على الزنا والكفر انا رجل
فقير هذا اشرفي بالفقيري فيقول له الشيطان الاخر ابصر ايش
تتكلم ما يكفي فلا يزال يعطيه شيا الى ان يرضى فيقول للقاضي او الشيخ
يا سيدي هذا فلان فقير وقد دفع كذا وكذا فخلصه وفك عقدته فيقول
له هذا امر صعب جدا ولكن اكراما لفلان وفلان ما نقدر نردهم خايبين
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من سوء المنقلب ويحك بل
ويلك ايها المسكين ما اغفلك عن اسرع الحاسبين اين انت من قوله سبحانه
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه

فنبذوه

فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون اولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون فاصغ واسمع ببصيرتك قول ربك وتحقق وصولك اليه والملائكة
عليك ووقوفك بين يديه واعلم انه لا يخلو من هذا المستفتي من
حالين اما ان يكون وقع عليه طلاق ام لم تبين الحق من غيره بلفظة
مختصرة يقع بها الجواب من غير تاخير وان احتجت الى نظر واستبصار
ارجاته وتركت منك تضييع وقتك في الهذيان والفشار على اي وجه
تاكل هذا السحت على وجه الحوالة واجرة الكتابة او غير ذلك حصل
جوابك فالناقد بصير فاذا وقعت لهذا الفاسق الفتوى اكثر الخصام
والجدال واكثر القيل والقال وكانه حصلت بها براءة من الله الكبير
المتعال وقد شاهدت من حلف بالطلاق الثلاث ووقع عليه ونصحه
بعض العلماء واخبره بحقيقة حاله فتركه ومشى الى عالم قد رقت ديانته
وقلت امانته او قاض بالجور قد اشتهر فسقه واتضح غروره وحمقه
فلقنه حيلة لا تخفى على الناقد البصير وقال القول قولك لعلك كنت
حال الحلف قد اشتد غضبك لا تعرف الارض من السماء ونحو ذلك فيخشى
هذا الحالف ضيعة اولاده من المطلقة ويحسن له الشيطان معاشرتها
بعد الطلاق بالحرام خير من تحليلها وتزوجها لغيره النار ولا العار فيحلف
بالله تعالى يمينا غموسا ويكتب له في بطاقة قد غرم عليها جملة من
الدراهم والذهب ويذهب في معاشرة من طلقها ودينه قد ذهب
والعجب كل العجب ممن يزعم انه لا يعرف الارض من السماء حال غضبه
كيف كان يفهم الخطاب ويرد الجواب حتى ان بعض من يحضره يقول
له قل ان شاء الله فيقول له هي طالق ثلاثا ما فيها ان شاء الله ولا
آمين هذه يعني زوجته فرحت قلبي وخربت عمري وما في معناه
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال مولانا سبحانه
الطلاق مرتان ثم قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح

زوجًا غيره • ومما عمت به البلوى وشاعت في بلادنا الفتوى لتعليم
العوام السفلة المسالة الشريحيه المشهوره الدورية ليتوصلوا بذلك
الى جحد الحقوق والاثم والكذب والفسوق والخديعة في المبايعات
والغش في المعاملات وهذا خطر ووزر كبير يودي الى خرق الشرع
وتعدي الحقوق الحدوده فاذا طالب ذو الدين المدين حلف له بالطلا
الف يمين انه لا يجد ما يوفيه ولا يملك شيا ويكون معه ما يفضل عن
وفاء دينه وكذلك تكون البضاعة رديه او معيبه فيحلف بالطلاق
الثلاث ان ما فيها عيب وانها جيدة وكذلك يقول لمن طالبه
بحقه علي الطلاق ثلاثا لا اسافر حتى اعطيك او غدا اعطيك ونحوه
ثم يسافر الغد ويمضي ولا يعطيه شيا فاذا قيل له انت حلفت بالطلاق
الثلاث فيقول انا سرجت عند الفقيه بل الفقيع • فاعلم ان هذا لا
يفعله متدين يعتقد لقاء الله تعالى وان كانت المسالة تكلم فيها
جماعة مستكثرة من العلماء فالفتوى على ما رجحه الشيخان الرافعي والنووي
رحمهما الله تعالى كما هو مقرر في موضعه • اذا قالت حلام فصدقوها •
فان القول ما قالت حذام • وهذا ديني الذي القى الله تعالى به واسال الله
الثبات عليه ولو علم العلماء المتقدمون المختارون لمذهب بن سريج
رحمهم الله ما ترتب عليها من المفاسد في زماننا الفاسد لكتموها عن العوام
السفلة لانه ما كل ما يعلم يقال • والدليل عليه قول ابي هريرة رضي الله
عنه • واما الاخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم وغير ذلك مما اخبر به
الصحابة رضي الله عنهم عند موتهم تاثما وهذا هو الظن بالعلماء
المتقدمين حاشاهم ان يفتحوا بابا يؤدي الى تخريب اصل من الدين
فاذا انكر على الضلال الفساق المكثرين الحلف بالطلاق • قالوا
نحن سرجنا وهذه الخطية في عنق المفتي • وهذا الكلام من وحي الشيطان
الذي ولاه القاه على لسانه قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم كما اوحى الى من اقتدى بالعالم الذي لم يعمل بعلمه

ق

امر

واهتدى

١٣١

١٣٠

انا انعلك كما يفعل هذا العالم
فطيلتي ... لانه اعلم
فيقال له يا ايها المغرور

واهتدى بكذبه وغيبته وفسقه وظلمه واكله السحت والحرام وقهره
الضعفة والايتام وقال المغرور اما سمعت قوله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اتراه قال وما اتاكم علماء السوء فخذوه
فعليك بخويصة نفسك واقتفاء اثر المصطفى صلى الله عليه وسلم في اقواله
وافعاله وعاداته وعباداته فقد قال رب تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر واياك ان تتخلق
باخلاق من قال فيهم سبحانه واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فان هذا حكاية عن الكفار
فيخشى عليك من تخلق باخلاقهم ان يجازى بجنس جزائهم وينادى
كنداهم في النار قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيل • وقال تعالى يوم يعض الظالم على يديه
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فحين يعض على يديه يقول
ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا • فهنالك يتبرا المتبوع من تابعه اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ثم قال سبحانه وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا الاية • وقال تعالى وقال الضعفا
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار •
قال الذين استكبروا انا كل فيها • عافانا الله وسائر المسلمين منها
بمنه وكرمه **فصل** من هذا كله ان تضييع الاوقات في ضبط الاحوال
والكرامات مع الغفلة عن النفس وتزكيتها وتطهيرها من الاخلاق
الذميمات فيه مفسدة واي مفسدة فان السلطان اذا امر كل واحد
من رعيته بان يقدم له تقدمة على قدر استطاعته وقوته فاجهد
بعض الرعية نفسه في تحصيل الهدايا النفيسة والتحف العزيزة وتكلف

في ذلك غاية التكلف وتعب غاية التعب طمعًا في علو الدرجة عند
هذا السلطان وبعض الرعية رضي بالراحة ومال الى الكسل وعمل عملًا
دون ذلك العمل وبعضهم مال الى الاعراض عن امتثال الامر واشتغل
بضبط ما حصل غيره من الهدايا وتعجب من قوة اجتهاده وشدة همته
واعتداده وافنى وقته في ذلك فلم يشعر الا ورسول السلطان قد
دهم وبطلبهم بغتة قد هجم فقدم الاول بتحفة وهداياه وافاض عليه السلطان
مواهبه وعطاياه واعطا الثاني عطاءً يليق بعمله وسال الثالث
عن فتوره وكسله فاجاب بانه تشاغل بضبط ما قدمه ذلك السابق
فغضب عليه وقال له انت في دعوى طاعتك لي لست بصادق اذ
لم تمتثل امري ولم تعرف قدري اتراه يسلم من هذا السلطان مع شدة
سطوته او يامر بسجنه وضربه ان عفي عن رمحه قتله فقس على
المثال يزل عنك وهمك والجدال وارجع الى الحق فما ذا بعد الحق الا
الضلال فان لم تكن من السابقين فاجتهد ان تكون من اصحاب
اليمين واحذر ان تغفل فتكون من المكذبين الضالين **وايضًا**
ينشاء من ضبط الكرامات ومطالعتها مفسدة اخرى شاهدناها
وذلك ان بعض الجهال بالطريق النبوي يتعبد ويجتهد في الذكر
والصوم والصلاة والتقشف طالبا بذلك الكرامة من اجابة الدعا
والطيران في الهوى والمشي على الما وغير ذلك وهذا من تلبيس
الشيطان لعنه الله على هذا حاله وكثير من الفقرا هذا سبيله
فيفني المسكين عمره في عبادة الهوى قال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك
فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير علم هدى
من الله والاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم هو امتثال ما اتانا
به عن ربه سبحانه وتعالى وهو عبادة الله وحده لا لغرض من
الاغراض ولا لحظ من الحظوظ قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا

يعبدون

يعبدون وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى قل الله اعبد مخلصا
له ديني فيخشى على من عبد الكرامة ان يحبط عمله كما يحبط عمل المرائي
ويسحب الى النار على وجهه كما يسحب لانهما لم يخلصا في عبادتهما
قال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيا فمن اشرك بعبادته شيا كان
مخالفا للامر ومخالف الامر عاصٍ والعاصي مستحق النار لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم كفانا الله منها **فاعلم** ان
ما نسمع في الكتب من كرامات الاوليا نفعنا الله تعالى بهم انما حصلت
لهم بمحض العناية منه سبحانه كما قال يختص برحمته من يشا وقال ذلك
فضل الله يوتيه من يشا واياك ان تظن انهم عبدوا واجتهدوا
لاجلها فتكون ظالما لهم جاهلا بحقوقهم حاشاهم من ذلك وانما
كانت عبادتهم لله وحده لا لشيء من كانت لله كانت الاشيا كلها
له والله سبحانه يقيم عباده فيما يريد لا يسال عما يفعل هو اعلم بكم
فمن خلقه من اقامه عالما ومنهم حاكما ومنهم فقيرا ومنهم نبيا ومنهم
وليا ومنهم في الكرامة ومنهم في الاستقامة ومنهم في التصريف ومنهم
في الغفلة والتسويف كل ذلك لسابق علمه وانفاذ حكمه ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم فسبحانه ما اعظم شانه اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت على ان اهل المعرفة بالله تعالى يرون الالتفات الى
الكرامة حجابا عنده لانها من الاغيار والمقصود هو لا غيره الا ترى
كيف امر بالفرار اليه فقال سبحانه ففروا الى الله وقال لرسوله
قل الله ثم ذرهم وقال ءارباب متفرقون خير ام الله وقال في اية اخرى
والله خير وابقى فاذا كان الالتفات اليها بعد حصولها نقص عندهم فكيف
بطلبها فالعابد لتحصيل الكرامة من الكرامات محجوب مغرور اعمى قال

تعالى فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا **ويوجب** هذا عدم الوقوع على الشيخ العارف الداعي الى الله على بصيرة كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني **فقد ذكر لنا** سيدي الشيخ علي المغربي نقلا عن شيخنا سيدي احمد التناسي ان شيخه سيدي الشيخ احمد الشابي رحمه الله بالشين المعجمة والباء الموحدة ممدود نسبة الى قرية يقال لها شابة كان يضرب مريديه او يطردهم عند اطلاعه على سكون انفسهم الى الكرامة التي منحهم الله تعالى بها ويغلظ عليهم القول بسبب ذلك ولا يقربهم ويرضى منهم الا بعد التوبة من الالتفات والسكون اليها حتى كانوا يستشفعون اليه بام اولاده رحمها الله. وهكذا رباه شيخه المرحوم سيدي الشيخ عبد الوهاب الهندي نفعنا الله به ومات غريقا اعني الشيخ الهندي شهيدا في البحر. واتفق للشيخ الشابي مع شيخه حكاية لطيفة وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي نقلا عن الشيخ الشابي ان الشيخ الشابي حج هو والشيخ عبد الوهاب الهندي رحمهما الله تعالى فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الاقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير فطلبا ان يسمعا كلام الشيخ الشابي في الطريق النبوية قبل موتهما قال فتكلم الشيخ فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فاذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم فخاف الشيخ الهندي رحمه الله على الشيخ الشابي فنهره وقال له شابي طينه ثم قال انما نحن فتنة فلا تكفر **تنبيه** قول الشيخ الهندي شابي طينه فشابي منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا وقوله طينه يعني هذه الكعبة طينه فلا تلتفت الى طوافها بك فان المقصود هو الله وحده لا سواه واياك ان تفهم انه مستخف بشانها كيف وقد عظمها الله سبحانه باضافتها اليه حيث قال وطهر بيتي للطايفين ولكن جميع الاشيا بالنسبة اليه عدم فانه هو الواجب الوجود وما سواه عدم فان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وفي الحديث

كان

كان الله ولا شي معه وهو الآن على ما كان عليه وقوله انما نحن فتنة فلا تكفر اقتباس نبه على ان هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة بل اشتغل به فانه ابتلاك كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة. **فالحاصل** ان الطريقة تقتضي عدم الالتفات الى الكرامة بالكلية والاقبال على المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة قال تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه. وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآيه. وفي الاية الاخرى اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون. وقال تعالى شرع لكم من الدين الآية ثم قال فلذلك فادع واستقم كما امرت ومن تاب معك **وقد** نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شيبتني سورة هود قيل لانه امر فيها بالاستقامة ولما كانت الاستقامة اعلى المراتب امرنا مولانا سبحانه واوجب علينا ان ندعو بها في اليوم سبع عشرة مرة في الصلاة في قوله اهدنا الصراط المستقيم. ولا يجوز صراط القيمة كالبرق الا من يجرح الفصص في تكليف النفس الاستقامة في الدنيا. من الله علينا بهداية صراطه المستقيم. وثبتنا عليها الى ان تلقاه وهو راض عنا انه رحيم كريم **قال** صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه قل امنت بالله ثم استقم ولم يامر احدا بطلب الكرامة. وانما ظهرت لبعض اصحابه كابي بكر وعمر. وغيرهما رضي الله عنهم بغير طلب ولا سوال. فالمشتغل بطلبها مشتغل بالمحال حايد عن الكتاب والسنة على انه ربما رزق الكرامة من لم تحصل له الاستقامة. كما قاله الشيخ العارف ابن عطاء الله في الحكم. وقال ايضا تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب. رحمه الله على انه ربما يظهر لبعض الجهال امرا بالاتفاق من قضا حاجة او موت عدو او ضياع ماله. فيوسوس له الشيطان ان هذه كرامة. ولولا انك كريم على ربك ما اتفق لك كذا وكذا **اما علم** هذا المسكين ان هذا عين الغرور. فان الله تعالى ربما

يمتحن اصفياءه بتاخير حوائجهم ويفتن اعداءه بتنجيزها كما قال فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
نعوذ بالله من سوء القضا وفي بعض الحكايات ان رجلين جلسا يصيدان
السمك احدهما كافر والاخر مؤمن ولي فكان الكافر يلقي شبكته ويذكر اسم
آلهته فتخرج ملأ بالسمك والمومن يسمي الله تعالى فلا يخرج في شبكته
شيأ فاستمر كذلك الى الليل فلما كان عند الانصراف خرج للمومن سمكة
واحدة فجاء ياخذها فاضطربت ووقعت في البحر هذا وملك مقيض
ينظر فيهما ويتعجب من حالهما فاوحى الله اليه انظر في منزل المومن وما اعدت
له من الكرامة فلما نظر اوحى اليه هل يضره ما رايت قال لا وعزتك وما هذا
معناه نسئل الله الكريم العافية بمنه وكرمه فالكريم على الله من كان ماشيا
على صراطه المستقيم وقد اتفق لي مع بعض العوام امورا اتفاقية يخرج
الله الكلام من فمي على وفق ما يريد من الخبار به ووقع لي مع رجل في يوم
واحد هذا نحو ثلاث مرار فكان يقول لي بوهمه انت مكاشف واعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين وان اسكن الى قوله هيهات ولنختم الكتاب بخشية
التسلسل الى ما يطول شرحه فعليك يا اخي بالطلب على الشيخ العارف بدينه
السالك المسلك واترك اهل الوهم والتلبيسات من الفقهاء والفقراء
واصحاب المرقعات فان لم تطق ذلك او لم تظفر به فسال اهل الذكر عن سيرة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعن سيرة اصحابه وتابعيهم وتابعي التابعين
لهم باحسان رضي الله عنهم اجمعين وامش على الطريق الذين مشوا عليه
تصل الى ما وصلوا اليه ومر على جادة امام مذهبك الذي قلدته فان
كنت شافعيا مثلا فاسال اهل العلم عن سيرة امامك في احواله واقواله
واقتد به في ساير افعاله ولا تغتر بعلماء زمانك الفاسد ولا تقلدهم
الا في الحق بعد التمحيص الزايد ولا تصحبهم في الجامع والمجالس ولا تخالطهم
ولا تقاربهم ولا تواانس فقد قال بن عطاء الله في الحكم لان تصحب
جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي

جهل

١٢٣

جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه واي علم لعالم يرضى عن نفسه وقال ايضا
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وكن لاهل التقوى
عبيدا مملوكا محبا خدوما لعل الله ان يحشرك في زمرتهم قال تعالى الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة جعلنا الله
منهم بمنه وكرمه شعر آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى ابلغها الفين امينا
وعليك بدوام الذكر بذكرك مولاك قال تعالى فاذكروني اذكركم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الى ان قال
هو الذي يصلي عليكم وملائكته فيالها من منزلة ما اعلاها ومرتبة ما اسناها
الا بذكر الله تطمئن القلوب وفيه فوائد كثيرة لولا الخوف من
التطويل بها جدا لسردتها وعددتها عدا ومنها انه صقالة القلب به
يتشعشع نوره والذكر انواع من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل
وافضلها التهليل لما في الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وهي
مفتاح الجنة وبها يعصم الانسان دمه وماله وبها يحصل الاسلام مضافة
الى الشهادة لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبها يحرم العبد على النار
وبها يخلد في دار القرار ولها فضايل مستكثرة وردت بها احاديث صحيحة
مشتهرة منها ما في البخاري عن رواية ابي هريرة لما قال من اسعد الناس
بشفاعتك يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم لقد ظننت ان لا يسالني
عن هذا الحديث احد قبلك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس
بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وغير ذلك مما يطول سرده
فعليك بها ان كنت محبا لربك فان من احب شيا اكثر من ذكره وقيل
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو لا اله الا الله وقوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى اي بلا اله الا الله وقوله والزمهم كلمة التقوى وهي كلمة لا
اله الا الله وقوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت يعني قول لا اله
الا الله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اي عن قول لا اله الا الله
اليه يصعد الكلم الطيب لا اله الا الله والعمل الصالح قول لا اله الا الله مرحا؟

بالحسنة فله عشر امثالها يعني لا اله الا الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
هل جزاء قول لا اله الا الله الا الجنة وبئر معطلة نقل فخر الدين الرازي في
كتابه اسرار التنزيل انها قلب الكافر لانه ليس فيها قول لا اله الا الله ولعظمها
وفضلها امر صلى الله عليه وسلم ان نلقنها موتانا فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله
وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فنسال
الله تعالى ان يلهمنا النطق بها عند الموت لنظفر بسعادة ابدية لا آخر
لها وفي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني وفي حديث آخر انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اللهم لا تنسنا ذكرك ولا تولنا غيرك
ولا تومنا مكرك ولا تكشف عنا سترك يا كريم خاتمة مما يوجب التنبيه
عليه ان المومن يكون خايفا راجيا ويكون خوفه في حال الصحة اغلب فاذا
اشرف على الموت كان رجاوه اغلب لان الله سبحانه يقول انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي خيرا فلا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا
واجهك فضله ومما عمت به البلوى في زماننا ميل الوعاظ الى سرد الاخبار
المرغبة والحكايا المرخصة على روس العوام فساد الزمان وكثرة الظلم
والطغيان وانتشار الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وهذا مذموم لانه
يفضي الى الكسل والميل الى البطالة والانهماك في المعاصي وانتهاك المحرمات
والتقاعد عن اداء الفرايض والصلوات وافساد العقايد بالميل الى اهل
الارجاء كما شاهدته وكنت قديما باشرته والآن استغفر الله واساله التوبة
النصوح والعفو والمسامحة فقد كنت اعمد الى تحصيل الاخبار والحكايات
المطربة للعوام المغضبة للملك العلام لان ما يودي الى المعصية معصية
فاذا سمع شارب الخمر وغيره بان فيمن كان قبله رجل قتل مائة قتيل ودخل
الجنة ازداد جراءة على المعصية واصرارا وفسادا وعتوا واستكبارا
والحامل له على هذا سماع كلام الواعظ والحامل للواعظ على ذلك حب
المدحة والثنا والسمعة والريا خصوصا ان نقل اليه عن رجل في طبقته
او اعلى من رتبته ياتي باخبار مطربة وحكايات مستغربة فهنالك

للاحق

يدفعه عقرب الحسد وتنفس الصعداء من الكمد ويطلب على استمالة وجوه
الناس اليه والدعاء له والاقبال عليه فيسعى في تحصيل ما تطمئن اليه النفوس
من التبشير بالحكايات والاخبار وان تصدر منه انذار بوعيد او ذكر نار
ختم مجلسه بان الله تعالى حرم على النار من قال لا اله الا الله فيقوم
السامع من مجلسه منشرحا وقلبه الى الاقبال على المعاصي منفتحا ويحلف
بالله ايمانا اكيدة ان كل من قال لا اله الا الله لا يدخل النار ويقول العالم
الفلاني او الواعظ الفلاني ظريف في مجلسه بشرنا اليوم بكذا وكذا
وياخذ في الغيبة والنميمة والنظر الى الاجانب واكل الحرام وما في معنى
ذلك ويقول ربنا غفور رحيم هيهات يا مغرور قال سبحانه وتعالى ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وقال تعالى ان رحمت الله قريب من
المحسنين ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقال تعالى ان بطش ربك لشديد وهذا كله من غرور الشيطان
وتلبيسه على وعاظ الزمان يقول للواعظ رخص والا كنت مقنطا وتشهد
بما في الحديث في حق من كان يقنط الناس ان الله يوقفه ويقول له اليوم
او ايسك من رحمتي كما كنت تقنط الناس وما هذا معناه فاعلم ان
هذا حق اريد به باطل وكشف هذا التلبيس انه كما ان القنوط من رحمة الله
مذموم كذلك الامن من مكره مذموم قال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال
تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فعلى الواعظ
ان ينصح اهل مجلسه بالترغيب والترهيب والا كان غادرا لهم الحديث
ينصب لكل غادر لواء الى آخره وفيه كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته
وفيه من غشنا ليس منا ثم ينظر في الحاضرين ان كان الرجا غالبا عليهم
فعليه ان يخوفهم وان كان بالعكس فيرغبهم الا ترى مولانا سبحانه كيف
امر نبيه صلى الله عليه وسلم في ابتدا الامر بالانذار فقط فقال سبحانه
يا ايها المدثر قم فانذر والسر في ذلك والله اعلم ان الخلق كانوا قبل البعثة

في مهاوي الكفر ومتابعة الهوى فما كان يليق بمجالسهم الا التخويف الشديد والانذار
بالوعيد وكذلك زماننا هذا لا يليق باهله ذكر حكاية ولا خبر يتضمنان ترخصا
وانما يليق به الاخبار المزعجة والحكايات المقلقة كما كان في ابتداء الامر فان
الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فاذا استقامت الانفس على الطاعات وقطعت
عن المحرمات فان راى الواعظ الميل الى القنوط رغب وبشر والميل الى
الامن حذر وانذر والاعتدال وهو محال في زماننا الا على الاقلين خلط
ترغيبه بترهيبه كما ان من يمشي على الحبل في يده عصى يسمى الميزان يحاذي
بها نفسه فان راى انه مال الى جهة ميل الميزان الى ضدها ليوازن ثقل الميزان
ثقله فيستقيم حاله ولو فرض انه سيل الميزان الى الجهة التي مال اليها اجتمع
الثقلان في جهة واحدة وفسد عليه ما هو فيه وخر ساقطا الى الارض على راسه
ولكن هذا يحتاج الى طبيب سليم من العلة التي يداويها ما هو ياخذ في علاج العلة
بضدها ليستقيم حال المريض ورب طبيب باشر مداوات مريض لا يعرف سبب
علته او عرف السبب ولم يعرف الدوا او عرف ولم يعرف كيف المداواة وربما
يزيده مرضا على مرضه والما على المه وهذا حال وعاظ زماننا واني ينتفع بوعظ
من هو عاص لله بوعظه فضلا عن غيره تالله لو علم الواعظ ماذا ترتب
عليه بجلوسه في هذا المقام لتمنى ان يكون اجهل خلق الله لما سيقدم عليه بين
يدي الله سبحانه هل نصح اهل مجلسه او غشهم واني بالنصح لمن اشتغل عن
الاثم بغيره فان الواعظ معلم مرشد والتعليم والارشاد مقام النبوة فانظر
هل قام هذا المسكين بامتثال المشي على ما كان عليه سيد الاولين والاخرين
هيهات واين الثريا من يد المتناول فان قيل قصدنا تحصيل الاثار الغريبة
والاحوال العجيبة **والوعاظ** على اقسام ثلاث **الاول** اعلاهم واعلمهم
جل همته في وعظه ايراد اسماء الرجال ووفياتهم وما في الحديث من النحو
واللغة والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق ونحو ذلك وهذا
محمود ومن وجه مذموم فوجه كونه محمودا واضح وانما الاشكال في وجه
كونه مذموما **فاعلم** ان المقصود من معرفة رجال الحديث صحته وضعفه

وما في معناهما وهذا لا يحتاج اليه في البخاري لانه متفق على صحته وثقة رجاله
فالاشتغال بسرد اسمائهم ومدة اعمارهم تضييع العمر لا فائدة وانما القصد
منه اظهار قوة الحفظ وكثرة النقل ليقال فلان عالم حافظ متقن ماهر
والعمل ليقال رياء ولا شك في كونه مذموما وكذلك الكلام في النحو ونحوه
على رؤوس العوام الذين لا يفهمون معناه غير الحمق والبطالة فان فرض انه
حضر المجلس من يفهمه فتضييع الوقت في حق مائة رجل لرجل او اثنين
سفه وبطالة وانما الباعث عليه حب الدرجة والرياء والسمعة وانتشار
الصيت والعجب بكثرة ما عنده من الفنون وكلها اخلاق مذمومة **القسم
الثاني** قوم لهم اصوات حسنة وجل قصدهم انشاد الاشعار بالالحان وذكر
الفراق ليرتفع بكاء النسوان والقسم الاول حالهم اصلح من هؤلاء وان كان
مذموما فان هؤلاء زنادقة في زي فقها جهال في تشكل علماء عصاة لله
ورسوله من وجوه شتى **منها** مخالفتهم لما كان عليه صلى الله عليه وسلم هو
واصحابه من النصح لخلق الله وتعليمهم دينهم **ومنها** مراياتهم باصواتهم وعجبهم
بها **ومنها** انشادهم الشعر الذي هو قرآن الشيطان في بيت الله تعالى
الذي بني للذكر والتسبيح والعبادة قال تعالى في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه ولعل بعضهم يستدل على انشاد الشعر بانه كان صلى
الله عليه وسلم ينصب لحسان بن ثابت منبرا ينشد عليه الشعر يمدح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبانه صلى الله عليه وسلم كان كعبد الله بن رواحة وغيره
وكانوا ينشدون الشعر في مسجده صلى الله عليه وسلم **فاعلم** ان من شرط
القياس وجود العلة الجامعة فان حسانا رضي الله عنه واشباهه كانوا يردون
على المشركين هجاءهم ويجيبون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك جهاد
مامور به فان الجهاد كما يكون بالسنان كذلك يكون باللسان قال تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فجهاد المنافقين كان باللسان
لا بالسيف والسنان وحسان واشباهه كانوا مجاهدين باسلحتهم والسنتهم
رضي الله عنهم وهجاؤهم للمشركين امر عليهم من رمي السهام كما في الحديث

فهل في زمانك من يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجيب عنه كما اجاب
حسّان واشباهه **فان قلت** العلة الجامعة مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فنقول** الكلام ليس في هذا وانما الكلام في الاشعار الفراقيه
والقصايد الغزليه واما مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعين الذكر
ومن افضل العبادات اذا كان على اصله **اما** مداح هذا الزمان فان كان
واعظا فجل قصده المراة بصوته واستمالة وجوه النسا والرجال اليه والتزاحم
عليه كما شاهدناه فتخبر المراة صاحبتها ان فلانا الواعظ له صوت يرمي
الطير فتميل الى رويته وسماع صوته فتخرج بغير اذن زوجها عاصية
لله ورسوله فان راى مجلسه قد غص بالنساء اعجب بصوته في انشاده
هل كان حسّان واشباهه في مجلسهم نساء كما في مجلس هذا المستدون
كان المادح غير الواعظ ففيه ايضا خلق الريا والسمعة والحسد للقرينة
وزيادة اخرى وهي انه جعل مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم شبكة
يصيد بها اموال النسا والرجال هكذا كان حسّان وليته اشتغل بمدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط بل يختم انشاده بالفراق الذي هو عين
النوح المحرم الملعون فاعله ويهيج به على الحاضرين اخلاقا خبيثة من
السخط على الله وعدم الرضا بحكمه فتقول المراة اذا سمعت تعديد تماثيل
الاموات وكان قد مات لها ولدا او والدا او زوج او قريب يا ربي لم اخذت
ولدي ومن اقرانه ابن فلان لم تاخذه وبيت فلان لهم كذا وكذا من الاولاد
ما تلف منهم احد ما رايت لا اشقى ولا تعس فاخذت وحيدي انا اشكل عن
جيراني في كلام قبيح حرام يلزم منه نسبة الظلم والجور الى الله تعالى تنزه
وتقدس سبحانه وكذلك العزبات زوجها تحسد من لم يمت زوجها من
جيراننا والمهيج لهذا كله هو هذا المنشد الفاسق سواء كان الواعظ او غيره
الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال عليه السلام لعن الله النايحة
والنوح عبارة عن كلام مؤلف مشتمل على تعديد شمايل الميت وهو موجود
في الفراقيات ويخشى على هذا المسكين ان يحشر غدا في زمرة النايحات

لا بأس

لا باس بها الا من قطران ودرعا من جرب كما رواه مسلم في حق النايحة وجاء
انها تنوح في جهنم كما ينوح الكلب بعيدا من سيد المرسلين فانه عليه
الصلاة والسلام تبرا من النايحة وقال ليس منا من شق الجيوب ولطم
الخدود ودعى بدعوى الجاهلية **فالواجب** على كل مسلم يومن بالله واليوم
الاخر ان يهجر مجلس هذا فانه مجلس شيطاني لا رحماني ويزجر زوجته
ويمنعها من حضورها والا كان ناشا لها غير قايم بحق الله فيها قال تعالى يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقال تعالى الرجال قوامون على النساء
وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته وكذلك يمنعها من حضور
كل مجلس يختلط فيه الرجال والنساء من غير حجاب فان حضوره معصية
وفي الحديث باعدوا بين انفاس النساء والرجال ولو علم صلى الله عليه وسلم
ماذا احدث النساء لمنعهن من المساجد فانهن يخرجن متطيبات متعطرات
في ازار وهيئة وزينة تفسد دين المتعبد فضلا عن غيره ويحضر المجلس
شبان من اهل الفساد وشراب الخمر بقصد النظر اليهن فقط ويجعلون
المجلس وسيلة الى ذلك فلا قوة الا بالله **القسم الثالث** من اقسام الوعاظ
وهو من لم يشتغل بالمحو ولا بما في معناه مما اشتغل به القسم الاول ولا بما
اشتغل به القسم الثاني من انشاد الفراقيات والغزليات وانما جل قصده
في ايراد القصص النبويات والاخبار الزهديات والحكايات الصالحات
ويضيع وقته في ايراد الاحوال الدقيقة من الزهد والتوكل والكرامات
الخوارق وموسى والجبل وابراهيم وما في هذا المعنى وهذا وان كان حسنا
فمذموم ايضا للاشتغال بغير الاهم والاهم في حق كل واعظ ومعلم ان
يمشي على سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقتفي اثره فيعلم الحاضرين عنده
ما يتعلق باصول الدين من كون الله تعالى واحدا احدا سميعا بصيرا عالما
متكلما بغير اذن ولا مقلة ولا لسان ولا جارحة ليس كمثله شي وهو السميع
البصير لا تدركه الابصار في الدنيا فلا عين تراه الا المصطفى صلى الله عليه وسلم
فانه راه بعيني راسه على الارجح المختار ليلة الاسرا بغير كيف ولا جهة

فانه سبحانه لاتحويه الجهات ولايخلو منه مكان ولايحل في مكان ولاتعطل
ولاتجسيم بل وحد وسع مريد منشى حى باق قديم هو الاول والآخر
والظاهر والباطن القرآن كلامه انزله على نبينا بواسطة جبريل عليه السلام
يرى الجنة لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره وهكذا يعلمهم جميع
مايتعلق باموز الدين اصلا وفرعا والاكان غاشا ومن اداب الواعظ
ان يكون دينا تقيا متقشفا متزهدا عليه السكينة والوقار متخشعا متانيا
في الفاظ الكلام مفهما من لم يفهم عنه لايتعمق في العبارة بغريب اللغة
يكرر مايحتاج الى تكراره ويراجع جلسايه ويقول من لم يفهم عبارتي
فليراجعني فاني لست بجبار ولامتكبر ان شاء الله وانما انا رجل منكم
فقد شاهدت ذلك من تقتي فقد كان يحضر المجلس جماعة في انفسهم
مسايل لايطيقون السوال لما يرون مني من الجلسة الفرعونية والهيئة
القارونية والثياب الجميلة والعمامة الثقيلة والشد الصقيل والعجب
الجليل فيخرجون خايبين مما طلبوا ليلبس عليهم الشيطان اذا ارادوا
ان يسالوا عن حديث لم يفهموه اوحكم لم يحكموه ويقول لهم عيب لا
تسالوا وفضيحة وان سالتم تخجلوا فاسرد ما رتبته من المجلس سردا واعد
المسايل الفقهيه عدا وما علي فهموا ام لم يفهموا ولاابالي بهم علموا ام لم يعلموا
ولخلط عليهم الفقه بالمسايل النحويه والغرايب اللغويه والتصريفيه هذا
ولايحضر في خاطري ما اقول واستخف العوام فاصول في الكلام واجول والحاصل
لي على هذا الاقتدى بمن هو اعلم مني ليحصل لي من الجاه ما حصل له وينتشر
لي من الصيت ما انتشر له واعتقد اني من المعلمين الاعلام والويل لي ان لم
يغفر لي العليم العلام اللهم تب علينا توبة صادقة ناصحة ومن علينا
وعلى مشايخنا بالعفو والمسامحة ياونبلى اين انا من الروف الشفوق
والرسول الصدوق صلى الله عليه وسلم كان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن يجلس مع اصحابه مختلطا بهم
اين ما انتهى به المجلس جلس اذا تكلم بكلمة فلم تفهم عنه اعادها ثلاثا

على سيرته مشى اصحابه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا عافانا الله من ذلك وساير المسلمين فيخرج النسا والرجال
من الميعاد مفترين متعجبين من حسنه لما وقع فيه للنفس من حظوظها النفسانية
قايلين بكا الفقيه اليوم الرجال والنسا حتى بقي المجلس يضج ضجيجا ويكون
بكاوهم كما قدمنا لفراق الاموات وتجديد السخط الكامن في الانفس
الخبيثات فيقال لهم كيف الوضوء اوالغسل اوالاستنجا اوشي من الصلوة
فلاشيا منها وذلك لعدم سماعها في المجالس ولعدم فهمها لكثرة ماوقع
فيها من التخليط والفروع المستكثرة فصلى الواحد منهم رجلا كان اوامراة
من اول عمره الى آخره صلاة فاسدة لعدم علمه بفرض وضوئه وكيفية
استنجايه واركان صلاته ولقد اطلعني الله سبحانه على مسالة عمت
بها البلوى في باب الاستنجاء وغالب النسا وكلهم يباشرونها وكذلك
بعض العوام من الرجال وهي ان الانسان منهم اذا اراد ان يستنجي يفرغ
الماء في يده اليسرى ثم يستنجي فترد النجاسة على الماء القليل فتنجس
فكيف يصح استنجاء من هذا حاله ولايخفى ان الماء المتنجس لايزيل حكم
النجاسة بل ربما يصل البلل الى اليته وفخذيه وجزء من ثيابه فيجب
غسل ما وصل اليه ولاتصح الصلاة ممن هذا حاله ويلزمه قضاء ما
صلى على هذه الكيفية تنبيه من ايراد الماء على المحل قبلا كان او دبرا
في حق من يستنجي بالماء فيورده اي يصبه بيمينه على قبله او دبره ويدلك
النجاسة بيساره ويستمر حتى تزول عينها وكذلك في الغسل مزلة يزل
بها كثير من الناس تنبه عليها النووي في شرح مسلم في حق من يغتسل
من ابريق اوطاس اونحوه وهو انه يستنجي اولا ثم يتوضا وينوي الغسل
بعد ذلك وهو قايم فاذا قام انطبق الباه فلا يصل الماء الى ما بينهما
فيستمر حكم الجنابة على ذلك المحل ويذهب يصلي صلاة فاسدة فالاحتياط
كما قاله النووي في حق هذا ان ينوي رفع الجنابة عند الاستنجاء ليصل الماء
الى العجان وهو ما بين القبل والدبر والى ما ينطبق عليه الاليان واما

الذي يترجح عندي من حيث الاحتياط وهو الذي قررته لاصحابي العوام
ولله الحمد والشكران ينوي عند غسل الكفين رفع الجنابة قبل الاستنجاء
لدقيقة شاهدتها في الحمام من بعض العوام فانه يستنجي اولاً ثم يتوضا
ثم يضع يده في الجرن وهو دون القلتين وينوي رفع الجنابة ويغترف
فيصير الماء مستعملاً في حق غيره وفي حقه ما خلا يده التي اغترف بها
فانها تسقط جنابتها فاذا نوى عند غسل كفيه سقطت الجنابة عنهما ولم
يضره الاغتراف بعد ذلك ويحصل رفع الجنابة عند الاستنجاء عن القبل
والدبر وما يجاورها ثم يتوضا ويكمل غسله ويستريح من ريبة الاغتراف
وهذا كله في حق العامي واما الفقيه فلا يخفى عليه مثل هذا والله اعلم
وينبغي للواعظ ان يعلم من حضره من النساء احكام الحيض ولا سيما شابة من ذلك
كما شاهدته وظننته فان الحيا في مثل هذا من قلة الحيا وفي الحديث لا حياء
في الدين وفي الحديث الصحيح ان بعض المشركين قال لبعض الصحابة ان نبيكم
علمكم كل شي حتى الخراءة قال له اجل او ما هذا معناه وهو صلى الله عليه وسلم
اكمل الخلق حياءً وغيره وفي الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم اشد حياءً
من العذراء في خدرها وقالت عايشة رضي الله عنها نعم النسا نساء الانصار
لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًا
لا نطيل بسردها على انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى تركها بيضاء نقية
من عاداتها وعباداتها وانزل عليه مولانا سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي وما بعثه الله تعالى الا معلمًا وتامل حال من رباه
صلى الله عليه وسلم وهو ابو هريرة رضي الله عنه كيف اجاب السايل عن
الحديث الصريح ولم يكن يفهم فقال فساء او ضراط فرضي الله عنه ولكل مقام
مقال فعليك بكشف مسايل الحيض المهمة وما يتعلق من الاحكام وجوبا
وحرمة ولا تلتفت الى تلبيس الشيطان بان هذا قلة حيا فالعلما والصحابة
ما وضعوه ولا نقلوه عبثا ولا سدى في كتب الفقه والحديث باحكامه شحونه
واياك من التفتيش على دقايق احوال المتحيرة صومًا وصلاة واستنجاءً



١٢٨

واستخراجا فانه في زماننا قليل الجدوى نادر الوقوع سوالاً وفتوى وعلى كل
حال فله رجال قد بينوا امره فرحمهم الله تعالى فاشتغل بما يعنيك اقتداء بقوله
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه كيف والنسا الاصحاء
والرجال الاقويا تركوا الصلاة راسًا بالكلية ومن كان منهم مصليًا يانف ان
يذل نفسه للعالم او يتعلم منه فيصلي صلاة لا تغني عنه شياً لعدم صحتها
فيقول اصلي كذا وكذا الله اكبر فيبدل الهمزة واوا ومن هذا حاله لا تنعقد
صلاته ويبدل الضاد ظاءً مع قدرته على التعلم في احوال كثيرة فعليك بالنصح
التام لمثل هذا فقد ترتب له عليك حق حضور مجلسك ودخل في جملة رعيتك
فان هداه الله على يديك فزت ان شاء الله تعالى مع الفايزين وفي الحديث
انه قال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر
النعم او ما هذا معناه تزاحم يا اخي على هذا ومر بالحق عن الباطل والسنة
عن البدعة وقل الحق ولو على نفسك امتثالا لقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ثم قال ولا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا وتعرضوا فان الله بما تعملون
خبيرا فيا له من تهديد ما اعظمه نص على حد قوله تعالى اعملوا ما شيتم انه
بما تعملون بصير واعتبر بمن هلك قبلك من المداهنين كيف لعنوا ومسخوا
قردة وخنازير كما قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الاية ثم
بين السبب بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه عافانا الله من ذلك
وانواع البدع في هذا الزمان كثيرة جدًا كما قال الشيخ العارف سيدي عبد القادر
ابن حبيب الصفدي نفع الله تعالى به واشتغ المسلمين بجنابة

في قرننا عاشر الاهوال قد كثرت ... فاحرس لدينك من دهم المعرات
قست القلوب وزاد الامر وانتهكت ... محارم الله من فوق العبارات
واصبح الخلق في الامر المريج وفي ... لجج من البحر مع المواد موجات
كانما انفصلت اخراهم وغدا ... كرب الحساب فلم يخشوا افتضاحات
علامة التقوى من سيما الوجوه خلت ... لم تخف رويتها عن ذي البصيرات

اهل المروة ماتوا وهي ايضا فلا • تغتر من لبس تزويق وصنعات
لم يبق الا اسم دين لا حقيقته • وسفلة تحتالات التشعيرات
تبعدهم عن عنايات الاله برى • وقربهم طرد فضل عن عنايات

في كلام طويل لا يستغنى عنه وكنت قد عزمت على ان اختم هذا الكتاب
بلمع فيما حدث من البدع وخشيت التسلسل الزايد فان ذلك يفضي الى سرد
مجلدات فضلا عن مجلد واحد وان اذن الله تعالى في ذلك افردته
وحده والله يحكم لا راد لامره ولا معقب لحكمه وما تشاؤون الا ان
يشاء الله ولكن الحازم لا يخفى عليه البدعة من غيرها اذا وزن ما حدث
بميزان الكتاب والسنة فما وجد فيهما قبله وما لم يجد طرحه واهمله
كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة • وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ قيل الانياب
وقيل الاضراس والله اعلم وقال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا والاحاديث في الباب كثيرة فاياك من البدعة
وعليك باقتفاء السنة ومن اقبح البدع ما حدث في بلادنا في الاعراس
وذلك ان الشيطان لعنه الله لما كان جالسا على الصراط المستقيم والنكاح
منه فانه من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ادخل على من اراده امورا فضيعة
واحوالا شنيعة لا باس بذكر بعضها تذكرة للعالم وتبصرة للجاهل فاولها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بذات الدين تربت يداك وورد عنه اياكم
وخضراء الدمن قيل وما هي قال المراة الحسناء الحديث فاذا اراد انسان
نكاحا لا تراه يسئل لا عن دينها ولا عن نسبها وانما يسئل عن جمالها وجهازها
وهل معها قماش كثير وجهاز ثقيل ومما دل على هذا التساهل في الدين
واذا ذكرت له امراة متجهزة كثيرة المال ارسل اليها واقبل بكليته
عليها والحال انها مغتابة نمامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق
وهذا فعل من هو في غاية الحمق فان نفس الفاسق سم قاتل ثم يرسل بعض

الناس

الناس لحما وطعاما على راس الحمال مكشوفا رياء وسمعة ليقال هذا عشا
فلان ثم يتوجه اليهم جماعة من الاغنيا ورؤوس الحارات الاغنيا ولا يلتفت
الى الفقير المسكين فاذا جرى العقد ابى اهلها ان يكتبوا ذلك الا في حرير
نحو ذراع او اكثر اسرافا وتبذيرا وان كان بعض العلما رحمهم الله جوز
ذلك فالحزم والتقوى بخلافه كيف وقد ذكره صلى الله عليه وسلم
قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا قرب الدخول وحان الوصول
اجتمع اهل محلة الزوج غالبهم صغيرهم وكبيرهم وصحبوا معهم البغال واكثروا
الصخب والجدال وتوجهوا الى محلة الزوجة لنقل جهازها فيتلقاهم
اهل تلك المحلة بالمدافعة والمشاقة والممانعة وطلبوا منهم رؤوسا
عديدة من الغنم وقالوا ان لم تاتوا بها لا تطيقون اخذ ما جئتم بصدده
فيقولون لهم اذا كان كذلك فقوموا بواجب حقنا عليكم من الماكل الكثيرة
فلا قوة الا بالله من العمى الواضح لو علم من هؤلاء اعتقاد حقيقة ما هم
فيه لخرجوا من الاسلام والتحقوا بعباد الاصنام وكانوا اسوء حالا من اليهود
والنصارى فانهم يبقون بالجزية والمرتد لا يقبل منه جزية ولا يفيده
الا الاسلام فيذهب كل فاسق منهم الى بيته وينهر زوجته ويامرها
بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام فربما تكون مشتغلة باصلاح شانها
فيلعنها ويلعن اباها واخوانها وفي الحقيقة ما لعن الا نفسه ويحك
ايها الغافل خدمة الزوجة واجبة عليك انت عاص لله تعالى باستخدامها
كرها ليس لك عليها طبخا ولا نفخا ولا عجينا ولا غسيلا ولا خبزا ولا
كنسا ولا خياطة ولا تفصيلا وجميع ما تفعل معك من محض احسانها
حتى ارضاع ولدك وحضانته فلو طلبت منك اجرة فعلها لعرفت
صنيعها وفضلها فاشكر الله تعالى الذي سخرها لك واخدمها وانت
جالس كهيئة الامير تامر وتنهى وتزجر وتنهر وتسب وتشتم ولا تعرف
قدر ما انعم الله عليك فاعقل النعمة بعقالها وهو شكر الله تعالى والا
فقد تعرضت لزوالها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم

ان عذابي لشديد ما ابعدك عن سيرة نبيك عليه الصلاة والسلام مع ازواجه
كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويفلي ثوبه ويرقعه ويقم اي يكنس
بيته ويحلب ويعلف داجنه اعني شاته ويعين خادمه ويعجن معها
لعلك تقتدي بفرعون وكبره او قارون وفخره قال صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لنسائه وكان عند الموت في غمرات الموت يقول الصلاة
الصلاة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النسا فانهن
عوان بالنون يعني اسارى في ايديكم واستحللتم فروجهن بكلمة الله كان
يتكلم بهذه الثلاث حتى تلجلج لسانه فصلى الله عليه وسلم وقال تعالى ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وقال تعالى فامسكوهن بمعروف وقال تعالى
وعاشروهن بالمعروف وانظر الكليم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلم
كيف ذهب يقتبس الى اهله النار فسمع النداء من حضرة الملك الجبار لما بذل
نفسه الشريفة في حاجة زوجته وخدمها تواضعا رفعه الله تعالى
فلم يزل لمن تواضع رافعا فكان لزوجته خديما فرجع مختارا كليما ناداه
ذو الهيبة والسنا ان بورك من في النار ومن حولها انني انا الله لا اله
الا انا والاحاديث في المعنى كثيرة وربما يكون الانسان فقيرا لا يملك قوت
ليلة او عنده ما يكفي اولاده فيتركهم يتضاغون من الجوع ويجعل قوتهم في
طاعة الشيطان رياء وسمعة نسئل الله العافية وربما يصنع بيضا ولحما
واولاده الصغار يبكون على امهم فلا يدفع اليهم ما يعجبهم ويقول يبقى
المقلى يعني الاناء الذي يقلى فيه ناقصا هذا عيب وفضيحة فلا قوة الا
بالله من اخلاق اهل النفاق يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
فاذا اكلوا السحت اخذوا في الافك واللعب والمداهنة والكذب هذا
واهل الزوجة قد صفوا الاثاث في الاطباق ونشروا المتاع على الدواب
ورفعوا الحلي على رؤس الحمالين وفرحوا بما يجب الحزن عليه وانتشر الرجال
والنسا مختلطين في الازقة والاسواق رافعين الاصوات بالزغاليط
قاصدين المفاخرة والمكاثرة اهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

في انكحتهم واعراسهم فاذا كان ليلة الدخول وقعوا في امور منها الايلام
بالبدعة والريا والسمعة وذلك ان بعضهم ربما يكون فقيرا فيستدين
ويتكلف فوق طاقته قاصدا بذلك تكثير الطعام وتحسينه لئلا يعاب
عليه بتقصيره عن العشير الذي اولم جاره ويتعامى عن قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعن قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ثم
يشرع في دعوة الغني والوجيه ويغفل عن الارملة والمسكين والفقير
او يكلفهم على لحس الاواني ولقط ما انتشر وبعض الناس يدعوا اكابر
العلما واعيان الناس والامراء ويكلفهم ويحرجهم فلا يطيقون التخلف
عن الاجابة لوجوبها وقصده مفاخرة جيرانه ومباهاتهم فيقول كان
عندي الشيخ الفلاني والامير الفلاني والامير الفلاني وهذا رياء
مذموم وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة وفعلة شنيعة فيعزم
جماعة مستكثرة فاذا اكلوا حبسهم لغرامة اضعاف ثمن ما اكلوه ويقول
لبعض اصحابه ناد بالشاباش فيقول هذا المنادي اذا اعطاه احد شيا
شاباش يا فلان هذا وجماعة من النساء يسمعون صوت المنادي
فاذا سمي الباذل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط خصوصا اذا كان
المنادي باسمه من وجوه الناس عافانا الله من نزغات الشيطان
هكذا كانت ولايم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون فهنالك تقع المفاخرة والمغايرة بين
الاقران ويستحوذ عليهم الشيطان ويحصل لهم العجب بفعلهم الخبيث
فينفقون اموالهم رياء وسمعة في سبيل ابليس وجنوده ومما
ينادي المنادي اخلف الله عليك يا فلان وهو اشرفي وقد بذل نصفا
ليغر غيره وفي الحديث النهي عن هذا ليت شعري كيف يخلف الله على
من بذل ماله على هذا الوجه وقد قال من رواية مسلم في صحيحه انه

صلى الله عليه وسلم قال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يومن بالله واليوم الآخر الآية فالمرائي لو كان مومنا
بالله واليوم الآخر ايمانا كاملا لما انفق ماله بطرًا ورئا ولكنه ناقص الايمان
ومشرك كما قال تعالى كمثل صفوان اهكذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام وقد صحبوا معهم
شمعا مستكثرا فاذا اخرجوا اوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالمجوس
في اظهار شعار النار على انهم يكفيهم مصباحان او ثلاثة ثم يهللوا تهليلا
بالهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيللة واخراجها عن محلها
كما بين يدي بعض الفقها عند ختم مجالس البخاري كما شاهدته
وفعلته واسال الله التوبة والمغفرة فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع
انهم اذا ختم احد منهم مجلس قرائته افرغت عليه خلعة ثمينة عارية
رهنا على ما تاخر له عند صاحب القراءة من الدراهم زيادة ومنافسة خالية
للاثم هذا والنسا مختلطون بالرجال في مجلسه ومذهبه انه يحرم نظر
المراة الى الرجل كما يحرم نظرها اليه على المفتى به فيا لها من غفلة ما اشنعها
ومصيبة ما افضعها اذ نقل الغزالي وابن الجوزي ما حاصله انه كان
الواعظ شابا يحضر مجلسه النسا فيتزين في ثيابه وهيأته ويكثر الاشعار
والاشارات والحركات فهو منكر يجب المنع منه قال الغزالي فان
الفساد فيه اكثر من الصلاح بل لا ينبغي ان يسلم الوعظ الا لمن ظاهره
الورع وهيأته السكون والوقار وزيه زي الصالحين والا لا يزداد
الناس بسببه الا تماديا في الضلال ويجب ان يضرب بين الرجال
والنسا حائل يمنع من النظر فان ذلك ايضا مظنة وهذه عبارة في الاحيا
وكذلك قال يمنع من تكلم بكلام مايل الى الارجاء وتجرية الناس
على المعاصي وكان الناس يزدادون بكلامه جراءة فهو منكر يجب
منعه بل يقال لان فساد ذلك عظيم بل لو رجح خوفهم على رجايهم فذلك
اقرب واليق بطباع الخلق فانهم الى الخوف احوج وانما العدل تعديل

الخوف

الخوف والرجا كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيمة ليدخل
النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت ان اكون ذلك الرجل ولو نادى
مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخفت ان اكون انا ذلك
الرجل انتهى كلامه فالحاصل ان الواعظ اذا كان متزينا اوقع من حضر
مجلسه من النساء في ورطات منها الافتتان به ومنها حسد
زوجته فمن لم يكن زوجها فقيها اذا رات الفقيه وحسن بزته قالت
هنيئا لزوجته هذا ليتني كنت مكانها وهذا حسد واياك ان تتوهم
انه اغتباط ومنها السخط على الله سبحانه فانه قد يحضر المجلس من
زوجها فقير احدا ليس له الا عباءة او ما في معناها فاذا رات الواعظ
في العمامة الحسنة والثياب الجميلة قالت يا رب انا ادمية وزوجته هذا
آدمية يا رب انا زوجي في تلك الحالة وزوجها في هذا الحال اما كنت
انصفت وهذا حرام ربما يفضي الى الكفر بقايله والموقع في هذه الورطات
كلها هو هذا الواعظ فما اجدره بالعقوبة الا ان يعفو الله عنه فاذا نزل
من مجلسه مشى بين يديه وخلفه جماعة كثيرة رجالا ونساء اصواتهم
بالزغاليط فيعجب حينئذ في نفسه ويتبختر في مشيته وينظر في عطفيه
تيها وزهوا وقد اتخذ دين الله لعبا ولهوا اهكذا كان السلف الصالحون
انا لله وانا اليه راجعون فاذا راى العامي هذا الفقيه الاحمق يهلل
بين يديه ومن خلفه يكون حاله على ان التهليل لا ننكره الا من
حيث كونه بالغفلة والتغم وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه اوحى الى
موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل لا يذكروني بالغفلة اذكرهم باللعنة
نسال الله الكريم العافية وبالجملة ايقاد الشمع اسراف لم يكن في عهده
صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عن احد من اصحابه ثم المصيبة العظمى والداهية
الدهيا ان نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار في الثياب والزينة والخضاب
والتحلي بالذهب بين ايديهن الشموع موقدة والوجوه بادية والزينة
ظاهرة لا حجاب ولا جلباب فيدخل الزوج الجلا بل للعمى والظلام فيتلقينه

بالشمع والزغلطه وهن سافرات عن وجوههن مبديات لزينتهن فتقعد
امراتان من اقاربه واحدة عن يمينه واخرى عن شماله فيدخل على النسا الاجانب
وربما يدخل معه شبابا بالغين من الاقارب كاخيه البالغ ومن في معناه فلا
حول ولا قوة الا بالله فتارة تجلس على مكان رفيع فتتقدم كل امراة اليه
وتلصق الدراهم بين عينيه ورايحة الطيب منها فايحة وعينها محدقة
اليه لامحه وزينتها بادية لايحة فان كان ممن يزعم انه متدين غض
بصره ولا فتح عينيه وارسل نظره فالله عليكم هل يحل هذا الفعل القبيح في
دين الاسلام او نقل مثل هذا عن سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام
ثم تخرج العروس الملعونة هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن النامصة والمتنمصة التي تطلب فعل
ذلك والنامصة بالصاد المهملة هي التي تزيل الشعر من الوجه والمتنمصة التي
تطلب فعل ذلك وهذا الفعل حرام الا اذا نبت للمراة لحية او شوارب
فلا تحرم ازالتها بل يستحب والنهي انما هو في الحواجب ومعلوم ان الماشطة
تنتف حواجب العروس فتشتركان في اللعنة لارتكابهما ما نهي عنه واما
تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الاصابع فحرام على الخلية وعلى غيرها
بغير اذن الزوج كما نقله الدميري وكذلك الوشم حرام فعله وملعون
فاعله وطالبه لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات
وهو ان تغرز ابرة او مسلة او نحوهما في ظهر الكف والمعصم او الشفة
او غير ذلك حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر
قال علماونا فيصير ذلك الموضع نجسا فان امكن علاجه بحيث يزول
وجب ازالته ولا تصح صلاة من كان هذا في بدنه وان لم يمكن الا بجرح
يخشى منه التلف او فوات العضو لم يجب وان مات لم ينزع ولا
ياثم وان لم يخف شيا من ذلك لزمه ازالته ويعصى بتاخيره سواء
فيه الرجل والمراة وهي مسالة عامة الوقوع خصوصا في الفلاحين
واهل البوادي رجالهم ونسائهم وبالجملة تخرج العروس في شيء

يقال

١٣٧

يقال الشربوش والذي يظهر لي والعلم عند الله تعالى انه وما في معناه مما
ظهر في زماننا ويلبسه النساء على روسهن يسمونه المقترح مما اخبر صلى
الله عليه وسلم بوقوعه وخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه قال صلى الله عليه
وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مايلات روسهن
كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد
من مسيرة كذا وكذا قوله في الحديث كاسيات عاريات قال النووي
قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر
بعض بدنها واما مايلات فقيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات
اي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مايلات يمشين متبخترات مميلات
لاكتافهن ومعنى روسهن كاسنمة البخت اي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة
او عصابة او نحوها قاله النووي وقوله المائلة عند العذري والسمرقندي
من الميل والصواب المائلة بثاء منقوطة بثلاث كذا وجدته على حاشية
نسخة صحيحة معتمدة بخط مغربي ولم يتعرض النووي في الشرح لضبط
هذه اللفظة ومعناها والله اعلم الزايلة عن موضعها من قولهم مثل
يمثل اذا زال عن موضعه قاله ابن فارس في المجمل اذا علمت ذلك فمقتضى
الحديث ان لبس القبع المقترح وما في معناه حرام لما تضمنه الحديث
من الوعيد الشديد في قوله لا يدخلن الجنة تمام وقوله لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر والنميمة والكبر حرمتهما لا تخفى
فكذا هذا والله سبحانه اعلم على اني لم اقف في ذلك على نقل يقتضي
اباحة ولا حرمة ورجعنا الى ما كنا بصدده فاذا خرجت وامتثلت بين
يدي الزوج قام لها وكشف شيئا يقال له الجلا به عن وجهها واخذت
تتقصف وتتكسر في حركتها وتتفتل وكلما دارت مرة الصق الزوج
ومعه كاخيه البالغ او المراهق اللذين يحرم عليهما النظر اليها في حال
المهنة والرثاثة فضلا عن حال الزينة والنضارة الدراهم في جبهتها

وعلى خديها ثم تذهب الماشطة بها الى بيت وتخلع عنها تلك الحلية وتفرغ عليها
ثيابا غير تلك الثياب وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقهاء والجندي
وتمسك سيفا مسلولا معها فتاتي الى الزوج فياخذ السيف منها ويضربها
ببطنه على راسها ثلاث ضربات وكل هذا فعل مذموم ملعون فاعله قال
صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهات من النسا بالرجال اهكذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم او احد من اصحابه واعظم من هذا انه اذا دخل البيت
قامت ام الزوجة ففشخت رجليها مع صدغي الباب اي عضادتيه ولا تمكن
الزوجين من الدخول الا بعد انحنايهما من تحت رجليها فاذا استقر في البيت
تطلع النساء الاجانب عليهما من الكوات وجلس يرقبن احوالهما الى الصبح
فان لم يسمع لهما صوت طرقن الباب عليهما وحركن عزمهما هذا وقد علمن
الزوجة الممانعة وحرضنها على عدم المضاجعة والبسنها سروالا عقدن
عليه كذا كذا عقدة وماذا عسى ان اصف من الاحوال الخبيثة الشنيعة
المباينة للدين والشريعة والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم
هذه الامور ولا ينكرها ولا يبرهن على السنة ولا يشهرها بل ربما يبعث
زوجته لحضور هذا المجلس الاثم الموجب للوزر العظيم وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جدا ويصنع لعرسه مرسحا وفيه
منكرات كثيرة من اضاعة المال فانه يحتاج فيه الى بذل مال كثير في
شراء الزيت واجرة المغنين ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء وسماع
الدف المصنج والغنا والفحش والبذاءة والخنا وتشبه الرجال بالنسوة
وكثرة الضحك الناشئة من الغفلة والقسوة وترك الصلوات والاستهزاء
بالدين والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلماء والخطباء وكشف العورة واشياء
نسأل الله العافية منها بمنه وكرمه ومما يفضي الى الكفر فربما يلبس
المضحك زي الكفار ويستهزئ بملابس العلماء الاخيار ومن استهزاء
بالدين واهله كفر وانواع الكفر كثيرة لا تكاد تنحصر فلا باس بايراد

بعضها ليعلم ويقاس عليه ما في معناه فمنها ان يقرا القرآن على ضرب
الدف فمن فعل ذلك كفر ومن القا مصحفا في قاذورة او تليت عليه آية
فاعادها مستهزئا بها كفر وكذا من استحل محرما بالاجماع او حرم
حلالا بالاجماع ونفى وجوب مجمع على وجوبه ويعرفه الخاص والعام
كالصلاة والزكاة او نسب عايشة رضي الله عنها الى الفاحشة او ادعى
النبوة في زماننا او صدق مدعيا لها او قال لمسلم يا كافر بلا تاويل لانه سمى
الاسلام كفرا او عزم على الكفر في المستقبل فانه يكفر في الحال او تردد
في انه يكفر او لا وكذا التعليق بامر مستقبل كقوله ان هلك مالي
او مات ولدي تهودت او تنصرت والرضا بالكفر كفر حتى لو ساله كافر
بان يلقنه كلمة التوحيد فلم يفعل او اشار عليه بان لا يسلم او على مسلم
بان يرتد كفر وفي كتب الحنفية لو سخر باسم من اسماء الله او بامره او
بوعده او بوعيده كفر وكذا لو قال لو امرني الله بكذا لم افعل او لو صارت
القبلة الى هذه الجهة ما صليت اليها او لو اعطاني الجنة ما دخلتها كفر
وفي مسئلة الاعطا قال في الروضة لا يكفر والذي نقله الرافعي انه يكفر
ولو قال لامراته ما لي فضة فقالت تكذب فقال لو شهدت الملائكة والانبيا
عندك بانه ليس لي فضة لم تصدقيهم قالت نعم لا اصدقهم كفرت ولو قال
لغيره لا تترك الصلاة فان الله يواخذك فقال لو واخذني الله تعالى مع
ما بي من المرض والشدة فقد ظلمني ولو قال المظلوم هذا بتقدير الله تعالى
فقال الظالم انا افعل بغير تقدير الله كفر ولو قال ان آدم كان نساجا
فقال فعلى هذا كلنا اولاد الحيات كفر ولو قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اكل لحس اصابعه فقال السامع هذا الذي تقول قلة ادب
كفر ولو قال لغيره احلق راسك او قلم اظفارك فانه سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا افعل وان كان سنة كفر والمنقول في الروضة لا
يكفر الا ان قصد الاستهزاء ولو قال انا اعمل معك ههنا بحكم الله
فقال الخصم ما اعلم حكم الله او لا يصلح الله للحكم او هنا الحكم للدبوس اي

شي يفعل الحكم كفر ولوقال لغيره احسن كما احسن الله اليك فقال اذهب
وضارتع الله وقل لم اعطيت فلانا كذا وكذا اوقال لغيره لوصرت اله
الارض والسماء لابد ان اخذ حقي منك كفر ولوقال اعادي فلانا مثل
ملك الموت كفر ولوقيل لم لاتقرا القرآن فقال شبعت من القرآن او
لم لاتصلي فقال شبعت من الصلاة اوقال للزكاة المهيتي لخرج هذه الخسارة
اوقال قطعت جيب الم نشرح اوقال يا اقصر من انا اعطيناك الكوثر
كفر في جميع الصور ولوقال الظالم اصبر الى المحشر فقال اي شي شغلي في
المحشر اوقال وماخوفي من القيمة كفر ولوقال اخذ حقي منك في المحشر
فقال اين تراني في تلك الزحمة فهل يكفر فيه خلاف ولوقال لوكان فلانا
نبيا ما امنت به اوقال ان كان ما قال الانبياء صدقا نجونا اوقال لا
ادري كان النبي صلى الله عليه وسلم انسيا اوجنيا اوقال انه جني وقال محمد
كان فقيرا على صيغة التصغير او صغر عضوا من اعضايه على الاهانة كفر
ولوقيل له صل فقال ان اصلي او لا اصلي فالكل سوا اوقال لازلت اصلي
حتى سيئم خاطري اوقال نعم العمل ترك الصلاة فقد كفر وكذا لوقيل
له صل حتى تجد حلاوة الصلاة فقال بل انت لاتصلي حتى لاتجد لذة ترك
الصلاة فانه يكفر ولو تشاجر رجلان فقال احدهما لاحول ولاقوة الا
بالله فقال الاخر لاينفعك لاحول اوقال اي شي افعل بلاحول اذ حقي
اوقال لاحول لايمكنني ان اكسره في صحن واجعله تريدا فقد كفر ولوقال
اذهب الى فلان وامره بالمعروف فقال ما ذا يضرني عمله او انا اخترت
العافية اومالي وللفضول كفر ويظهر لي ان في هذه نظر والله اعلم
ولوقيل له كل الحلال فقال الحرام احب الي اوقال ايتيني باحد ياكل
الحلال حتى اسجد له اوقال ما يصلح لي الا الحرام كفر ولوامر غيره بمجلس
العلم فقال ليس لي شغل بمجلس العلم او العلم لايمكن يثرد في الصحن اوقال
اريد الدراهم ايش ينفع العلم اوقال لفقيه يذكر العلم اويروي الحديث
الصحيح هذا ليس بشي اوما ينفع هذا بما نريد الا الدراهم كفر وكذا

لوقال لان افسد خير لي من ان اتعلم العلم كفر ولوقيل يا يهودي ويا نصراني
فقال لبيك وهكذا احسنا وقال لزوجته يا كافره اويا يهوديه فقالت هكذا
انا اوقالت لوما كنت كذلك ما كنت معك اوما كنت اصحبك كفرت وكذا لو
خاطب اجنبيا بكذلك فاجاب كذلك ولوقالت لزوجها لان اكفر خير من ان
اكون معك كفرت ولواسلم كافر فاعطوه فقال مسلم ليته يعني نفسه كان
كافرا فيسلم فيعطى كفر على قول بعضهم ولوكان يضرب رجل رجلا فقال
للضروب لاتضربني فاني مسلم فقال لعنة الله عليك وعلى اسلامك وعلى
اسلامي فقد كفر ولوشرع في الفساد فقال لايفرح الله من لا يفرح بفرحنا
كفر وكذا لواشتغل بالشرب يعني الخمر فقال اظهر الاسلام كفر ولوقال
لمرتكب الصغيرة تب الى الله فقال ما ذا فعلت حتى اتوب منه اوماذا فعلت
حتى استتاب كفر ولوقال لاخر اعني بالحق فقال من يعين بالحق فانا اعين
بغير حق كفر ولوقيل لرجل ما الايمان فقال لا ادري كان كافرا ولي فيه
نظر والله اعلم ولوقال لزوجته انت احب الي من الله كفر ولوشد الزنار على
وسطه او تقلنس بقلنسية المجوس اوتعسل بعسلي اليهود كفر ولوشد
على وسطه حبلا فسيل عنه فقال زنار يعني في معرض الاستهزا كفر
ولوقيل نعلم الغيب فقال نعم كفر وكذا لوقال النصرانية خير من
اليهودية كفر اذ لاخير فيهما اعني في الملتين وكذا لوسقى ولده الخمر فنثر
اقاربه الدراهم او السكر اونحوه كفروا واختلفوا فيمن دعى على شخص
فقال لاختم الله له بخير فقال بعضهم يكفر لانه رضي بموته على الكفر
والرضى بالكفر كفر واختلفوا ايضا فيما لوحضر جماعة وجلس احدهم على
مرتفع تشبيها فسالوه المسايل فضحكوا اوضربوا بالمخراق يكفروا قال
بعضهم وكذا لوتشبه بالعلم واخذ خشبة وجلس القوم حوله كالصبيان
وضحكوا واستهزوا به وهاتان المسالتان ونظايرهما يتفقان في المزاح
كثيرا وفي هذا القدر كفاية فقس على هذا المذكور ما لم يذكر وانظر
بعين البصيرة ترى غالب الناس واقعين في الكفر الصريح عافانا الله من

ذلك بمنه وسائر المسلمين وثبتنا على الكتاب والسنة لا مغيرين ولا مبدلين
ويخشى على من ركب على البدع ان يصيبه عند موته فتنة بمخالفته لامر
الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
يصيبهم فتنة ونقل الحصيني عن بعض العلماء انهم قالوا الفتنة هي الكفر
نسال الله تعالى العافية بمنه وكرمه والذي قالوه متجه واضح فانه اذا
كان الانسان في حال صحته وكمال عقله وبقاء قوته يقوده الشيطان
بزمام وسوسته فيستجيب له ويسعى بطاعته فكيف حاله اذا سكنت
الحواس وخمدت الانفاس ووقع الانين وعرق الجبين ودخل في السياق
وحان الفراق وقل الدفاع وذهب المتاع هذا وابليس لعنه الله قد جند
عليه باصناف شتى من جنوده وقال لهم بقي له هذه الساعة ان لم تفتنوه
ذهب من ايديكم وخلص من قبضتكم فياتيه بعضهم في صفة اب وبعضهم في
صفة ام واخ وصديق وشيخ كل منهم يحسن له الموت على ملة من الملل
الباطلة وعقيدة من العقايد الفاسدة ويقول له مت على الدين الفلاني
فانه هو الحق فاني مت قبلك ورايت ما علاه باطلاً وكلما ايس منه واحد
تقدم اليه آخر فمن اراد الله تعالى به السعادة الابدية ثبته واغاثه
بجبريل فيقول له مت على الملة المحمدية اللهم ثبتنا بقولك الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا
على دينك ومن اريد به الشقاوة التي لا تنفد والعذاب المؤبد حصل
له الخذلان ومات على غير الايمان نسئل الله الامن والامان فعليك بلزوم
الطاعات وتحمل المشقات فان المرء يموت على ما عاش عليه ويبعث
على ما مات عليه نسئل الله حسن الخاتمة نقل القرطبي في التذكرة
عن الربيع بن سبره وكان عابدا بالبصرة انه قال ادركت الناس بالشام
وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز
قل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده تفسيره عشرة احد عشر كان هذا

الرجل

الرجل من اهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ثم قال ومثل
هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا واهتم بها حتى قد
حكى لنا ان بعض السماسرة جاءه الموت فقيل له قل لا اله الا الله
فجعل يقول ثلاثة ونصف وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول
البقرة الصفرة اغلب عليه حبها والاشتغال بها وورد حكايات في
هذا المعنى فنسال الله تعالى ان يشغلنا به عمن سواه واعلم ان الاعمال
بخواتيمها فلا تغتر بعبادتك ولا بعملك ولا بجدك ولا بطاعتك
فان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة وكان عاقبة امره اخرج منها فانك
رجيم فكيف عليك لعنتي الى يوم الدين فاعتبر يا اخي هذا جزاء معصية
واحدة فكيف بمن له من المعاصي اعمال كالجبال الشامخات واقوال كالبحار
الزاخرات وتدبر ما روت عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله
انك تكثر ان تدعوا بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يومنني يا عايشة وقلوب
العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد الله ان يقلب قلب عبده
قلبه فاياك والاغترار بكثرة الوظايف والاذكار والامن من اللعين الغرار
فقد نقل عن ابن الامام احمد عبد الله قال حضرة وفاة ابي احمد رحمه
الله وبيدي الخرقة لاشد لحييه وكان يغرق ويفيق ويقول لا بعد
لا بعد فعل هذا مرارا فقلت يا ابت اي شي ما بيد وامنك فقال الشيطان
قايم بحذاي عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد حتى
اموت فرحمه الله ما اشد تيقظه وهكذا ينبغي للحازم ان لا يغفل
عن الله لحظة ولا لمحة والا كان الشيطان قرينه ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الاية وقال تعالى
وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وقال تعالى
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال تعالى ما عندكم

ينفد وما عند الله باق، وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله هو خيرًا واعظم اجرًا، وقال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
وابقى وقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يومًا ثقيلا
بالذخر يوم ما اعظمه الا يظن اولئك انهم مبعوثون، يبعث كل عبد على
ما مات عليه، اللهم امتنا على محبتك ولزوم طاعتك والقيام بحقوق ربوبيتك،
وهذا حديث صحيح من رواية مسلم قال حجة الاسلام في الدرة الفاخرة وكل
يحشر على فتنته الدنيوية، فشارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح
في يده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر عليه، وفي الحديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال يحشر الناس على
طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وتحشر بقيتهم
النار تبيت معهم حيث امسوا رواه مسلم والبخاري رحمهما الله فاذا استقروا
في المحشر ترادفت عليهم اهوال كما وصفها سبحانه تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها الآية فهنالك يفر المرء من اخيه وامه وابيه،
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه، ولعظم خطر هذا اليوم
اوجب علينا سبحانه ان نذكره في صلاتنا سبع عشرة مرة في الفاتحة وسماه
يوم الدين يوم الحساب والجزاء وما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئًا، يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا، يوم الحسرة والتغابن فيجب على كل مؤمن يعتقد لقاء الله تعالى
الاجتهاد في تحصيل الزاد قبل اوان الرحيل والتاهب لهذا اليوم الثقيل بالتوبة
والاقلاع والزهد في الدنيا ورفضها وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وكف
لسانه وغض طرفه وحفظ سمعه وضبط قلبه وسجن نفسه قال تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا نسأل الله الكريم المنان ان يجيرنا من نزغات
الشيطان الرجيم، وان يحشرنا تحت لواء نبيه الرحيم، وان يهدينا الصراط المستقيم،
وان يجمعنا واباءنا واشياخنا واحبابنا واصحابنا في مستقر رحمته بدار النعيم،
وان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم، وان يحرمنا على العذاب الاليم، وان يفتح

لنا ابواب قربه وان يكتبنا في اهل حبه، وان يخرجنا من ظلمات انفسنا
ووجودنا الى جنة عرفانه، وان يفرغ علينا حلل الرضا والتسليم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وازواجه اجمعين والحمد لله
رب العالمين

تم كتاب نسمات الاسحار بحمد الله وعونه وذلك بقلم الفقير
الحقير الراجي عفو ربه تعالى عثمان بن يحيى بن عبد الوهاب
الحميري غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم
بالمغفرة ولجميع المسلمين
اجمعين
آمين
١٢٢٣